كتاب الهلال

محمد
الرسول البشر

بقلم

توفيق الحكيم

سلسلة شهرية
تصدر عن دار الهلال

كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسله شهرية تصدر عن « دار الهلال »
شركة مساهمه مصريه

رئيس التحرير : طاهر الطناحى

العدد ٧٣ ـ رمضان ١٣٧٦ ـ ابريل ١٩٥٧

No. 73. — April 1957

مركز الادارة

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب
(المسديان سابقا) القاهرة

المكاتبات

كتاب الهلال ـ بوسنه مصر العمومية ـ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشتراكات

قيمه الاشتراك السنوى (١٢ عدداً) ـ مصر والسودان ١٠٠ قرش صاغ ـ سوريا ولبنان ١٢٥٠ قرشا سورى لبنانيا ـ السعودية والعراق والاردن وليبيا ١٣٠ قرش صاغا ـ الامريكتين ٥ر٥ دولارات ـ سائر انحاء العالم ١٧٠ قرشا صاغا

كتاب الهلال

محمد
الرسول البشر

بقلم
توفيق الحكيم

دار الهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

« قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى ... »

مقدمة

المألوف فى كتب السيرة أن يكتبها الكاتب ساردا باسطا محللا معقبا مدافعا مفندا ...

غير انى يوم فكرت فى وضع هذا الكتاب قبل نشره عام ١٩٣٦ القيت على نفسى هذا السؤال :

« الى اى مدى تستطيع تلك الطريقة المألوفة أن تبرز لنا صورة بعيدة الى حد ما ـ عن تدخل الكاتب ؟ صورة ماحدث بالفعل وما قيل بالفعل ، دون زيادة أو اضافة تُوحى الينا بما يقصده الكاتب أو بما يرمى اليه ؟ ... »

عندئذ خطر لى أن أضع السيرة على هذا النحو الغريب .

فعكفت على الكتب المعتمدة والاحاديث الموثوق بها ، واستخلصت منها ماحدث بالفعل وما قيل بالفعل. وحاولت على قدر الطاقة أن اضع كل ذلك فى موضعه كما وقع فى الاصل ، وأن أجعل القارىء يتمثل كل ذلك كأنه واقع أمامه فى الحاضر ، غير مبيح لأى فاصل ، حتى الفاصل الزمنى أن يقف حائلا بين القارىء وبين الحوادث ، وغير مجيز لنفسى

التـــدخل بأى تعقيب أو تعليق ، تاركا الوقائع التـــاريخية والاقوال الحقيقية ترسم بنفسها الصورة .

كل ما صنعت هو الصب والصياغة فى هذا الاطار الفنى البسيط . شأن الصائغ الحذر الذى يريد أن يبرز الجوهرة النفيسة فى صـــفائها الخالص ، فلا يخفيها بوشى متكلف ، ولا يغرقها بنقش مصنوع ، ولا يتـــدخل الا بما لابد منه لتثبيت اطرافها فى اطار رقيق لايكاد يرى .

هذا ما أردت أن أفعل :

فاذا اتضح للناس بعد هذا العمل أن الصورة عظيمة حقا فانما العظمة فيها منبعثة من ذات واقعها هى ، لامن دفاع كاتب متحمس ، أو تفنيد مؤلف متعصب .

ت . ا

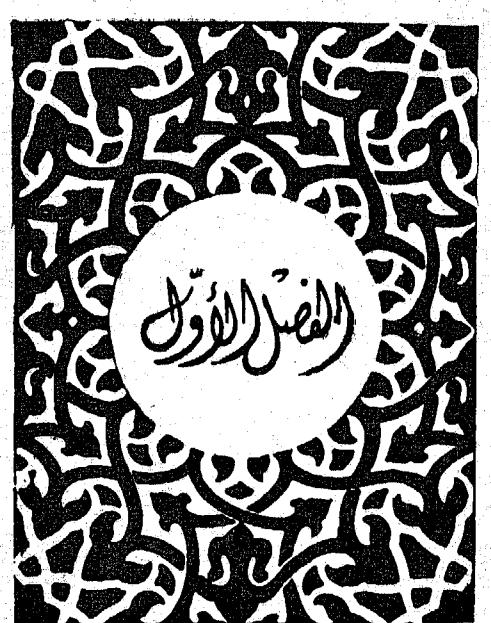
الفصل الأول

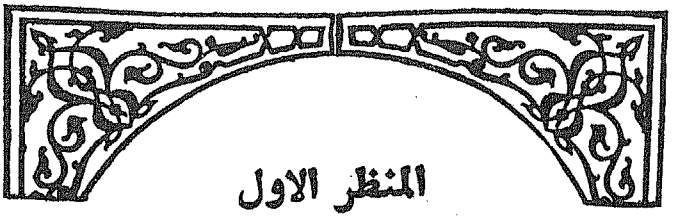

المنظر الاول

« على اطمة بيثرب الوقت ليل »

يهودى : (يصرخ بأعلى صوته) يامعشر يهود !

« جماعة من يهود يقبلون ويجتمعون اليه »

الجماعة : ويلك ، مالك !

اليهودى : (يشير الى السماء) انظروا ! انظروا !

الجماعة : (يتطلعون الى السماء) ماذا ؟

اليهودى : (يشير الى السماء) طلع الليلة نجم احمد !

المنظر الثانى

« عبد المطلب بجوار الكعبة »

امراة : (تجرى نحوه تصيح) أبشر ياعبد المطلب !.. أبشر .. ! !

عبد المطلب : ماذا ؟

المراة : جاءت آمنة بولد ، لا ككل الولدان !

عبد المطلب : ولد ؟

المراة : لقد نظرت وهو يخرج منها أن قد خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام !

عبد المطلب : (فى فرح) انها والله للرؤيا التى رأيت . هلمى بنا !

المراة : أى رؤيا ؟

عبد المطلب : ألم أر فى منامى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى لها طرف فى السماء وطرف فى الارض . وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب . ثم كأنها شجرة على كل ورقه منها نور ، واذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها ويحمدونها ؟ ! ..

المراه : فلسم المولود محمدا .

عبد المطلب : (فى فرح) نعم . ولألمس له المراضع .

المراه : هلم ، فانظر اليه !

« يذهبان مسرعين »

المنظر الثالث

« فى سوق عكاظ ـ حليمه مرضع محمد بن نسوة وهى تحمله على صدرها ، وعلى مقربة منها اتانها وشاه لها »

احدى النسوة : من هذا الصبى ؟

حليمة : هو يتيم لا أب له ولا مال .

المراة : انا لنرجو أن تكون مباركا .

حليمة : انه لكذلك ، ولقد رأينا بركته .

المراة : كيف ذلك ؟

حليمه : كنت لا أروى انى من لبنى ، فهو وابنى الآن يرويان ، ولو كان معهما ثالث لروى . لقد أمرتنى أمه أن أسأل عنه .

المراة : ها هنا فى السوق عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم .

حليمة : نعم . لأعرضنه على عراف هذيل وأسأله عنه
المرأة : (تشير الى مكان الســـوق) هلمى بنا اليه انه جالس فى مكانه .

« تنهض حليمه بمحمد وتتجه الى العراف »

حليمة : أيها العراف ! انظر الى هـــذا الصبى واخبرنى عنه ..!
العراف : (ينظر الى وجه محمد) ابن من هذا ؟
حليمة : هو يتيم لا أب له .
العراف : (يصيح) يامعشر هذيل ! يامعشر العرب !

« يجتمع اليه الناس من أهل الموسم »

الناس : مالك ؟ مالك ؟
العراف : اقتلوا هذا الصبى !
حليمة : (تتسلل بمحمد) وا ولداه ...
الناس : (يلتفتون ولا يرون شيئا) أى صبى ؟
العراف : (يلتف حوله باحثا عن حليمة) هذا الصبى ... اقتلوه !.. اقتلوه !..

« الناس لا يرون شيئا »

المنظر الرابع

« صومعة بحيرا الراهب ببصرى من ارض الشام »

بحيرا : (ينظر من صومعته الى ركب مقبلين) هذا ركب تجار قريش عجبا ! ماذا أرى فيه قد تغير هذا العام ؟ ! كثيرا مايمرون بى فلا أرى ما أرى !

« ينهض اليه خادمه نسطاس »

نسطاس : ماذا ترى ؟
بحيرا : انظر تلك الغمامة التى فوق القوم !

نسطاس : (ينظر) نعم ، انها تظل غلاما بين القوم !
بحيرا : هذه الغمامة لاتظل الا نبيا .
نسطاس : نبيا ؟ ! أترى هو الذى حدثتنى عنه ؟
بحيرا : أكبر ظنى . لقد آن أوانه .
نسطاس : (ينظر) هذا الغلام ...
بحيرا : فلنبين الامر يا نسطاس ، اصنع طعاما للقوم .
نسطاس : (يسرع الى ما أمر به) نعم .
بحيرا : (ينادى) يامعشر قريش ! انى قد صنعت لكم طعاما ، وأحب أن يحضروا كلكم ، صغركم وكبركم ، عبدكم وحركم .
أبو طالب : (من بين القوم) والله يا بحيرا ان لك لشأنا اليوم ! ماكنت تصنع هذا بنا ، وقد كنا نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم ؟
بحيرا : صدقت قد كان ما تقول ، ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلوا منه كلكم .

« يجتمعون اليه ويتخلف الغلام محمد »

أبو طالب : (لبحيرا الذى ينظر فى القوم باحثا) مالك تنظر فى القوم ، عمن تبحث يابحيرا ؟
بحيرا : يامعشر قريش ! لايتخلفن أحد منكم عن طعامى
الجميع : يابحيرا مانتخلف عنك أحد ينبغى له أن يأتيك الا غلاما ، هو أحدث القوم سنا فتخلف فى رحالهم
بحيرا : لا تفعلوا . ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم .
رجل من قريش : واللات والعزى انه للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا

« يقوم اليه فيحضنه ويجلسه مع القوم »

بحيرا : (يلحظ محمدا لحظا سديدا) أدن منى ، أحدثك .

« ثم يقوم وينحى به ناحيه بعيدا عن القوم »

بحيرا : (لمحمد همســـا) باغلام ، أسألك بحق اللات والعزى الا ما أخبرتنى عما أسألك عنه .

محمد * : لاتسألنى باللات والعزى شيئا ، فوالله ماأبغضت شيئا قط بغضهما .

بحيرا : فبالله ادا ، الا ما اخبرتنى عما أسألك عنه .

محمد : سلنى عما بدالك .

بحيرا : أيحب العزله ؟

محمد : نعم .

بحيرا : أتأمل فى السماء والنجوم ؟

محمد : نعم .

بحيرا : أتلعب مع الغلمان كما يلعبون ؟

محمد : كلا .

بحيرا : أترى فى نومك رؤى تصدق فى يقظتك ؟

محمد : نعم .

بحيرا : (يقبل على ابى طالب صائحا) يا أبا طالب ! يا أبا طالب !..

أبو طالب : (فى دهشة) ماشأنك بابحيرا ؟

بحيرا : (مسرا الى محمد) خبرنى ، ماهذا الغلام منك؟

أبو طالب : ابنى .

---

* يلاحظ أن الكلام الذى يجرى على لسان النبى فى هذا الكتاب هو كلام تاريخى وردت نصوصه فى كتب معتمده هى على سبيل الحصر سيرة ابن هشام وتفسيرها للسهيلى ، وطبقـــات ابن سعد ، والاصابة لابن حجـــر وأسد الغابة لابن الاثير ، وتاريخ الطبرى ، وصحيح البخارى ، وتيســـير الوصول ، والشمائل للترمذى . وكذلك الوقائع الوارده فى هذا الكتاب كلها صحيحه مرويه فى الكتب السابق ذكرها . على أن ترتيب هذه الوقائع وتنسيقها لم يتبع فيه النظام الرمنى المعروف فى كتب التاريخ ، لما هو مفهوم من أن هذا الكتاب ليس عملا تاريخيا ولا علميا وانما هو عمل فنى

بحيرا : ماهو بابنك . وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون أبوه حيا .

ابو طالب : انه ابن أخى .

بحيرا : وما فعل ابوه ؟

ابو طالب : مات وأمه حبلى به .

بحرا : (فى شبه همس) صدقت . ارجع بابن أخيك الى بلده واحذر عليه يهود . فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت ليبغنه شرا. فانه سيكون لابن أخيك هذا شأن عظيم. نجده فى كتبنا وما روينا عن آبائنا .

أبو طالب : (متعجبا) شأن عظيم . لابن أخى هذا ! ؟

بحيرا : نعم . ان وجهه وجه نبى وعينه عين نبى .

أبو طالب : نبى ؟ وما النبى ؟

بحيرا : هو الذى يوحى اليه من السماء ، فينبىء به اهل الارض .

المنظر الخامس

« قبائل قريش مجتمعة عند الكعبـــة ،
اعرابى وراع يرعى غنمه على مقربة منهم»

الاعرابى : (مشيرا الى المجتمعين) من هؤلاء ؟

الراعى : تلك قبائل قريش يختصمون .

الاعرابى : فيم يختصمون ؟

الراعى : فى بناء الكعبة . كل قبيلة تريد أن تضع حجر الركن دون الاخرى

الاعرابى : أرى واللات انهم يتحاورون ويتحالفون ويعدون للقتال

الراعى : أجل ، مررت بهم الساعة أسوق غنمى فوجدت بنى عبد الدار قد قربت جفنة مملوءه دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى على الموت وادخلوا أيديهم فى ذلك الدم .

الاعرابى : (يسرع بالانصراف) هلم بنا ، قبل ان يسفحل الحطب .

(ابو امية بن المغيرة ينهض فى قريش)

ابو امية : يامعشر قريش ، احقنوا دماءكم واجعلوا بينكم فيما تحلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه .

قريش : رضينا .

ابو امية : (يلتفت) يرى غلاما داخلا ...

قريش : (صائحين) هذا الامين ! هذا محمد !

ابو امية : أترضون حكمه ؟

قريش : نعم ...

ابو امية : (صائحا) يامحمد !.. تعلم انا كنا قد اجمعنا رأينا على شان الكعبة ، وأن القبائل جمعت الحجارة لبنائها ، كل قبيلة تجمع على حده ، ثم شيدناها حتى بلغ البنيان موضع الركن كما ترى ، فاختصمنا فيه ، كل قبيلة تريد أن ترفعه الى موضعه دون الاخرى ، حتى كاد ينشب بيننا القتال وقد رأينا الآن أن نحتكم اليك فى أمره ، فاحكم بيننا بما ترى .

محمد : هلم الى ثوبا .

ابو امية : اتنوه بثوب

« يحضرون ثوبا فيتناوله محمد ويفرشه على الارض ويأخذ حجر الركن فيضعه فيه بيده »

محمد : ليأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب . ثم ارفعوه جميعا .

أبو أمية : (معجبا فرحا) مرحى ! مرحى !

« يمر بهم شيخ غريب »

الشيخ : (صائحا بهم) يامعشر قريش ! أرضيتم أن يضع هذا الركن وهو سيدكم ، غلام يتم دون ذوى أسنانكم ؟ !

أبو أمية : (فى غضب) من هذا الرجل ؟

قريش : هذا شيخ من نجد .

أبو أمية : بل انه الشيطان ... أغرب أيها الرجل ، لاسأل لك بما نحن فيه . ان هذا الغلام السيد لخليق أن يجمع رأى العرب يوما وأن يوحد الناس ...

المنظر السادس

« فى دار أبى طالب »

أبو طالب : (لمحمد) يا ابن أخ ! أنا رجل لامال لى وقد اشتد الزمان علينا ، وهذه عير قومك وقد حضر خروجها الى الشام ! وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك فى مالها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت اليك .

محمد : ما أحسب .

أبو طالب : (ينظر الى الباب) ها هو ذا غلامها ميسرة

ميسرة : (يدخل) مولاتى قد أرسلتنى الى محمد الامين تعرض عليه الخروج فى تجارتها الى الشام وتعطيه ضعف ما تعطى رجلا من قومه .

أبو طالب : (لميسرة) وما حملها على ذاك ؟ !

ميسرة : قد سمعت بأمانته وحسن خلقه .

أبو طالب : (ملتفت الى محمد فرحا) يامحمد ! هذا رزق قد ساقه الله اليك .

المنظر السابع

« فى دار خديجة بنت خويلد وهى
مع نفيسة بنت منية ومسرة »

مسرة : (لخديجة) لقد ربحت تجارتك يامولاتى ضعف ما كانت تربح .

نفيسة : انه الامين . أو لم يدعوه بالامين !

مسرة : بل انه النبى .

خديجة : نبى ؟ !

مسرة : نعم لقد باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح ، فقال له . احلف باللات والعزى فقال محمد : ماحلفت بهما قط وانى لأمر فأعرض عنهما ، فقال الرجل : القول قولك ، ثم همس لى : هذا والله نبى نجده أحبارنا منعوتا فى كتبهم .

خديجة : (كالمحاطبة لنفسها) نبى ! نعم . نحس نفسى ذلك ...

نفيسة : (لخديجة) ماذا بك ؟ !

خديجة : (مفكرة) بانفيسة ...

نفيسة : لبيك !

خديجة : انطلقى الى محمد فاذكرينى له ...

نفيسة : (فى عجب) انت ؟ ! انك أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا . ان كل قومك حريص على زواجك لو قدر على ذلك . وقد طلبك أكابر قريش وبذلوا لك الاموال فلم تفعلى .

خديجة : انطلقى الى محمد فاذكرينى له !

المنظر الثامن

« عند محمد »

نفيسة : (لمحمد) يامحمد ! مايمنعك أن تتزوج ؟

محمد : ماسدى ما أتروج به .

نفيسه : فاں كفيت ذلك ودعيت الى الجمـــال والمـــال والسرف . ألا تجيب ؟

محمد : ممن هى ؟

نفيسة : خديجه .

محمد : (فى دهس) خديجه ؟ بنت خويلد ؟ !

نفيسة : نعم

محمد : (فرحا) وكيف لى بذلك ؟

نفيسه : (فى ابتسامه) على !

محمد : (فى فرح وبلا تردد) فأنا أفعل .

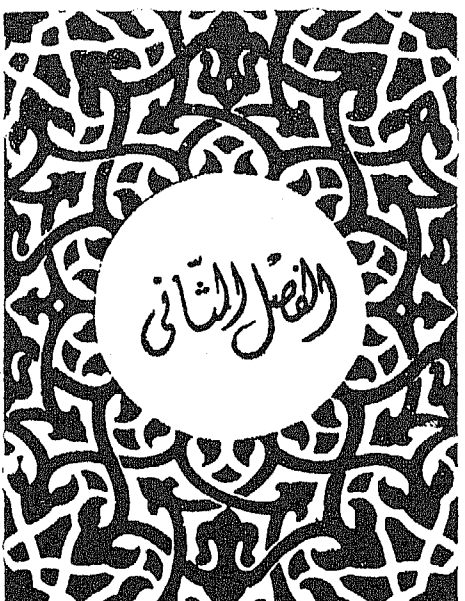
الفصل الثاني

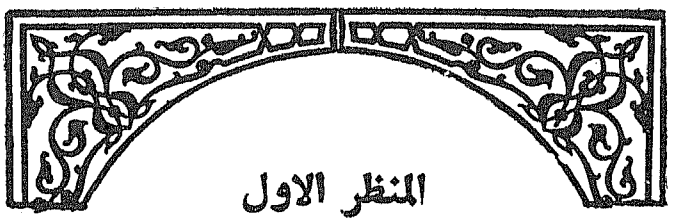

المنظر الاول

« غار حراء ـ راعيان يرعيان
الغنم على مقربة من الغـار »

الراعى الاول : (لصاحبه مشيرا الى الغار) أترى هـذا الغار ؟

الراعى الثانى : (ينظر الى حراء) نعم .

الراعى الاول : لقد أبصرته كثيرا يخلو به فيتعبد فيه .

الراعى الثانى : وحده ؟

الراعى الاول : نعم وحده .

الراعى الثانى : (يلتفت الى بطن الوادى) أنظر !

الراعى الاول : ماذا ؟

الراعى الثانى : انه مقبل .

الراعى الاول : (ينظر مليا) نعم ، انه متجه الى الغار .

الراعى الثانى : ان معه زاده .

الراعى الاول : نعم ، انه يتزود لذلك .

الراعى الثانى : اختبىء كى لايبصرنا .

« يختفيان فى الوادى »

« محمد يسير الى الغار فى صمت ويضع
زاده بمدخله ثم يسـجد طـويلا »

محمد : (ناظرا الى السماء) الم نأن لى أن أرى وجهك الذى أسرق له الظلمات ؟

الراعى الاول : (لصاحبه فى همس) أرايت ؟

الراعى الثانى . نعم .

الراعى الاول : انه يلبث كذلك منحنيا لليالى الطوال .

الراعى الثانى : الا ينام ؟

الراعى الاول : لعله ينام وهو فى موضعه هذا

الراعى الثانى : ان فعله ينفذ الى قلبى .

الراعى الاول : هلم بنا (يذهبان)

محمد : ياربى هذا الكون ! ياخالق هذه السموات ! ياخالق الشمس والقمر والنجوم ! ياخالق هذه الارض وهذه الجبال ! ياربى وخالقى وخالق الكائنات ! أريد وجهك ، أريد وجهك !

« يرى ضوءا عربيا ويسمع صوتا عجبيا
ويهبط عليه الوحى »

الوحى : يامحمد !

محمد : (يعتريه ذعر) من هذا ؟ !

الوحى : يا محمد أنا جبريل

محمد : ماذا أسمع ! ماذا أسمع ؟ !

جبريل : أنا جبريل يامحمد

محمد : جبريل ! ؟

جبريل : (يدنى منه كتابا فى نمط من ديباج ..) اقرأ

محمد : (يأخذه رعب) ما أقرأ .

جبريل : (يغمه بالكتاب) اقرأ !

محمد : (وقد بلغ منه الجهد) ما أقرأ .

جبريل : (يغته) اقرأ !

محمد : ماذا أقرأ ؟

جبريل : اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ..

المنظر الثانى

« فى دار محمد ، خديجه بقرب الباب ،
محمد يدخل على خديجه وبه روع شديد »

خديجة : (مستقبله) اين كنت ؟ لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لى .

محمد : (مرتعدا) زملونى ! زملونى !

خديجه : (فى خوف) ماذا بك ؟ !

محمد : (مرتعدا) زملونى ! زملونى !

خديجه : (صائحه فى الدار) الدثار ، أسرعوا بالدثار !

محمد : (بحلس) زملونى !

« تأتى جارية بدثار فتناوله خديجه على عجل »

خديجة : (وهى تدثر محمدا فى قلق وارتياع) رحمة بى خبرنى بأمرك !

محمد : (كالمخاطب لنفسه) ملك من السماء !

خديجه : رحمة وغفرانا . ماذا أسمع ؟ ماذا تقول ؟

محمد : انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى : يامحمد، يامحمد ، فأنطلق هاربا فى الارض . والبوم ...

خديجة : (فى قلق) والبوم ؟

محمد : ملكا من السماء ! رأيت البوم ملكا هبط على وكلمنى وسمعت صوته .

خديجة : (مصغى اليه ملبا) ملكا ؟ !

محمد : (كالمخاطب لنفسه) قال لى يا محمد ، أنا جبريل وافرانى من كتاب معه فى نمط من ديباج .

خديجه : جبريل ؟ ! (مطرق منعجبة مفكرة)

محمد : (كالمخاطب لنفسه) لقد حسبت على نفسى .

خديجة : (مرفع رأسها) كلا والله مايخزيك الله أبدا .

محمد : ياخديجة . والله ما أبغضت بغض هذه شيئا قط ولا الكهان .

خديجة : هون عليك !

محمد : (كالمخاطب لنفسه) انى أرى ضوءا وأسمع وانى لأخشى أن اكون كاهنا .

خديجه : كلا يا ابن عم . لاتقل ذلك ان الله لايفعل بك أبدا انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتؤدى وان خلقك لكريم .

محمد : ان بى خشية مما حدث لى .

خديجة : هلم الى ابن عمى ورقة نقص عليه وسمعت فهو نصرانى قد قرأ الكتب وسمع من اهل والانجيل

المنظر الثالث

« عند ورقه بن نوفل وهو شيخ كبير أعمى »
« محمد وخديجة بين يديه »

خديجة : (لورقة وقد فرغ محمد من حديثه ..) أ من ابن أخيك ؟

ورقه : (مطرقا مفكرا) نعم .

خديجة : ومادا ترى ؟

ورقه : (يرفع رأسه فى قوة) قدوس ، قدوس ! نفس ورقه بيده ، لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كا موسى

(يلتفت صوب محمد) لتنى اكون حيا اذ يخ قومك .

محمد : (فى عجب) أو مخرجى هم ؟

ورقة : لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به الا عو وان يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا .

المنظر الرابع

« محمد وخديجة فى دارهما »

خديجة : (لمحمد) يا ابن عم . أستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك ؟

محمد : نعم .

حديجة : فاذا جاءك فأخبرنى به .

« يرى الضوء وسمع الصوت فيصيح »

محمد : ياخديجه ! هاهو ذا ! هاهو ذا !

حديجة : جبريل ؟

محمد : (يهبط عليه الوحى فيضطرب ويتغير صوته ..) نعم . جبريل قد جاءنى (فى همس واضطراب) انه أمامى الآن ...

حديجة : (فى سبه همس) قم يا ابن عم ، فاجلس على فخذى اليسرى !

« يجلس كما قالت »

محمد : (همسا) لماذا ؟

حديجة : (هامسة) سنعلم . هل تراه ؟

محمد : (ينظر الى جبريل) نعم .

خديجة : تحول فاجلس على فخذى اليمنى !

« يفعل كما قالت »

محمد : (همسا) قد فعلت .

خديجة : هل تراه ؟

محمد : (ينظر الى جبريل) نعم .

خديجة : تحول واجلس فى حجرى !

محمد : (مترددا) فى حجرك ؟ !

خديجة : افعل ، هل تراه ؟

محمد : (يجلس ثم ينظر الى جبريل) نعم .
خديجه . (يحسر وتلغى خمارها) هل يراه الآن ؟
محمد : (ينظر فلا يرى جبريل) لا .
خديجة : (صائحه فى فرح) يا ابن عم . انت وأبسر . فوالله انه لملك وما هو بسيطان . اذ لو كان سيطانا لما استحيا .

((محمد ينهض من جوار خديجه ويعود هى الى خمارها فيبدو جبريل من جديد ويدنو من محمد فيرتعد ويصيب جبينه عرقا))

محمد : (مرتجف الصوت) خديجة !..
خديجه : (يراه فيهرع اليه) مالك يا ابن عم ؟
محمد : انى ....
حديجة : (فى قلق وخوف) مالك ترتعد وما لجبينك ينفصد عرقا ؟!
محمد : دثرونى ! دثرونى !
حديجة : (تدثره سريعا وتهمس) هون عليك !
جبريل : (لمحمد ولا يسمعه غير محمد) يا أيها المدثر : قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر !

المنظر الخامس

((فى شعاب مكة . محمد يصلى ومعه صبى صغير هو ابن عمه على بن ابى طالب ـ الراعيان يبصرانهما عن كثب))

الراعى الاول : (لصاحبه) لقد كان يتعبد وحده فتبعه اليوم آخر .
الراعى الثانى : هذا الذى يسمعه صبى حديث السن .
الراعى الاول : يخيل الى أن هذا الصبى قد خرج معه مستخفيا من أهله .
الراعى الثانى : (يلتفت) انظر ؟

الراعى الاول : (ينظر الى حيث أشار صاحبه) هـــذا أبو طالب .

الراعى الثانى : كأنه يبحث عن شىء ؟

الراعى الاول : لقد اتجه صوب المتعبدين .

« أبوطالب يعثر بمحمد وعلى وهما يصليان فيتأملهما لحظـــة فى صـــــمت »

أبو طالب : (بدنو منهما) يامحمد ! ماتصنع هنا ؟

محمد : (وقد فوجىء) أى عم . انى ....

أبو طالب : انك تصلى وتتعبد .

محمد : نعم ياعم .

أبو طالب : خبرنى يا ابن أخى . ماهذا الدين الذى أراك تدين به ؟

محمـــد : أى عم . هذا دين الله ، ودين ملائكته ، ودين رسله ، ودين أبينا ابراهيم ، بعثنى الله به رسولا الى العباد، وأنت أى عم أحق من بذلت له النصـــــحة ، ودعوته الى الهدى ، وأحق من أجابنى اليه ، وأعاننى عليه .

أبو طالب : أنا ؟ !

محمد : نعم .

أبو طالب : يا ابن أخى انى لا أستطيـــع أن أفارق دين آبائى وماكانوا عليه . ولكن والله لايخلص اليك شىء تكرهه مابقيت .

على : (يتقدم الى أبيه) أبتاه ...

أبو طالب : (يلتفت الى على) وانت يابنى ! ماهذا الدين الذى أنت عليه ؟

على : يا أبت ! آمنت بالله ، وبرسول الله ، وصدقته بما جاء به ، وصليت معه لله ، واتبعته .

أبو طالب : (معجبا) أنت أيضا ؟ !

على : نعم يا أبت .

أبو طالب : (يتفكر قليلا) أما أنه لم يدعك الا الى خير فالزمه .

المنظر السادس

« عند ابى بكر ـ وفد جلس اليه عثمان بن عفان »

أبو بكر : (لعثمان) والله ياعثمان ، مادعانى محمـــد الى دينه حتى أجبت ، ما نظرت فيه وما ترددت .

عثمان : انك يا أبا بكر رجل صادق . وانا لنحبك وتألفك لعلمك وخلقك ولا أحب الى نفسى من ان اتبع الدين الذى اتبعت .

أبو بكر : انه دين الحق .

عثمان : ان الامين لم يكذب قط .

أبو بكر : نعم ان محمدا لم يكذب قط .

عثمان : ان ماجاء به وما قصصت على قد أضاء قلبى بنور كأنه نور الضحى .

أبو بكر : نعم ، انه النور الذى يهدى السبيل ، لقد دخل دارى فأضاء قلوب أهله الصالحين جميعهم حتى علامى بلال .

عثمان : اللهم انى على هذا الدين !

أبو بكر : (ينهض به مغتبطا) قم بنا الى محمد .

المنظر السابع

« محمد على جبل الصفا بين يدى جبريل »

جبريل : ... انذر عشيرتك الاقربين ، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . وقل انى أنا النذير المبين . فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين .

« يرتفع عنه الوحى »

محمد : (كالمخاطب لنفسه) سأصدع بما أمرت ، سأصدع بما أمرت . (ينهض)

« يمر به اعرابى »

الاعرابى : ياهذا ، مالنقك ها هنا وحدك بعيدا عن القوم ؟ !

محمد . (لايجيب ويتجه الى الناس منادنا) يامعشر قريش!

قريش : (بعضها لبعض فى صياح) محمد على الصفا يهتف !

« يقبلون ويتجمعون اليه وفى مقدمهم عمه ابو لهب »

ابو لهب : مالك يامحمد ؟

محمد : ادنو منى أكلمكم .

قريش : تكلم !

محمد : ارأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل أكنتم تصدقوننى ؟

قريش : نعم ، انت عندنا غير متهم وما جربنا عليك كذبا قط

محمد : اذن فاستمعوا

قريش : قل .

محمد : انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد . يابنى عبد المطلب يابنى عبد مناف ، يابنى زهره ، يابنى تميم ، يابنى مخزوم ، يابنى أسد ... ان الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الاقربين ، وانى لا أملك لكم من الدنيا منفعه ولا من الآخره نصيبا الا أن تقولوا : لا اله الا الله .

أبو لهب : بئسا لك سائر هذا اليوم . ألهذا جمعتنا ؟

الناس : (ساخرين) ألهذا جمعتنا ؟ !

ابو لهب : تفرقوا أيها الناس عن هذا المجنون الضال .

محمد : ما أعلم انسانا فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى ربى

ان أدعوكم اليه . فأنكم تؤاررنى على هـذا الامر وأر
أخي ووصى وخلفنى فيكم ؟

قريش : (تبعد عنه ساخرة) لا أحد ، لا أحد

اعرابى : نعم ، لا أحد تؤازرك على هذا حتى ولاكلف

على : (تقدم وبصيح بصوته الصغير) أنا يارسـ
عوتك ! انا حرب على من حاربت !

اعرابى : (مسرا الى على) أهذا كل جيشك يامح

« تضحك وتضحك معه الناس »

أبو لهب : (للصبى على) تبا لك ولمن اتبعك !..

الاعرابى : دع الصبى فهو لايفقه مايصنع .

أبو لهب : تبا لهما من ضالين !

« تنصرف قريش مستهزئة بمحمد وبالصبى على »
« محمد يقف لحظة مطرقا مدحورا
وأبى جانبه على دمع العيـــــين »

محمد : (يرفع رأسه ويقول فى غيظ) ستبدا أبو
وتب ! ما أغنى عنه ماله وماكسب ، سيصلى نارا ذات

المنظر الثامن

« رجال من أشراف قريش مجتمعون فى الكعبة وهم
أبو جهل وأبو ســـفيان وأمية بن خلف وغيرهم »

أبو جهل : أسمعتم بخبر هذا الدين الذى جاء به
الرجل ؟

أمية . (يسير الى أصـــنام الكعبة) محمدا ؟ انه
آلهتنا هؤلاء .

أبو سفيان : ولقد اتبعه بعض القوم . وانهم ليست
بصلاتهم فى شعاب مكة .

ابو جهل : لقد علمت أن محمدا قد اتبعه أبو بكر وعثمان ابن عفان وسعد بن أبى وقاص وآخرون ، وان سعدا استحمى البارحة فى نفر من أصحاب محمد فى شعب من شعاب مكة ، فظهر عليهم نفر من قومنا وهم يصلون . فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم ، فضرب سعد رجلا من قومنا بلحى بعير فشجه .

ابو سفيان : انها لفتنة يحدثها محمد .

أميه : بل هى بدعة يحدثها فى العرب بنو عبد مناف .

ابو سفيان . لعلهم يريدون أن يظهروا ، ويذهبوا بها فضلا على العرب كافه .

ابو جهل : (صائحا) هذا لن يكون . لقد نازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، اطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، واعطوا فأعطينا ، حتى اذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسى رهان ، قالوا منا نبى يأتيه الوحى من السماء ! فمتى ندرك مثل هذه ؟ ! كلا ، واللات لانؤمن به ابدا . ولانصدقه

أميه : نعم ، واللات لانؤمن به ابدا

ابو سفيان : هلموا الى ابى طالب نكلمه فى أمر ابن أخيه ، قبل أن يستفحل الخطب

ابو جهل : نعم . هلموا بنا !

« ينهضون »

المنظر التاسع

« فى دار ابى طالب ، وهو جالس مع
ابى جهل وأبى سفيان وأمية الخ »

ابو جهل : يا أبا طالب ! ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا . وان ابن أخيك قد عاب ديننا ، فاما أن تكفه عنا ، واما أن

تخلى بيننا وبينه . فانك على مثل ما نحن عليه من خلا فنكفيك أمره

ابو طالب : يابنى قومى ! يعظم على فراقكم وعداوتَ غير انى لا اطيب نفسا باسلام ابن اخى لكم ولا خذلا

ابو سفيان : لى رأى ، اتسمع منى ؟

ابو طالب : قل يا ابا سفيان

ابو سفيان : ما دمت لاتريد خذلان ابن أخيك ، فهذا ء ابن الوليد انهد فتى فى قريش وأجمله ، فخذه فلك عقـ ونصره واتخذه ولدا فهو لك ، وأسلم اليسا ابن أخيك هذا ، قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك ، فمـ فانما هو رجل برجل

اميه : نعم الرأى !

قريش . (كلهم فى صوت واحد) نعم الرأى ! نعم الر

ابو طالب : والله لبئس ماتسومونى ! اتعطوننى ابنـ اغذوه لكم ، واعطيكم ابنى تقتلونه ؟ هذا والله ما لايكون

ابو جهل : والله يا أبا طالب لقد انصفك قومك ، وج على التخلص مما تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم .

ابو طالب : والله ما انصفونى ، ولكنك قد أجمعت خذ ومظاهرة القوم على ، فاصنع مابدا لك

ابو جهل : (فى غضب) هلموا بنا ! هلموا !

« ينصرف معه جماعه قريش . ويبقى
ابو طالب مطـــرقا مفكرا محزونا »

محمد : (يقبل عليه) عماه مالك ؟

ابو طالب : (متغير الصوت) يا ابن أخى ! ان قومك جاءونى فى امر هذا الدين الذى جئت به ، واجمعوا على فر وعداوتى ، فابق على وعلى نفسك ، ولا تحملنى من ا ما لا أطيق

محمد : (فى قوة وعزم) ياعم ! والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن اترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته

« لا يمالك فيسنعبر باكيا »

أبو طالب : (يرق له) أبكى ؟

« محمد يذهب منصرفا »

أبو طالب : (ينادبه) اقبل يا ابن أخى !
محمد : (تقبل) أخاذلى أنت ؟
أبو طالب : (فى عزم وقوة) كلا ، اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشىء أبدا

المنظر العاشر

« محمد واقف على منازل قبائل بنى عامر فى موسم الحج »

محمد : يابنى عامر ! انى رسول الله اليكم يأمركم أن تعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئا ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد ، وأن تؤمنوا بى وتصدقوا بى وتمنعونى ، حتى أبين عن الله مابعثنى به

« نادى ابو لهب من خلفه »

أبو لهب : يابنى عامر ! ان هذا انما يدعوكم الى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن الى ماجاء به من البدعة والضلاله ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه !
غلام : (من بين الناس المستمعين يسأل أباه هامسا) من هذا الرجل يا أبت ؟
والد الغلام : (همسا) هذا فتى من قريش يزعم أنه نبى
الغلام : ومن هذا الذى تتبعه ويرد عليه مايقول ؟

والد الغلام : هذا عمه عبد العزى أبو لهب

ابن فراس : (وهو أحد الناس يقول لمن معه معجبا بمحمد) أن هذا الفتى يريد أن يحدث حدثا فى العرب !

اعرابى : (فى اعجاب) نعم انه لفتى .. ! !

ابن فراس : نعم . انظر الى عينيه وما بسع فيهما من عزم وقوه ؟ !

الاعرابى : انه يتكلم كلام المستوثق من أمره ، المؤمن بما يقول

ابن فراس : (كالمخاطب لنفسه ناظرا الى محمد) نعم والله لو أنى أحدث هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب !

« يتقدم ابن فراس الى محمد »

الاعرابى : (لابن فراس) أين ؟ أتذهب اليه ؟

ابن فراس : (صائحا) يامحمد ! أرأيت ان نحن تابعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك أتكون لنا الامر من بعدك ؟

محمد : (يلتفت الى ابن فراس) الامر الى الله يضعه حيث يشاء

ابن فراس : (فى غضب) حيث يشاء ! ؟ أفنهدف نحورنا للعرب دونك ، فاذا أظهرك الله كان الامر لغيرنا ؟ كلا ... لاحاجة لنا بك . انصرفوا عنه أيها الناس

« ينصرف عن محمد مع الناس ويبقى محمد وحيدا حزينا »

المنظر الحادى عشر

« نفر من قريش فى حى من أحياء مكة، بينهم الوليد بن المغيره وأبو لهب»

الوليد : يامعشر قريش ! انه قد حضر هذا الموسم .

وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فاجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا ، فتكذب بعضكم بعضا وترد قولكم بعضه ببعض

أبو لهب : فأشر يا أبا عبد شمس فيما واقع لنا رأيا نقل به

الوليد : بل أنتم فقولوا أسمع !

أبو لهب : نقول كاهن

الوليد لا واللات ما هو بكاهن . لقد رأينا الكهان ، فما هو برمزمه الكاهن ولا سجعه

أبو لهب : نقول مجنون

الوليد ماهو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ، ولا تخالجه ولا وسوسته

أبو لهب : نقول شاعر

الوليد : ما هو بشاعر . لقد عرفنا الشعر كله ، رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر

أبو لهب : نقول ساحر

الوليد : ما هو بساحر . لقد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثهم ولا عقدهم

فرش : (صائحا فى حره) فما نقول يا أبا عبد شمس؟

الوليد واللات ان لقوله لحلاوة ! وما أنتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل . وان أقرب القول فيه أن تقولوا هو ساحر ، جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجه ، وبين المرء وعشيرته !

المنظر الثانى عشر

« اشراف قريش مجتمعون فى حجر الكعبة »

أبو سفيان . أو ينزل الوحى على هذا الرجل ، وأترك أنا كبير قريش وسيدها ، ويترك أبو مسعود عمرو وسيد ثقيف؟

أبو جهل : او تصدق انه ينزل عليه وحى يا أبا سفيان ؟ انه لساحر فرق جماعتنا وسب آلهتنا

أبو سفيان : لو أن عمه أبا طالب أسلمه الينا ... لكنه لايريد أن يسلمه لسيء أبدا

عقبة بن أبى معيط : ان ذكره قد بلغ المدينة

أبو جهل : وغدا يبلغ ذكره بلاد العرب كلها

أمية بن خلف : أعلمتم أنه يعرض نفسه فى المواسم على قبائل العرب يدعوهم الى دينه ؟

عقبه : نعم ، وانه ليزعم لهم أن بعد الموت بعثا وجنة يدخلها من تابعه . ونارا يصلى فيها من خالفه

أبو جهل : انك جالسته وسمعت منه ، لقد بلغنى ذلك ياعقبة . وان وجهى من وجهك حرام وان أنت جلست اليه أو سمعت منه أو لم تأته فتنفل فى وجهه !

عقبة : سأتفل فى وجهه

أبو سفيان : (ينظر الى مدخل الكعبة) صه ! هو مقبل

أبو جهل : (ينظر) نعم ، وخلفه صاحبه أبو بكر

أمية : (ينهض) انظروا حتى اغمزه ببعض القول

أبو جهل : افعل

أمية : (يلتقط من الارض عظما باليا قد ارفت ويعرض محمدا ...) يامحمد ! أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم ؟ !

« ثم نفه بده ثم ننفحه فى وجه النبى ، فيمسح النبى
عن وجهه ما أصابه، بينما يضحك قريش ضحكا عاليا »

أبو بكر : (فى حزن أصفر الوجه خافت الصوت) رحمتك اللهم !

محمد : (يلتفت الى أمية) نعم انا أقول ذلك . يبعثه الله وإياك بعد مايكونان هكذا ، ثم يدخلك الله النار

أمية : (يدنو من محمد) أتقول يبعثنى الله ربك بعد ما أكون هكذا ؟

محمد : نعم

أمية : (يصحك ملء فيه) يبعثنى بعد ما أكون مثل هذه العظام التى أرمت ؟ !

محمد : (يتلو) وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ، قال من يحيى العظام وهى رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون ...

أمية : (مخاطبا) يامحمد ! هلم فلنعبد مانعبد ونعبد مانعبد . فنشرك نحن وأنت فى الأمر ، فان كان الذى نعبد خيرا مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه . وان كان ما نعبد خيرا مما نعبد كنت قد أخذت بحظك منه ؟

محمد : (يتلو) قل يا أيها الكافرون ، لاأعبد مانعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ماعبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولى دين

عقبة : (يدنو من النبى) نعم ، لنا ديننا وهو خير من دينك هذا

« ثم يسفل فى وجه النبى فلا يحرك النبى ساكنا ، ويتصاغر وجهه »

أبو بكر : (همسا وقد أخذته رعدة) اللهم عونك !

محمد : (يتلو) ويوم يعض الظالم على يديه ، يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا

« ينصرف »

أبو جهل : (صائحا) أنتركه بعد أن عاب آلهتنا ؟ !

عقبه : (فى نفر من قريش ينهضون الى النبى) يامحمد ! أنت الذى تقول ان الهك خير من آلهتنا ؟

محمد : (يلتفت اليه) نعم أنا الذى أقول ذلك
عقبه (للرجال) لاتدعوه !

« عقبه ونفر من قريش يقومون الى محمد
ويأخذ كل رجـــل منهم بمجمع ردائه »

أبو بكر : (صـائحـا مرتاعا) ماذا تريدون به ؟ ماذا تريدون به ؟
عقبه (للرجال) اقتلوه !
أبو بكر (يقوم دون النبى باكيـا) أتقتلون رجـلا يقول ربى الله ؟ !

« تفـــدى محمدا بنفسه ، فتمسكون به
ويصـدعون رأسه وتجـــذبون لحيته »

أبو سفيان (صائحا) دعوا محمدا ... دعوا محمدا ...
هذا عمه حمزه منوشحا قوسه راجعا من قنصه

« الرجال يتركون محمدا وأبا بكر يذهبان لشأنهما »

أمـــه . (يلتفت) حمـزة أعز رجال قريش ... أبن ؟
(يبصر حمزه مقبلا) نعم . انه اذا رجع من قنصه ، لايصل الى أهله حتى يطوف بالكعبه
أبو جهل انه ليس على دين ابن أخيه
عقبه . أو قد تبع هذا الفتى الضال الا السفهاء والعلمان !

« يقبل حمزه عم النبى منوشحا قوسه »

امرأه . (يعترض حمزة ويقول له همسـا) يا أبا عمـاره
حمزه : مالك ؟
المرأه : (هامسـة) لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمد من أبى الحكم وأصحابه !! رأوه هاهنا الساعه ، فآذوه وسـبوه وبلغوا منه مايكره ثم انصرف عنهم محمد ولم يكلمهم
حمزه (فى غضب) أفعلوا به هذا . وأبا عمه ؟

« ثم يلتفت فيرى القوم فسجه الهم »

أمية . (همسا لأصحابه) اما حمزة مقبل نحونا
أبو جهل (فى شىء من الرهبه) أرى فى عينيه ...
أمية : نعم انه البأس ...
حمزه : (فى غضب لأبى جهل) ماذا لقى ابن اخى منك يا أبا الحكم ؟
أبو جهل : انك لفاضب ؟ !
حمزة : استمه ؟ !
أبو جهل : وما يعنيك من أمره ؟
حمزه : (فى صيحه شديده) مايعنينى من أمره ! أنا على دينه ، أقول مايقول ، فرد ذلك على ان استطعت !..

« ثم يرفع قوسه ويضرب بها أبا جهل فشجه شجه منكرة »

عمه (صائحا) أيها الرجال ! قوموا اليه !.. قوموا اليه !..

« نفر من قريش يقومون لنصرة أبى جهل »

أبو جهل (لأصحابه فى هدوء) دعوا أبا عمارة ! فأنا واللات قد سببنا ابن أخيه سبا قبيحا

المنظر الثالث عشر

« محمد جالس وحده فى المسجد واشراف
قريش مجتمعون عن كثب يتهامسون »

قريش ما الرأى فى محمد ، اما عمه أبا طالب يمنعه وينصره علينا ؟
عتبه بن ربيعه . أجل ، ولا قبل لنا بأبى طالب
أبو جهل . ما رأيت مثل ماصبرنا عليه من أمر هذا

الرجل! انى لاخشى أن يتابعه بعض رؤوس القوم فيعز ويمتنع ويفشو امره فى القبائل

ابو سفيان : ما أحسبه يا أبا الحكم الا نائلا منا ان تركناه فيما هو فيه ، فلقد أسلم بالامس حمزة وهو أعز فتى فى قريش !

قريش : وما الرأى ؟

عتبة : (تبدو له فكرة) يامعشر قريش ، ألا أقوم الى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا ؟

قريش : بلى يا أبا الوليد قم اليه فكلمه

« يقوم عتبه الى محمد ويجلس اليه »

عتبة : (للنبى) يا ابن أخى . انك منا حيث قد علمت من السلطه فى العشيرة والمكان فى النسب ، وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم . فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها

محمد : قل يا أبا الوليد ، أسمع

عتبة : يا ابن أخى ، ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا ، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت انما تريد به شرفا ، سودناك علينا حتى لانقطع أمرا دونك ، وان كنت تريد به ملكا ، ملكناك علينا وان كان هذا الوحى الذى يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك ، طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه

« يسكت عتبه وينظر الى النبى »

محمد : أقد فرغت يا أبا الوليد ؟

عتبة : نعم

محمد : فاستمع منى !

عتبة : افعل

محمد : (تلو) بسم الله الرحمن الرحيم ، حم تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيـــا لقوم يعلمون ، بشيرا ونذيرا ، فأعرض اكثرهم فهم لايسمعون ، وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل انـــا عاملون ، قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه ، وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاه وهم بالآخره هم كافرون

« عتبه ينصت ويلقى بيديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع »

محمـــد : (يمضى فى التلاوه) ان الذين آمنـــوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ، قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعه أيام سواء للسائلين ، ثم استـــوى الى السماء وهى دخان ، فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها ، قالتا أتينا طائعين ، فقضاهن سبع سماوات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ، فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكه فانا بما أرسلتم به كافرون ، فأما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من أشـــد منا قوه ، أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون ، فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياه الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لاينصرون ، وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون »

« يسجد »

« عتبه يطرق ماخوذا كأنما على رأسه طائر واقع »

محمد . (يرفع رأسه ويلتفت الى عتبة) قد سمعت يا أبا الوليد ماسمعت ، فأنت وذاك

عتبه . (كالمخاطب لنفسه وهو يقول الى أصحابه ...) نعم ، نعم !

أبو جهل . (لقريش ناظرا الى عتبه مقبلا عليهم ...) أحلف لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به

« عتبة يأتى ويجلس البهم ساكتا »

أبو جهل : ما وراءك يا أبا الوليد ؟

عتبه . (سابح الفكر) ورائى ...

أبو جهل . تكلم !

عتبه (فى صوت منغر) ورائى انى سمعت قولا ماسمعت مثله قط ، واللات ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانه . يامعشر قريش ! أطيعونى واجعلوها لى ، وخلو بين هـــذا الرجل وبين ماهو فيه

« قريش يعروها دهش ويصمت الجميع »

أبو جهل (يسبه ويرفع رأسه ملتفتا الى عتبة) سحرك واللات يا أبا الوليد بلسانه

عتبة : واللات ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ عريض . أفهدا رأيك فيه ؟!

عتبه هذا رأيى فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم ... قد نزل بكم أمر ما أنتم له بحيله بعد ، لقد كان محمد فيكم غلاما حدثنا ، أكرمكم خلقا ، وأصدقكم حديثا ، وأعظمكم أمانه ، حتى اذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم كاذب وساحر ومجنون !

« النضر بن الحارث يتقدم »

النضر : بماذا جاءنا محمد ؟ واللات ما محمد بأحسن حديثا منى ، وماحدثه الا أساطير الاولين ، دعونى أحدثكم بأخبار رستم واسفندیار وملوك فارس ، انها يا أبا الوليد خير من قوله الذى سمعت منه

« لا يأبه أحد به ـ صمت »

ابو سفيان : (بعد لحظة) يامعشر قريش ! عندى رأى

الجميع : ما هو يا ابا سفيان ؟

ابو سفيان : فلنبعث أحدنا الى أحبار يهود بالمدينة يسألهم عن محمد وصفته ، فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء

المنظر الرابع عشر

« فى المدينة : عقبه بن ابى معيط
والنضر بن الحارث من احبار اليهود »

النضر : (لحبر كبير بين الاحبار) انكم أهل التوراة ، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا ؟

الحبر : سلوه عن شيء . فان أخبركم به فهو نبى مرسل

النضر : ماهو ؟

الحبر : سلوه عن الروح ماهى

عقبه : فان اخبرنا بذلك ؟

الحبر : فاتبعوه فانه نبى

النضر : وان لم يفعل ؟

الحبر : فهو رجل متقول ، فاصنعوا فى أمره مابدا لكم

المنظر الخامس عشر

« في مكة : قريش مجتمعة في حي من
أحيائها ، يقبل النضر وعقبه »

النضر : يامعشر قريش ! قد جئناكم بفصل مابيننا وبين محمد

أبو سفيان : (من بين القوم) ماذا ؟

النضر : قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن شيء أمرونا به ، فان أخبركم عنه فهو نبي ، وان لم يفعل فالرجل متقول ، فروا فيه رأيكم

أبو جهل : (يلتفت) ها هو ذا محمد في طريقه الى الكعبة !

« محمد يقبل ماشيا في سكون »

أبو سفيان : (صائحا) يامحمد !

محمد : (يلتفت) ماتريد ؟

أبو سفيان : (ينهض ويعترض النبي) ان كنت نبيا مرسلا فأخبرنا عما نسألك عنه !

محمد : (ينظر اليه في صمت) ؟

أبو سفيان : (للنضر وعقبة) سلاه عما أخبرتما به !

النضر : (يتقدم الى النبي) يامحمد ! أخبرنا عن الروح ما هي ؟

محمد : الروح ؟ !

النضر : نعم ...

محمد : (كالمخاطب لنفسه) الروح ؟ !

النضر وعقبه : (معا) نعم ، نعم ، الروح

محمد : أخبركم بما سألتم عنه غدا

« ثم يتركهم ويسير في سبيله مطرقا مفكرا »

المنظر السادس عشر

« فى شعاب مكه : النبى ساجد عند غار حراء ـ الراعيان ينظران اليه عن كثب »

الراعى الاول : (همسا لصاحبه) انه يأتى كل يوم فيسجد ويرفع يديه الى السماء ، كأنما هو سينجد ويسمعنى ، أكبر ظنى أنه فى بلاء عظيم ؟

الراعى الثانى : أرى فى وجهه حقا أنه محزون وأنه فى بلاء

« ينصرفان ـ ويقبل أبو بكر وخلفه بلال »

بلال : (همسا لمولاه ابى بكر) لقد أرحف أهل مكة وقالوا : « وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليله قد أصبحنا منها ولايخبرنا بشىء » !

أبو بكر : (فى قلق) قل لهم يا بلال أن اصبروا ، أن محمدا لابد موف وعده

بلال : لقد سمعت بعض الناس يزعم أن الوحى انقطع عن النبى ، وأن ربه قد نسيه

أبو بكر : (فى حزن وهو ينظر الى النبى الساجد عند الغار) ان الله لايسى نبيه

بلال : (فى حراره ناظرا الى النبى) اللهم رحمنك !

ابو بكر : (كالمخاطب لنفسه) اللهم خفف عنه ! انه ليسوء عليه مايكلم به أهل مكة

« ينصرف مع بلال »

محمد : (وحدا فى بلاء يسمعين ربه) أى رب ! اليك أشكو بلائى . أى رب ابعث الى وحيك ابعث الى وحبك ! لقد سألونى عن الروح ولا أعلم بم أجيب . أى رب ، أسيتنى ؟ اللهم انى لفى بلاء ! اللهم انى لفى بلاء

« يسمع صوتا فيرفع رأسه فيرى جبريل فيمتلىء
قلبـــه فرحا ويصيح : جبريل ! جبريل ! »

: جبريل ! جبريل !

جبريل : محمد !

محمد : جبريل ! لقد احبستعنى ياجبريل ، حتىسؤت ظنا

جبريل : وما ننزل الا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك ، وما كان ربك نســـيا ... ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يساء الله ، واذكر ربك اذا نسيت ، وقل عسى أن يهدينى ربى لأقرب من هذا رشدا.. وسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا ...

المنظر السابع عشر

« بعد غروب الشمس : أشراف قريش عند ظهر الكعبه »

أبو سفيان : أسمعتم ما أجاب به محمد ! « ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربى ... »

أمية : نعم ، وهو يزعم أن ربه أنزل عليه جبريل بهذا ..

أبو جهل : واللات هذا القول ما هو بالجواب عما سألناه ، ألا ترون انه قد عجز ؟

عتبة : يا أبا الحكم ! أسمع منى ؟

أبو جهل : قل يا أبا الوليد !

عتبه : والله ماهو بعاجز ، وما كذبكم فى هذا سنا ، ان الروح لايمكن أن تكون من أمر بشر . لقد أصدقكم ، وماكان عليه لو انه نبى كاذب أن يقول لكم فى أمرها قولا أو يصف لكم وصفا يسكتكم به ؟ !

أبو جهل : قلت لك يا أبا الوليد انه قد سحرك !

أبو سفيان : يا أبا الوليد ! ان وجهي من وجهك حرام ، ان أنت قلت أمامه الساعة مثل هذا الكلام !

أمية بن خلف : أو قد بعثتم اليه ؟

أبو سفيان : نعم ، قد بعثنا اليه ان أشراف قومك قد اجتمعوا لك لتكلموك

أمية بن خلف : أجل ، ابعثوا اليه فكلموه وخاصموه حتى يعذروا فيه

أبوجهل : لن يستطيع اليوم أن يسحرنا بحديثه كما سحر أبا الوليد

أبو سفيان : (بنظر) انه مقبل سريعا

أمية : (بنظر) أرى في وجهه المستبشر انه يظن أن قد بدا لنا فيه بداء

« محمد يحضر ويجلس اليهم مستبشرا طامعا في اسلامهم »

أبو سفيان : (لأبي جهل) كلمه أنت يا أبا الحكم

أبو جهل : (لمحمد) يا محمد ! انا قد بعثنا اليك لنكلمك ، وانا واللات ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى نكون أكثرنا مالا ، وان كنت انما تطلب به الشرف فنحن نسودك علينا ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك ، بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك

« سكت وينظر الى النبي »

محمد : ما بي ما تقولون : ماجئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل علي كتابا ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا

ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخره ، وان تردوه على ، أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم

قريش : (تهامس) انه غير قابل

أبو جهل : يامحمد ! ان كنت غير قابل شيئا مما عرضناه عليك فانك تعلم انه ليس من الناس احد أضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا ، فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا . وليبسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل؟ فان صدقوك وصنعت ماسألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وأنه بعثك رسولا كما تقول

محمد : ما بهذا بعثت اليكم ، انما جئتكم من الله بما بعثنى به ، وقد بلغتكم ما أرسلت به اليكم ، فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم

قريش : (تتهامس) انه غير فاعل

أبو جهل : فاذا لم تفعل هذا لنا ، فخذ لنفسك ، سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك

أبو سفيان : وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة ، يغنيك بها عما نراك تبغى فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه

أمية : نعم ، فليجعل لك قصورا وكنوزا حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم !

محمد : ما أنا بفاعل ، وما أنا بالذى يسأل ربه هذا ، وما بعثت اليكم بهذا ، ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا ، فان تقبلوا ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم

قريش : (تتهامس) فليرنا ما يتوعد

أبو جهل : نعم ، أرنا ما توعد ! أسقط السماء علينا كسفا كما زعمت ، فان ربك ان شاء فعل ، فانا لانؤمن لك الا أن تفعل

محمد : ذلك الى الله ان شاء أن يفعله بكم فعل

أبو سفيان : (بامحمد) ، أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك فيعلمك ماتراجعنا به ويحرك ما هو صانع فى ذلك بنا اذا لم نقبل منك ماجئتنا به ؟

أبو جهل : يا محمد ، انه قد بلغنا انك انما يعلمك هذا الذى جئت به رجل باليمامه يقال له الرحمن وانا واللات لانؤمن بالرحمن أبدا ، فقد أعذرنا اليك ، وانا واللات لانتركك وما لعب منا حتى نهلكك أو تهلكنا

أمية : نحن نعبد الملائكة وهى بنات الله

أبو سفيان : لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا

« محمد يقوم عنهم بائسا ويعوم خلفه عبد الله بن أبى امية »

عبد الله : يا محمد ، عرض عليك قومك ماعرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك عن الروح ما هى فلم تأت بجواب مفيد ، ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك وينعوك فلم تفعل ، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك مايعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ماتخوفهم به من العذاب فلم تفعل، فوالله لا أومن بك أبدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا أنظر اليك حتى تأتيها ثم تأتى بصك معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول . وأيم الله ان لو فعلت ذلك ماظننت انى أصدقك

« محمد ينصرف حزينا آسفا »

أبو جهل : يامعشر قريش ، ان محمدا قد أبى الا ماترون

من عيب ديننا وشتم آلهتنا ، وانى أعاهد اللات لأجلسن ا غدا بحجر ما أطبق حمله . فاذا سجد فى صلاته فصخت ب رأسه فاسلمونى عند ذلك أو امنعونى فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف مابدا لهم

الجميع : واللات لانسلمك لسيء أبدا ، فامض لما تريد !

المنظر الثامن عشر

« ابو طالب وقد حضره الموت »

أبو طالب : شربة ماء !

« اخوه العباس على رأسه يسقيه »

أبو طالب : (يلتفت) من هذا ؟

العباس : أين ؟

« ابو طالب يشير الى الباب »

العباس : (يتوجه الى الباب ينظر ثم يعود) هو أبوجهل فى رجال من أشراف قومه ، وما أحسبهم الا يمسون اليـ فى أمر محمد ابن أخيك

أبو طالب . أدخلهم على

العباس : (يدخلهم ويهمس بهم) رويدا ! ترفقوا به !

أبو جهل : (يدنو من الفراش) يا أبا طالب ، انك منـ حسب قد علمت ، وقد حضرك ماترى ونخوفنا عليك ، وق علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك ، فادعه فخذ له منا وخ لنا منه ، ليكف عنا ونكف عنه ، وليدعنا وديننا وندعه وديـ

أبو طالب : (للعباس فى صوت ضعيف) محمد !

العباس : (يلتفت الى الباب) هو مقبل !

« يدخل محمد »

أبو طالب : (لمحمد) يا ابن أخى ، هؤلاء أشراف قومك

قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك

محمد : نعم ياعم ، كلمه واحده يعطونها يملكون بها العرب ويدين لكم بها العجم

أبو جهل : نعم وابيك عشر كلمات

محمد : تقولون ، لا اله الا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه !

« يصفق القوم بايديهم استنكارا »

أبو جهل : أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة الها واحدا ؟ ان أمرك لعجب !

أبو سفيان : (نافد الصبر بهيأ للانصراف مع بعض القوم) والله ماهذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون ، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم

العاص بن وائل : نعم ، دعوه ... فانما هو رجل أبتر لاعقب له ، لو قد مات انقطع ذكره واسترحتم منه

« يخرجون ويخرجون »

أبو طالب : (للنبي بعد خروج قريش) والله يا ابن أخي مارأيتك سألتهم شططا

محمد : (ناظرا اليه طامعا في اسلامه) أي عم ، فأنت فقلها ، أشفع لك بها الشفاعة يوم القيامه

أبو طالب . يا ابن أخي ، والله لولا مخافه السبة عليك وعلى بني أبيك من بعدي ، وأن يظن قريش أني انما قلتها جزعا من الموت لقلتها ، لا أقولها الا لأسرك بها ...

« يهرب منه الموت »

العباس : أخي ...

أبو طالب : (في صوت ضعيف جامد النظرات) من هذا ؟

العباس : أين ؟

« ابو طالب يغمض عينيه ويحرك شفتيه »

العباس : (ينحنى عليه ، ويصغى اليه بأذنه ثم يهمس لمحمد ...) يا ابن أخى ، والله لقد قال أحى الكلمة التى أمرته ان يقولها

محمد : (بلا حراك) لم أسمع

المنظر التاسع عشر

« بيت النبى فى مكة »

بلال : (يدخل باكيا) واحزناه واضيعتاه !..

جارية : ويحك يابلال . مابك ؟

بلال : قاتلهم الله !

الجارية : مايبكيك يابلال ؟

بلال : قاتلهم الله !

الجاريه : من هم ؟

بلال ! اعروا احد سفهائهم فاعترض رسول الله وحثا على رأسه التراب !

الجارية : التراب ؟

بلال : نعم

الجاريه : قريش ؟

بلال : نعم قريش صنعت هذا

الجارية : نعم اليوم ؟

بلال : وا حرناه عليك يا أبا طالب . من ذا يمنع اليوم النبى وينصره ؟

الجارية : صه ودع البكاء عنك يا بلال ، لاتسمعك مولاتى. انها فى فراشها اليوم تشكو

بلال : تسكو ؟ زوج النبى ، خديجة ! !
الجارية : (ترى فاطمة بنت النبى مقبلة) صه :

« النبى يدخل والتراب على راسه »

بلال : (همسا) رسول الله !
فاطمة : (يلتفت الى هيئة النبى وتصيح) أبى ! من صنع بك هذا ؟ !
محمد : (فى صوت المتعب) هونى عليك !
فاطمه : اهى قريش ؟
محمد . (كالمخاطب لنفسه) نعم ، والله ما نالت منى قريش شيئا اكرهه حتى مات أبو طالب
فاطمة : (تبكى) أبناه !
محمد : (يلتفت اليها) لاتبكى يابنتة ، فان الله مانع أباك
فاطمة : اجلس ، أغسل عنك هذا التراب !

المنظر العشرون

« أبو لهب وأبو سفيان يتقابلان بطريق بمكة »

أبو لهب : أعلمت يا أبا سفيان ؟
أبو سفيان : ماذا ؟
أبو لهب : حديجه فى الموت ؟
أبو سفيان : زوج محمد ؟
أبو لهب : اجل ، عما قليل تذهب ايضا تلك التى كانت تشد أزره وتعز شأنه
أبو سفيان : عسى أن يلحق بها أولئك السفهاء الذين تابعوه
أبو لهب : لقد رأيت فيهم رأيا
أبو سفيان : ماهو ؟

أبو لهب : اذا قدمت العير مكة ، وأنى أحدهم السوق ليشترى شيئا من الطعام لعياله سأقوم فأقول : « يا معشر التجار غالوا على محمد وأصحابه حتى لايدركوا معكم شيئا فعد علىّ مالى ووفاء دينى فأنا ضامن أن لاخسار عليكم » فيرتدون عليهم فى السلعة فيمنعها اصعافا ، حتى يرجع الى أطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس فى يديه شىء يطعمهم به !

المنظر الحادى والعشرون

« فى دار النبى ـ خديجة على فراش الموت والى جوارها محمد وهو مطرق فى حزن ـ محمد يسمع صوتا فيرفع رأسه فيرى جبريل »

محمد (لخديجة وهو ناظر الى السماء) باخديجه ! هذا جبريل ، يقرئك السلام من ربك !

خديجه (فى صوت ضعيف) لله السلام ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام !

محمد : (يعود الى نفسه ويلتفت الى خديجة) أمرت أن أبشرك ببيت من قصب فى الجنه ، لا صخب فيه ولا نصب

خديجة : هل فى الجنة قصب ؟ !

محمد : انه قصب من لؤلؤ مجبى

« صمت »

خديجه : ما أشق الفراق !

محمد : (مطرقا) سيكون اللقاء فى الجنة ان شاء الله

خديجه : (فى تنهد عميق) ان شاء الله

محمد : يكرهنى ما أرى منك ياخديجة ، وقد يجعل الله فى الكره خيرا

خديجة : خيرا ان شاء الله

محمد : أشعرت ان الله قد أعلمنى أنه سيزوجنى معك فى

الجنة مريم ابنة عمران ، وكلثوم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون !

خديجه : الله أعلمك بهذا يارسول الله ؟

محمد : نعم

خديجة : (فى صوت ضعيف) بالرفاء والبنين !

« تلفظ الروح »

محمد : (جزعا) ياخديجه ! باخديجة ! ياخديجه !

المنظر الثانى والعشرون

« فى بطحاء مكة وقد حمس الظهيرة ، رجال ونساء من أتباع محمد يضربون ويعذبون ويعلو صـــــاحهم »

بلال : (يمر بامرأه وسألها) لماذا يصنع بهم هذا !

المرأة : (همسا) ليصنوهم عن دينهم

بلال : قرش فعلت هذا اليوم !

المرأه : نعم لقد عدت قريش على من اتبع النبى ، فوثبت كل قبيلة على من فيها من أصحاب محمـــد المستضعفين ، فجعلوا يحبســـونهم ويعذبونهم بالضرب كما ترى وبالجـــوع والعطش وقد اشتد الحر

بلال : ويل لهم ! ويل لهم !

المرأه : (تلتفت الى صوت قادم) صه ! هذا أمية بن خلف!

« تنصرف المرأة سريعا »

بلال : (لنفسه) أميه ! ويل لى !

أمـه : (يرى بلالا) هذا أنت يا ابن الحبشية !

عقبة : (وهو يسير الى جانب أمية) انه من أتباع محمد المخلصين !

أمية : (لرجال معه) اطرحوه على ظهره فى هذه البطحاء !

« تطرحه الرجال فى الرمضاء تحت الشمس الحامية »

بلال : (صائحا) اتقوا غضب الله ! اتقوا غضب الله !

أمية : (لرجاله مشيرا الى صخرة كبيرة) ضعوا على صدره هذه الصخرة العظيمة !

« بلال لا ينبس وهم يضعون على صدره الصخرة »

أمية : (لبلال وهو تحت الصخرة العظيمة فى بلاء عظيم) لا نزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى !

بلال : (ناظرا الى السماء وهو يتلوى من الالم) أحد ، أحد !

ورقة بن نوفل : (يمر ببلال ويهمس فى أذنه ! أحد ، أحد ، والله يابلال)

أمية : دع هذا العبد وشأنه يا ورقة !

ورقة : (يقبل على أمية) أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا ، لأجعلن قبره كقبور الصالحين والشهداء !

« ينصرف »

عقبة : (لبلال) لا نزال هكذا حتى تترك دين محمد وتعبد آلهتنا !

بلال : (صائحا) أحد ، أحد !

« يأتى ابو بكر »

ابو بكر : (لأمية بن خلف) ألا تتقى الله فى هذا المسكين ! حتى متى !

أمية : أنت الذى أفسدته فأنقذه مما ترى !

أبو بكر : افعل . عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك ، أعطيكه به

أمية : قد قبلت

ابو بكر : هو لك رد على بلالا أعتقه

« يطلعون له بلالا فينصرف به »

امية : (لرجاله) فلنظل اصحاب محمد هؤلاء فى هـــذا العذاب

« ينصرف هو وعقبة ـ يقبل النبى
من طريق اخرى ويمر باصـــحابه »

محمد : (همسا للمعذبين) اصبروا وانيبوا !

أحد المعذبين : (همسا) يارسول الله ، الا نقاتلهم فندفع عن انفسنا الاذى ؟

محمد : لم أومر بالقتال

أحد المعذبين : وهل نصبر طويلا على هذا البلاء ؟

محمد : (همسا) لو خرجتم الى أرض الحبشة ، فان بها ملكا لايظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه

المنظر الثالث والعشرون

« جماعة من قريش بينهم عمر بن الخطاب والشاعر لبيد والوليد وعقبة وابن مظعون يسامرون ويحتسى بعضهم الخمر عند اسحق الخمار »

عقبة : أعلمتم الخبر ؟ لقد هاجر كثير من اتباع محمد الى الحبشة هربا مما هم فيه من البلاء

عمر : نعم ، قد علمنا وسنرســـل فى اعقابهم بعضنا الى النجاشى كى يسلمهم الينا

عقبة : ان محمدا لم يقدر على ان يمنع أصحابه مما هم فيه

ابن مظعون : حسنا !

عقبة : عجبا لك يا ابن مظعون ! ما الذى أقعـــدك عن الخروج الى الحبشة مع من خرج ؟ !

الولد : انا أجره واحميه
عفة : حقا ، انه آمن فى جوارك
عمر : دعونا من هذا الحديث . أنشدنا شعرا يالبيد !
لبيد : أين الخمر ؟
عمر : (نادى الحمار) هات خمرك يا اسحق !
ابن مطعون : (يلتفت) أرى فى الظلام رحلا مقبلا ، عليه رجل وامرأه
عقبه : (ينظر) انهما ولا ريب من المهاجرين
عمر : (ينظر مليا) وى ! هذا عامر وأم عبد الله !

« ينهض ويسجه اليهما »

عامر : (على الرحل يرى عمرا مقبلا) الح أحد المشركين يدنو منا !
أم عبد الله : (يلتفت) هذا والله ابن الخطاب !
عمر : (يقترب منهما) انه الابطلاق يا أم عبد الله ؟
أم عبد الله : نعم ، والله ليحرجن فى أرض الله ، لقد آذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله لنا مخرجا
عمر : (فى حزن ورقه) صحبكم الله !

« ويطرق لحظة ثم يقفل راجعا الى مكانه »

أم عبد الله . (لعامر) يا أبا عبد الله ، أرأيت ابن الخطاب ورقته وحزنه علينا ؟
عامر : أطمعت فى اسلامه ؟
أم عبد الله : نعم
عامر : لاسلم الذى رأيت حتى يسلم حمار الخطاب !
الولد : (لعمر) أن دهشت ياعمر ؟ اسمع الى شعر لبيد
عمر : نعم ، ابى مصغ قل يالبيد !

لبيد : (ينشد) ألا كل شيء ماخلا الله باطل ..
ابن مظعون : (مقاطعا في حماسة) صدقت !
لبد : (يمضي في الانشاد) وكل نعيم لا محالة زائل ..
ابن مظعون : (مقاطعا) كذبت ! نعيم الجنة لاتزول
لبيد : (غاضبا) يامعشر قريش ! والله ماكان يؤدي جليسكم ، فمتى حدث هذا فيكم ؟
عقبة : ان هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله !
ابن مظعون : سفه الله من السفيه !
عقبة : فبحب وصح دينك . لو لم يكن أبو عبد شمس يجيرك ويحميك لطمت عينك
ابن مظعون : (للوليد) يا أبا عبد شمس ! قد رددت اليك جوارك
الوليد : لم ؟
ابن مظعون : اني أرضى بجوار الله ولا أريد أن أستجير بغيره
عقبة : أرى اذن كيف يجيرك ربك ؟

« يلطمه على عينه »

ابن مظعون : (يضع يده على عينه وقد لطمها عقبة فخضرها) آه !
الوليد : لقد كانت عينك عما أصابها غنية ، فقد كنت في جوار منيع !
ابن مظعون : (يرفع رأسه) بل والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ما أصاب أختها في الله . واني والله لفي جوار من هو أعز منك وأقدر
لبيد : يامعشر قريش ! هلموا ، أنسدكم في غير هذا المكان!

« ينصرفون ويتركون ابن مظعون وحده يعالج عينه ـ
ثم به أبو بكر وقد شق متاعه الى رحله »

ابن مظعون : (صائحا به) أبا بكر ؟ !
أبو بكر : لبيك
ابن مظعون : أراحل أنت يا أبا بكر ؟
أبو بكر : نعم ، لقد ضاقت على مكة وأصابنى فيها الاذى ورأيت من تظاهر قريش على رسول الله وأصحابه ما لاطاقة لى به . ولقد هاجر كثير من المؤمنين
ابن مظعون : أو استأذنت النبى ؟
أبو بكر : نعم . لقد استأذنت رسـول الله فى الهجرة فأذن لى
ابن مظعـون : (وهو ينصرف عنـه) على بركة الله يا أبا بكر !
أبو بكر : (يلتفت الى عين ابن مظعون المصابه) مابعينك يا ابن مظعون ؟
ابن مظعون : بعض ذلك الاذى الذى يصيبنا من المشركين
أبو بكر : من ؟
ابن مظعون : عقبة عدو الله . وليس لى الآن من يجيرنى غير ربى .. وما أرى والله الا أن أرحل ...
أبو بكر : نعم ، احرح مشى الى أرض الحبشه ...
ابن مظعون : نعم ، سأشد متاعى الى رحلى وانطلق

« ينصرف »
« أبو بكر يحث راحلته على المسير ويمشى قليلا فيقابله ابن الدغنه سيد الاحابيش »

ابن الدغنة : أين يا أبا بكر ؟
أبو بكر : أخرجنى قومى وآذونى وضيقوا على
ابن الدغنه : ولم ! فوالله انك لتزين العشيره وتعين على النوائب وتعمل المعروف وتكسب المعـدم ، ارجع وأنت فى جوارى أحميك

ابو بكر : قبلت

ابن الدغنة : (يعود بأبى بكر وهو يصيح) يامعشر قريش ! انى قد أجرت ابن ابى قحافة فلا يعرضن له أحد الا بخير

قريش : (يحرون الى ابن الدغنة) أقد أجرت هـذا الرجل ؟

ابن الدغنة : نعم وانا سـيد الاحابيش . فلا يعرضـن له أحد الا بخير

عقبة : (ينهز من بين رجال قريش) يا ابن الدغنة ! انك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ، انه رجل اذا صلى وقرأ ماجاء به محمد يرق ويبكى وكان له هيئة ونحو ، فنحن نخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنـا أن يفتنهم ، فانهم ليفتنون عليه عند باب داره يعجبون لمـا يرون من هيئتـه وقراءته ، فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ماشاء

ابن الدغنة : (يلتفت الى ابى بكر) يا ابا بكر انى لا أجبرك ليؤذى قومك . انهم يكرهون مكانك الذى انت به ، ويتأذون بذلك منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت

ابو بكر : او ارد عليك جوارك وارضى بجوار الله ؟

ابن الدغنة : فاردد على جوارى !

أبو بكر : قد رددته عليك

ابن الدغنة . يامعشر قريش ! ان ابن ابى قحافة قد رد على جوارى فشأنكم بصاحبكم !

« ينصرف ويترك ابا بكر بينهم »

قريش : (يحيطون بأبى بكر ويعلو لجاجهم) احبسوه ، لايهاجر ، خذوا راحلته !

اعرابى : (من بين القوم يحثو على راس ابى بكر التراب) البك جزاء الضال !

أبو بكر : (يلتفت فيجد بين القوم الوليد ابن المغيرة) الا

نرى الى ما يصنع هذا السفيه ؟ !
الوليد : انت فعلت ذلك بنفسك
ابو بكر : (فى ضيق) أى رب ما احلمك ! أى ما أحلمك ! أى رب ما أحلمك !

المنظر الرابع والعشرون

« فى الطائف ـ محمد فى نفر من ساده ثقيف واشرافهم على مقربه من حائط لعتبه بن ربيعه وأخيه شيبه وهما فيه »

عتبه : (يهمس) ماجاء به الى الطائف ؟
شيبة : ما أحسبه الا جاء يلتمس النصرة من ثقيف وا بهم من قومه
عتبه : قرشى ؟
شيبة : نعم ، ماكان أحد يمنعه وينصره على قريش مه أبو طالب ، فلما هلك عمه وهلكت زوجه خديجة منه قرشى من الاذى ما لم يكن يطمع به فى حياة وزوجه !
عتبة : وهل تحسب نفسا ناصرة اياه ؟
شيبة : ان لم تنصره ثقيف فلا ناصر له
عتبة : (يلتفت الى ناحيه القوم) أنظر ياشيبة ! انه جا الى أشراف ثقيف يدعوهم الى ربه الذى يحدث عنه وما أرى فى وجوه القوم الا استهزاء به وبما يقول
شيبه : (ينظر) اسمع . هذا مسعود بن عمرو منه
مسعود : (يدنو من محمد) انى أمرط ثياب الكعبة ان الله أرسلك
عتبة : (لشيبه همسا) أسمعت ؟
شيبة : (هامسا) سمعت

عتبة : (همسا) أرى وجهه قد تغير
شبه : هذا أيضا عبد ياليل بن عمرو يدنو منه
عبد ياليل : (يدنو من محمد) أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ؟
عتبة : (هامسا) انهم يغلظون له
شيبة : صه . هذا حبيب بن عمرو يدنو منه كذلك ليقول له شيئا
حبيب : (لمحمد) والله لا اكلمك أبدا ، لئن كنت رسولا من الله كما تقول ، لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ماينبغى لى أن اكلمك

« محمد يقوم وقد يئس منهم »

عتبة : انظر ياشبه ، انه قد قام
شيبه : ما أراه الا يائسا حزينا
عتبه : انه يريد أن يقول لهم شيئا ، اسمع
محمد : (للقوم) اد فعلتم مافعلتم فاكتموا عنى
عتبة : (هامسا) ماذا يريد بهذا ؟
شبه : لعله يكره أن يبلغ قومه عنه حذلان ثقيف له فيدثرهم ذلك عليه

« صياح واصوات »

عتبة : ماهذا الصياح ؟ (ينظر) انظر ! هؤلاء ناس وعبيد يصيحون به
شبه : (ينظر) ما أحسب الا أن القوم قد أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به
عتبه : انظر . لقد اجتمع عليه الناس وهو لا يستطيع منهم فرارا
شيبة : ما أرى الا انه سيلقى منهم أذى كثيرا

عتبة : انه مقبل علينا
شيبه : انهم يسدون عليه السبيل

« الصباح يقترب »

عتبه : لقد ألجأوه الى حائطنا
شيبة : أجل ، ها هو ذا يسقط اعياء

« محمد يعمد الى ظل حبـــله من عنب فيجلس فيه وقد رجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف »

عتبة : اى هواى لفى هذا الرجل من أهل الطائف !
شيبة : أتحركت له رحمك ياعتبة !
عتبة : (ينظر اليه) اسمع أصغ ! انه يقول شيئا
محمد : (وقد اطمأن قليلا بعد دهاب الناس عنه ...) اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ! أنت رب المستضعفين وأنت ربى . الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى . ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك
عتبة : (همسا لأخيه شيبه) أسمعت ؟
شيبة : (مأخوذا) نعم
عتبه : أيمكن أن يكون مثل ذلك الرجل كذابا ؟
شيبة : ويحك ياعتبه
عتبه : (ينادى غلامه همسا) ياعداس !
عداس : لبيك !
عتبة : خذ قطفا من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه

« عداس يسرع الى ما أمر به »

شيبة : (ينظر الى وجه أخيه) ماحملك على هدا ؟
عتبة : (ينظر الى النبى) أنظر ياشيبه ، ان عداسا قد أقبل بالطبق ووضعه بين يديه
عداس : (لمحمد) كل !
محمد : (يضع يده فى الطبق) بسم الله ..! ثم يأكل !
عداس : (ينظر فى وجه محمد) والله ان هدا لكلام مايقوله اهل هده البلاد
محمد : ومن اهل اى البلاد انت ، وما دينك ؟
عداس : نصرانى وانا رجل من أهل نينوى
محمد : من قريه الرجل الصالح يونس بن متى ؟
عداس : (فى عجب) وما يدريك ما يونس بن متى ؟
محمد : ذاك أخى كان نبيا وأنا نبى
عداس : (يكب على محمد يقبل رأسه ويديه وقدميه) نبى ! نعم ، نبى
عتبة : (هامسا لشيبة) أرأيت ؟
شيبه : نعم
عتبه : وما تقول فى هذا ؟
شيبة : أما علامك فقد أفسده عليك
عداس : (يقبل عليهما) ؟
عتبة : ويلك ياعداس ، مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه
عداس : ياسيدى ما فى الارض شىء خير من هدا ، لقد أخبرنى بأمر مايعلمه الا نبى
شيبه : ويحك ياعداس ، لايصرفنك عن دينك ، فان دينك خير من دينه
عداس : ان مثله لايمكن أن يحمل ما لقى الا فى سبيل الحق ، ولا أن يثبت على دينه بعد كل هدا الا أن يكون دينه دين الحق

المنظر الخامس والعشرون

« في الحبشة ـ بين يدى النجاشي .
النجاشي على عرشـــه بين بطارقته »

البطارقة : لقد جاء من مكة رسولان

النجاشي : ادخلوهما !

« يدخلون عبد الله بن ابى ربعة وعمرو بن العاص »

عبد الله : (همسا لعمرو) هل قدمت الى كل بطريق منهم هديته ؟

عمرو : (همسا) نعم ، وسيعملون بما نريد

البطارقة : ايها الملك ! لقد جاءاك بهدايا كثيرة

النجاشي : تقدما يارسولا الخير !

عمرو : (يقـدم بين يدى النجاشي) أيها الملك ! انا قد جئنا نسألك أمرا لقد أوى الى بلدك منا علمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لانعرفه نحن ولا انت ، وقد بعثنـــا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعابوهم فيه

عبد الله : (همسا لعمرو) اخوف ما اخاف أن يسمع النجاشي كلامهم فيفسد الامر !

« عمرو يغمز بعينه للبطارقة »

البطارقة : صدقا أيها الملك ! قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم اليهما فلترداهم الى بلادهم وقومهم

النجاشي : (غاضبا) لا ها الله اذا لا اسلمهم اليهما ، وهم قوم جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على من سواى ، لن أسلمهم حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان فى أمرهم فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم ،

وان كانوا على غير ذلك منعهم منهم وأحسنت جوارهم ماجاورونى ، على بهم وعلى بأساقفى !

« سرع بعض اعوانه صادعين بأمره وتدخل الاساقفة، ويدخل المهاجرون من اصحاب محمد بينهم ابن مظعون وجعفر بن ابى طالب وسهامسون مضطربين اذ يرون رسول مكه ، بينما ينشر الاساقفه مصاحفهم حول النجاشى »

جعفر : (همسا لابن مظعون) لقد وشى بنا قومنا !

ابن مظعون : (همسا) نعم ، وشوا بنا للملك . ومانقول له الآن ؟

جعفر : (همسا) نقول والله ماعلمنا وما أمرنا به نبينا كائنا فى دلك ماهو كائن

النجاشى : (يلتفت الى المهاجرين) تقدموا يا أصحاب محمد !

المهاجرون : أيها الملك !

النجاشى : ما هذا الدين الذى قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين أحد من هذه الملل !

جعفر : (يقدم بين يدى النجاشى) أيها الملك ! كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسىء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجاره والاوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنه ، وامرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاه والصيام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا ، وحرمنا ماحرم علينا وأحللنا ماأحل لنا ،

فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا لردونا من عبادة الله الى عباده الاوثان وأن نستحل ماكنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك !

النجاشى : هل معك مما جاء به نبيكم عن الله من شىء ؟

جعفر : نعم

النجاشى : اقراه على !

جعفر : (يتلو) ... « واذكر فى الكتاب مريم اذا انتبذت من أهلها مكانا شرقيا ، فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ، قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ، قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا ، قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا ، قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آيه للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا ، فحملته فانتبذت به مكانا قصيا ، فأجاءها المخاض الى جذع النخله قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ، فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا ، وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ، فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا ، فأتت به قومها تحمله ، قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا ، يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء ، وما كانت أمك بغيا ، فأشارت اليه ، قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ؟ قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا ، وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاه والزكاة ما دمت حيا ، وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا ، والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ... »

النجاشي : ان هذا والذى جاء به عيسى لخرج من مشكاة واحده !

الاساقفة : والله ان هـذه كلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات سيدنا يسوع المسيح !

عبد الله : (همسا لعمرو) أسمعت ؟

النجاشي : (لعمرو وعبد الله) انطلقا ! فلا والله لا أسلمهم اليكما

عمرو: (همسا لعبد الله) الا أقول له عنهم الآن ما أستأصل به حضراءهم ؟

عبد الله : لاتفعل ! ان لهم ارحاما وان كانوا قد خالفونا

عمرو : (همسا) والله لأخبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد

عبد الله : لا تفعل !

عمرو : (لابصغى الى رفيقه ويتقدم) ايها الملك ! انهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما

« النجاشي يلتفت الى اساقفته ويحادثهم همسا ، وكذلك بعض اصحاب محمد يتهامس بعضهم لبعض»

ابن مظعون : (لجعفر همسا) ماذا نقول فى عيسى بن مريم اذا سئلنا ؟

جعفر : (همسا) والله ماقال الله وما جاءنا به نبينا كائنا فى ذلك ما هو كائن

النجاشي : (يلتفت الى المهاجرين) يا أصحاب محمد ! ماذا تقولون فى عيسى بن مريم ؟

جعفر : (يتقدم) نقول فيه الذى جاءنا به نبينا : هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول

النجاشي : (يضرب بيده الى الارض فيأخذ منها عودا)

والله ماعدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود !

« البطارقه ساخرون »

النجـاشى : (ملتفت الى بطارقـــه) وان نخرتم .. ! (لأصحاب محمد) والله اذهبوا فأنتم آمنون بأرضى من سبكم عرم ! من سبكم غرم ! من سبكم غرم ! (ينسر الى رسولى قريش) ردوا عليهما هـداياهما فلا حاجة لى بها . فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد لى ملكى فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه

« يخرج عمرو بن العاص وعبد الله
ابى ربيعه مخذولين مقبـــوحين »

المنظر السادس والعشرون

« فى مكة ـ النبى فى داره وحدا
مطرقا ومعـــــه حوله بنت حكيم »

خوله : يا رســول الله كأنى أراك قد دخلك حزن لفقــد خديجة !

محمد : أجل ، كانت أم العيال وربه البيت !

خوله : أى رسول الله ، ألا تزوج ؟

محمد : (يرفع رأسه) من ؟

خولة : ان شئت بكرا وان شئت ثيبا

محمد : فمن البكر ؟

خولة : بنت أحب خلق الله اليك ، عائشة بنت ابى بكر

محمد : ومن الثيب ؟

خولة : سودة بنت زمعة آمنت بك واتبعك

محمـد : (يطرق لحظة مفكرا ثم يرفع رأســه) اذهبى فاذكريهما على !

المنظر السابع والعشرون

« فى طريق من طرق مكه ليلا ـ نعيم بن عبد الله وعمـــر بن الخطاب بمـــابلان »

نعيم : أين تريد ياعمر ؟

عمر : أريد جلســـائى فلا أجدهم ولقـــد جئت اســـحق الخمار لعلى أجد عنده خمرا فأشرب منها ، فلم أجده

نعيم : لقد مضى عهد الخمر

عمر: هذا كلام محمد ، وفعل محمد هذا الصابىء الذى فرق أمر قريش وعاب دينها وســـفه أحلامها وشتت مجالســـها وضيع بهارجها وشرد شعراءها

نعيم : نعم كلامه ونعم فعله !

عمر : انك اتبعته !

نعيم : نعم

عمر : (بلطمه) قبحك الله ، والله لأقتلن محمدا بسيفى هذا

« يشير الى سيفه الموشح به »

نعيم : (ويده على وجهه) والله لقد عرفت نفســـك من نفسك ياعمر . أترى بنى عبد منـــاف تاركيك تمشى على الارض وقد قتلت محمدا . أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم !

عمر : أى أهل بيتى ؟

نعيم : أختك فاطمة وزوجها ســـعيد بن زيد ، فقد والله أسلما وتابعا محمدا على دينه

عمر : أهل بيتى ؟ !

« يتركه ويتجه الى بيت أخته »

المنظر الثامن والعشرون

« فى دار فاطمه اخت عمر بن الخطاب. فاطمة وزوجها سعيد ومعهما خباب وهو احد المؤمنين يقرأ عليهما قرآنا من صحيفه »

خـــاب : (يتلو) ... طه ! ما انزلنـــا عليك القرآن لتشـــقى ، الا تذكره لمن يخشى ، تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى ، الرحمن على العرش استـــوى ، له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ، وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى ، الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى !

سعيد : (يلتفت الى الباب) صه ياخباب ! هـــذا حس عمر !

خباب : (ينهض فى الحال مرتاعا) أخشى أن يكون قد سمع ما أقرأ

فاطمة : هات الصحيفه واخبىء فى المخدع !

« يأخذ منه الصحيفه فتجعلها تحت فخذها ويسرع خباب الى المخـــدع فيغيب فيه »

عمر : (يدخل) ما هذه الهمهمه التى سمعت ؟

سعيد : ما سمعت شيئا

عمر : بلى . لقد اخبرت أنك تابعت محمـــدا على دينه . أيها الخاسر !

« يبطش به »

فاطمه : (تقوم الى أخيها عمر لتمنع زوجها) كف عنه !

عمر : وأنت أيضا

« يضرب اخته فيشجها »

فاطمة وسعيد : (فى تحد وشجاعة) نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله ، فاصنع مابدا لك !

عمر : (يرى الدم يسيل من رأس أخيه فيرف قليلا ، أسلمنما ؟ !

فاطمة : (تناول صحيفها وتريد أن تمضى) نعم

عمر : أكنتما تقرآن هذه الصحيفه ؟

فاطمة : نعم

عمر : اعطينى أقرأ وأنظر ما هذا الذى جاء به محمد ؟

فاطمه : انا نخشاك عليها

عمر : لاتخافى ، واللات والعزى لأردنها اليك اذا قرأتها

فاطمه : انك نجس على شركك وانه لايمسها الا الطاهر فاغتسل !

عمر : أفعل

« يذهب الى بعض البيت ليغتسل »

سعيد : (لفاطمه) انك تطمعين فى اسلامه !

فاطمة : أرجو أن يهديه الله اليه

خباب : (يخرج من باب المخدع ويهمس) الا تركانى أخرج الى الطريق

فاطمه : صبرا حتى ننظر مايكون من أمر عمر . فلو أخرجناك الآن لانأمن أن يسعر يخروجك فيبطش بك

سعيد : (يرى عمر مقبلا) صه ! لقد عاد

عمر : (يعود) هات الصحيفة !

فاطمة : أتطهرت !

عمر : نعم

فاطمة : (يعطيه الصحيفة) خذ

عمر : (يقرأ) « ... الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ، وهل اتاك حديث موسى ، اذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ، فلما اتاها نودى ياموسى ، انى أنا ربك فاخلع

تعليك انك بالواد المقدس طوى ، وانا اخترتك فاستمع لما يوحى ، انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى واقم الصلاه لذكرى، ان الساعة آتيه أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ، فلا يصدنك عنها من لايؤمن بها واتبع هواه فتردى »

« فاطمة تنظر الى سعيد وتنظر سعيد اليها وقد رابا
من هدوء عمر ورفع صوته ما استبشروا له »

عمر : (كالمخاطب لنفسه) ما أحسن هذا الكلام وأكرمه !

خباب : (ينصب خلف باب المجدع ، فما أن يسمع عبارة عمر حتى يصرخ صائحا) يا عمر ! والله انى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فانى سمعته أمس وهو يقول : « اللهم أيد الاسلام بأبى الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب »

عمر : (يفكر) ماذا تقول ؟

خباب : (مستحثا اياه) الصدق ، الله ، الله ياعمر !

عمر : (يرفع رأسه) نعم ، دلنى باخباب على محمد حتى آتيه فأسلم

خباب : هو فى بيت عند الصفا ، معه فيه نفر من أصحابه

« عمر يأخذ سيفه فيوشحه ويمضى »

المنظر التاسع والعشرون

« فى بيت الصفاء ـ محمد بن
أصحابه ، الباب يضرب عليهم»

أبو بكر : (فى صوت خافت) من الذى يضرب علينا الباب ؟

حمزه : فلنذهب أحدنا ينظر من خلل الباب !

« يذهب على بن ابى طالب فينظر ثم يعود فزعا »

على : (للنبى وهو فزع) يارسول الله ! هذا عمر بن

الخطاب متوشحا بالسيف
أبو بكر : (فى خوف) اللهم اكفنا عمر انه شديد البطش
محمد : (لعكر) عمر ؟
حمزة : ائذن له يارسول الله ! فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له . وان كان يريد شرا قتلناه بسيفه
محمد : اذنت

« يذهب على وجلفه رجال من الاصحاب فيحون الباب لعمر ، فيدخل عمر ويقف فى المكان دهشا واجما ينظر فى القوم »

محمد : (ينهض اليه حتى يلقاه فيأخذ بمجمع ردائه ثم يجبذه به جبذه شديدة ...) ما جاء بك يا ابن الخطاب ! فوالله ما أرى أن تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة !
عمر : يارسول الله ! جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله !
محمد : (يرسله مغبطا) الله أكبر ! الله اكبر ! الله اكبر !
أبو بكر : (فى فرح) ان عمر قد أسلم ؟
الجميع : (بهامسون فى فرح) قد أسلم عمر !
على : (همسا لأصحاب النبى فى فرح) أن عمر قد أسلم ! ألا ترون أنا قد عززنا فى أنفسنا الآن باسلام عمر مع اسلام عمى حمزة ؟ انهما سيمنعان النبى وسننصف بهما من عدونا
محمد : (يمسح صدر عمر) الحمد لله ! قد هداك الله ياعمر . ادعو الله لك بالبيان !

المنظر الثلاثون

« أمام دار ابى جهل ـ رجال من قريش بينهم عمر بن الخطاب »

عمر : أى قريش انقل للحديث ؟
قريش : (يشيرون الى رجل مقبل عليهم) هذا المقبل علينا

عمر : (يلتفت) من ؟ جميل بن معمر ؟
قريش : نعم
عمر : (لجميل) اقبل ياجميل ! اعلمت الخبر ؟
جميل : (فى اهتمام) اى خبر ؟
عمر : انى قد أسلمت ودخلت فى دين محمد

« جميل لا يراجعه وينطلق لا يلوى على شىء »

قريش : (صائحين مستنكرين) أسلمت ياعمر ؟ !
عمر : اخبرونى اى اهل مكه اشد لمحمد عداوه حتى آتيه فأخبره انى قد أسلمت ؟

« قريش ينظرون الله فى عجب وغضب صامتين »

صبى : (من بين رجال قريش) هو ابو الحكم بن هشام
عمر : (ينظر الى القوم فى استخفاف ثم يتجه الى دار ابى جهل) السلام عليك هذه داره ؟

« قريش ينظرون الله كاظمين ما بهم »

عمر : فلنضرب عليه بابه ! (يضرب على باب ابى جهل) يا أبا الحكم افتح !
أبو جهل : (يفتح الباب) مرحبا واهلا بابن اخى !.. ماجاء بك ؟
عمر : جئت لأخبرك انى قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به
ابو جهل : (يضرب الباب فى وجه عمر) فتحك الله وقبح ماجئت به !

« عمر ينصرف عن داره ضاحكا واذا
صوت آت من جهة الكعبة »

جميل : (من بعيد) يامعشر قريش ! الا أن عمر بن الخطاب قد صبأ

عمر : (وقد أصغى الى الصوت) كذب ولكنى قد أسلمت وشهدت أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله !

قريش : (نافدى الصبر يقوموں اليه نائرين صائحين ..) قاتلوا هذا الخارج عن ديننا !

عمر : (يسل سيفه) من يقربنى منكم فهو هالك

قريش : قاتلوه ! قاتلوه !

« يهجمون عليه ويقاتلونه ويقاتلهم حتى يعى فيقعد »

عمر : افعلوا مابدا لكم ، أحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لتركناها لكم أو لتركتموها لنا

العاص بن وائل : (يقبل ويمر بالرجال المجتمعين حول عمر) ما شأنكم ؟

قريش : صبأ عمر

العاص : فمه ! رجل اختار لنفسه أمرا فماذا تريدون ؟

قريش : نريد أن نقتله ، انه نخال علينا بدين محمد

العاص : أتروں بنى عدى بن كعب تسلموں لكم صاحبهم هكذا ؟ ! خلوا عن الرجل ! ؟ (يدنو من عمر) قم معى ياعمر

« ينصرف العاص مع عمر ويبقى رجال قريش »

قريش : (ينظروں الى رجل قادم عليهم) من هذا القادم؟

رجل من قريش : هذا رجل غريب من أراش ، كان قدم مكة بابل له ابتاعها منه أبو الحكم ومطله بأثمانها

الاراشى : (يقبل عليهم) يامعشر قريش ! من رجل يؤدينى على أبى الحكم بن هشام ؟ فانى رجل غريب ابن سبيل وقد غلبنى على حقى !

رجل من قريش : (يلتفت ثم يهمس) صه . هذا محمد مقبل علينا

رجل من قريش : (تلمع فى رأسه فكرة) أيها الاراشى أتريد رجلا يأخذ لك حقك ؟

الاراشى : نعم

الفرشى : (يشير الى محمد) انرى ذلك الرجل المفل علينا ؟ اذهب اليه فانه يؤديك على أبى الحكم

فريش : (يعجبهم الفكرة ويتضاحكون هازئين) نعم القول ! ادهب اليه !

الاراشى : (ينظر اليهم فى ريبة) أتهزءون بى ؟

فريش : (يتضاحكون) كلا .. اذهب اليه .. ما من رجل غير هذا الرجل يمضى حاجتك عند أبى الحكم ، فهو خير من يصغى اليه أبو الحكم !

رجل من قريش : (يخفى ضحكه) وهو أحب الناس الى ابى الحكم ..! وأكرم الناس على أبى الحكم !

الاراشى : (يتجه الى محمد ويتعرض سبيله) ياعبد الله ! ان أبا الحكم بن هشام قد علبنى على حق لى قبله ، وانا غريب ابن سبيل ، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤدينى عليه ، يأخذ لى حقى منه ، فأساروا لى اليك فخذ لى حقى منه يرحمك الله !

محمد : (يشير الى دار أبى جهل) انطلق معى اليه ...

« ينبع الاراشى الى الدار »

قريش : (ينهامسون هازئين) انظروا ماذا يصنع ؟

محمد : يضرب على أبى جهل بابه ! يا أبا الحكم !

ابو جهل : (من داخل البيت) من هذا ؟

محمد : محمد ، فاخرج الى !

ابو جهل : (يفتح ويخرج وقد امتقع لونه) انت ! !

محمد : (يشير له الى الاراشى) أعط هذا الرجل حقه !

أبو جهل : (فى رعدة) نعم ، لا تبرح حتى أعطيه الذى له

محمد : اسرع !

« يدخل ابو جهل داره ويخرج بمال الاراشى ويدفعه اله »

أبو جهل : (للاراسى) خذ مالك !

« ثم يدخل بيته سريعا »

محمد : (للاراشى) أهذا حقك ؟

الاراشي : (وهو يحصى المال) نعم ...

محمد : الحق بشأنك !

« ينصرف النبى »

الاراشى : (يقبل على مجلس قريش) جزاه الله خيرا فقد والله اخذ لى حقى

« ينصرف مسرورا »

قريش : (لبعضهم بعضا وقد وجموا مما رأوا) أرأيتم !

رجل من قريس : عجبا من العجب ! واللات ماهو الا أن ضرب عليه بابه فخرج اليه وما معه روحه !

أبو جهل : (يخرج فى حدر ويمر بهم) ماذا تقولون ؟

قريش : (لأبى جهل) ويلك مالك ! واللات مارأينا مثل ماصنعت قط

ابو جهل : ويحكم ! واللات ماهو الا أن ضرب على بابى وسمعت صوته فملئت منه رعبا ، ثم خرجت اليه وان فوق رأسه لفحلا من الابل مارأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط ، واللات لو أبيت لأكلنى

قريش : واللات ماكان معه فحل قط ! لقد شبه لك من الروع يا أبا الحكم !

المنظر الحادى والثلاثون

« عند العقبة فى موسم الحج . محمد يلقى رهطا من العرب »

محمد : من أنتم ؟
القوم : نفر من الخزرج
محمد : أمن موالى يهود ؟
القوم : نعم ...
محمد : أفلا تجلسون أكلمكم ؟
القوم : بلى

« يجلسون اليه »

محمد : أنا رسول الله بعثنى الى العباد أدعوهم الى أن يعبدوا الله ولايشركوا به شيئا وأنزل على الكتاب ، فهل تبايعونى على ألا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان . فان وفيتم فلكم الجنه ، وان غشيتم من ذلك شيئا فأحدثم بحده فى الدنيا كفاره له ، وان ستركم عليه الى يوم القيامة فأمركم الى الله عز وجل ان شاء عذب وان شاء غفر

« ينهض احد القوم وهو اسعد بن زرارة »

اسعد : ياقوم ، تعلموا والله انه للنبى الذى توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم اليه
القوم : صدقت
اسعد : أيها النبى ! انا نقبل منك ماعرضت علينا من هذا الدين
القوم : نعم ، نقبل منك ونصدقك
محمد : الله أكبر !
اسعد : انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة

والشر مابينهم ، وعسى أن يجمعهم الله بك ، فستقدم عليهم فتدعوهم الى أمرك وتعرض عليهم الذى أجبناك اليه من هذا الدين ، فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك

المنظر الثانى والثلاثون

« دار الندوة التى تجمع فيها قريش للمشاورة . ابليس فى ثياب شيخ نجدى جليل يدخل الدار وهى خالية فيقف حيـــة تظهر فى الخانق »

الحية : (تصيح به) ابليس فى لبوس شيخ من نجد ؟ !
ابليس : لا تصيحى أيتها الصئيلة
الحية : مادا جئت تصنع فى دار الندوة ؟
ابليس : أريد محمدا
الحية : تريد به الهلاك
ابليس : أريد لنفسى الحياة
الحية : مادا صنع لك ؟
ابليس : سيفر وجه الارض
الحية : كيف ؟
ابليس : نور يخرج من قلبه يضيء الارض
الحية : وما يضرك هذا ؟
ابليس : يعمى بصرى هذا النور
الحية : اطفئه من قلبه
ابليس : لاسلطان لى على مثل هذه القلوب
الحية : قلب لا ككل القلوب ، انى لأذكر امره ، لقد أتاه الملكان وهو صـــغير فشقا بطنه واستخرجا قلبه فشقاه فاستخرجا منه علقـــة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبه وبطنه بذلك الثلج حتى انقياه
ابليس : العلقة السوداء ؟
الحية : تلك رسولك فى كل قلب

ابليس : تبا له ! تبا له !
الحية : كما كنت أنا رسولك الى أول قلب
ابليس : حواء ؟
الحية : ذاك يوم ملعون الى أبد الآبدين
ابليس : أتندمين ؟
الحية : مادا جنيت من كل هذا ؟
ابليس : فلت لك : تلك حياتى
الحية : حياه ملعونه فى كل زمان
ابليس : ويل للسفاق ! وبل للسفاق !
الحيه : بعافك ؟
ابليس : بل نفاق من يلعنا
الحيه : كنت أود أن نفتن غيرى
ابليس : أود أن أفتن هذا الرجل
الحية : انك تقول أن لاسبيل لك عليه
ابليس : تبا لى !
الحيه : انه ليس كغيره من الناس
ابليس : تبا له !
الحيه : لقد وزنه الملكان وهو صغير بعسره من أمنه فوزنهم ثم وزناه بمائه من أمه فوزنهم ، ثم وزناه بألف من أمه فوزنهم فقالا : والله لو وزناه بأمه كلها لوزنها
ابليس : صه . انهم قادمون
الحية : من هم ؟
ابليس : ادخلى جحرك .. ولاتخدن لغة القوم

« الحيه تختفى ويقف ابليس بباب الدار ويدخل اشراف قريش »

أبو سفيان : (لابليس) من السيخ ؟
ابليس : شيخ من أهل نجد ، سمع بالذى انعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون عسى الا يعدمكم منه رايا ونصحا

أبو جهل : أجل فادخل

« ابليس يدخل معهم ويجتمعون فى دائرة »

أبو سفيان : (لأبى جهل) تكلم يا أبا الحكم

أبو جهل : ان هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، ولقد علمتم أن عمر بن الخطاب وهو أقوى قريش شكيمة قد اتبعه كما اتبعه حمزه ، وانه ليلقى النـاس فى مواسم الحج يعرض عليهم دينـه ويزين لهم أن يتبعوه ، فانا واللات ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا ، فأجمعوا فيه رأيا

أميه بن خلف : احبسوه فى الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله : زهير أو النابغة ومن مضى منهم ، من هـذا الموت ، حتى يصيبه ما أصابهم

ابليس : لا واللات ماهذا لكم برأى ، واللات لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه الى أصحابه فليوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ، ماهذا لكم برأى فانظروا فى غيره

أبو سفيان . (يفكر قليلا) نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا ، فاذا أخرج عنا فواللات ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع ، اذا غاب عنا وفرغنا منه ، أصلحنا أمرنا والفتنا كما كانت

ابليس : لا واللات ماهذا لكم برأى . ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبه على قلوب الرجال بما يأتى به . واللات لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه ، ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم فى بلادكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد . دبروا فيه رأيا غير هذا

أبو جهل : (بعد تفكير) واللات ان لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد

أبو سفيان : وما هو يا أبا الحكم ؟

أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيله شابا فتى جلدا نسيبا وسيطا فينا ، ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم نعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ، فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم

ابليس : (مبتهجا) القول ما قال الرجل . هـذا الرأى الذى لا أرى غيره

« يتفرق القوم على ذلك وهم مجتمعون له »

المنظر الثالث والثلاثون

« عند العقبه ليلا ـ الخزرج مجتمعون خفيه فى الشعب ، العباس بن عبد المطلب ومحمد مقبلان »

العباس : أو قد واعدوك يا ابن أخى ها هنا ؟

محمد : نعم

العباس : انى أحسب أن أحضر أمرك وأوثق لك ، فان كانوا حقا قادرين على أن يمنعوك ويقوموا معك ويخرجوا بك الى بلادهم ، فانهم والله نعم الانصار

محمد : انهم مجتمعون خفية فى الشعب

العباس : (ينظر الى القوم) هؤلاء ؟ ان عددهم والله لكثير !

محمد : (للقوم) السلام عليكم !

القوم : (ينهضون) وعلى النبى السلام ورحمة الله

العباس : (يدنو منهم ويقوم فيهم) يامعشر الخزرج !

ان محمدا منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده وانه قد أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم ، فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه ، فانه فى عز ومنعة من قومه وبلده

الخزرج : قد سمعنا ماقلت ، فتكلم يارسول الله . فخذ لنفسك ولربك ما أحببت

محمد : اتبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ؟

« أخذ القوم وهو البراء بن معرور بأخذ بيدى النبى »

البراء : نعم والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا ، فبايعنا يارسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر

« تنهض رجل آخر من الخزرج هو الهيثم بن التيهان »

الهيثم : يارسول الله ! ان بيننا وبين اليهود حبالا وانا قاطعوها ، فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله ، أن ترجع الى قومك وتدعنا ؟ !

محمد : (تبسم) بل الدم الدم ، الهدم الهدم . أنا منكم وأنتم منى . أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم

« تنهض العباس بن عباده »

ابن عباده : (لقومه) يامعشر الخزرج ! هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟

الخزرج : نعم

ابن عبادة : انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من

الناس ، فان كنتم ترون أنكم اذا نهكت أموالكم مصيبة وأسرافكم قبلا أسلمتموه ، فمن الآن ، فهو والله ان فعلتم خرى الدنيا والآخرة ، وان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقبل الاشراف فحدوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة

الخزرج : انا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف (للنبى) فما لنا بذلك يارسول الله ان نحن وفينا ؟

محمد : الجنة

الخزرج : ابسط يدك !

محمد : (يبسط لهم يده) ؟

الخزرج : اللهم اشهد انا بايعناك !

محمد : اخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم

الخزرج : (يخرجون اثنى عشر رجلا منهم) هؤلاء يارسول الله !

محمد : (للنقباء) انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، وانا كفيل على قومى المسلمين

النقباء : نعم يانبى الله

« يرتفع فجاه صوت صارخ من راس العقبه »

الصوت : يا اهل الجناجب ! هل لكم فى مذمم والصباء معه ، قد اجتمعوا على حربكم !

العباس : هذا الشيطان يصرخ من رأس العقبة !

« الجميع يلتفتون ويصيحون »

محمد : نعم ! هذا ابن اريب . استمع ، أى عدو الله ! أما والله لأفرغن لك !

الخزرج : نعوذ بالله منه !

محمد : (للقوم) ارفضوا الى رحالكم

ابن عبادة : والله الذى بعثك بالحق ، ان شئت لنميلن على اهل منى غدا بأسيافنا

محمد : لم نؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا الى رحالكم

المنظر الرابع والثلاثون

« ليلة الهجرة . النبى فى داره »

جبريل : (للنبى) لاتبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه

« يرتفع الوحى »

على بن أبى طالب : (يدخل هامسا) المح فى عتمة الليل رجالا قد اجتمعوا على بابك ، ما أحسبهم الا يرصدونك حتى تنام فيثبون عليك

محمد : نم على فراشى وتسجح ببردى هذا الحضرمى الاخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك شىء تكرهه منهم

« على يفعل ما امره به النبى »

أبو جهل : (يهمس بين الرجال على باب النبى) أكره أن يفلت منا الليلة كما افلت منى يوم احتملت الحجر أريد فضخ رأسه فى المسجد

امية : (هامسا) وكيف أفلت منك يومئذ !

أبو جهل : (هامسا) ما أدرى واللات . لقد أقبلت نحوه حتى اذا دنوت منه رجعت مرعوبا وقد يبست يداى على حجرى حتى قذفته من يدى ، ففد عرض لى دونه فحل من الابل ، لا واللات مارأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط ، فهم بى أن يأكلنى

امية : سحرك يا أبا الحكم

أبو جهل : ان كان قد سحرنى يومئذ فما أحسبه يستطيع ذلك الليلة معكم جميعا

أمية : أرى أنه قد نام

أبو سفيان . (يطلع الى مكان النبى) انه نائم فى برده الاخضر الذى ينام فيه

أبو جهل : ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على امره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن ، وان لم تفعلوه كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها

« محمد يخرج عليهم آخذا حفنة من تراب فى يده »

محمد : (هامسا) نعم أنا أقول ذلك ، أنت أحدهم

« ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو »

يس ، والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون . لقد حق القول على أكثرهم فهم لايؤمنون . انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لايبصرون

« ينصرف النبى وهم كالنائمين لا يبصرون »

راع : (يمر بهم) يامعشر قريش !

قرشى : (لاتراه) ؟

الراعى : (لقرشى) ما تنتظرون ههنا ؟ أيها الناس ؟ !

الجميع : (كأنما أفاقوا . يهمسون) محمدا

الراعى : قدوالله خيبكم الله ، خرج عليكم محمد ، ثم مانرك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته ، أفما ترون مابكم ؟

الجميع : (يضع كل منهم يده على رأسه) حقا هذا تراب ، ماهذا التراب ؟

« يطلعون الى فراش النبى وقعه على فى برد رسول الله »

ابو جهل : (مطلعا) واللات ان هذا لمحمد نائما عليه برده

الراعى : (كالمخاطب لنفسه) ان محمدا قد هاجر ايها الغافلون ..!

المنظر الخامس والثلاثون

«فى غار ثور ، محمد وابو بكر ومعهما عبد الله بن اريقط يهديهما الطريق»

ابن اريقط . (يلتفت ثم يهمس) لقد أدركنا !

ابو بكر : أرى أحدا مقبلا

ابن اريقط : (وهو ينظر الى بطن الصحراء) أرى فرسان قريش مقبلين من كل بطن رجل بأسلحتهم وعصيهم وهراواتهم

« محمد يطرق مفكرا صامتا »

ابو بكر : (خائفا واجف القلب) رحمك اللهم !

ابن اريقط : (فى همس) صه ! لقد دنوا منا !

« يعلو أصوات قريش »

قريش : (مصايحه) هذا غار ثور

بعض من قريش : (مصايحون) انهما فى غار ثور

بعض آخر : الى باب الغار ! الى باب الغار !

ابن اريقط : (همسا) هذا أحدهم عند الباب !

« محمد يرفع قليلا وينظر فى صمت »

رجلٌ من قريش : (يصيح) ان على الباب العنكبوت قبل ميلاد محمد !

« يذهب هذا الرجل من حيث أتى »

ابو بكر : (فى رجاء هامسا) لقد ذهب !

قريش : (تصيح) لا أثر لهما فى هذه البطون . فلينظر أحدنا فى الغار !

ابن اريقط : (همسا) وهذا واحد آخر منهم مقبلا علينا

« ابو بكر يرتجف فى صمت »

محمد : لا تحزن ! ان الله معنا

رجل من قريش : (ينظر الى فم الغار ثم يمضى) عجبا !.. حمامتان وحسبنان !

قريش : مالك لم تنظر فى الغار ؟

الرجل : ليس فيه أحد

قريش : كيف عرفت ؟

الرجل : (وهو عائد اليهم) رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد

ابو بكر : (همسا فى رجاء) لقد درأ الله عنا

ابن اريقط : (ينظر) انهم ينصرفون

ابو بكر : (فى فرح) لقد درأ الله عنا !

ابن اريقط : لقد ذهبوا وابتعدوا !

محمد : الحمد لله ! الله أكبر !

ابو بكر : (ينهض فيسوى بيده مكانا ينام فيه محمد ثم يبسط عليه فروة) ثم يارسول الله ، وانا أنفض لك ماحولك!

محمد : (وهو يرقد متعبا فى المكان الذى هيأه ابو بكر) نعم

ابن اريقط : (همسا لأبى بكر) هـذا راع مقبـلا بغنمه على الغار
ابو بكر : ما يريد ؟
ابن اريقط : انه لريد منه الذى أردنا ، فهو خبر ملجأ له ولغنمه
ابو بكر : (يخرج الى فم العار) لمن أنت ياغلام ؟
الراعى : لرجل من أهل المدينة
ابو بكر : (يلتفت الى غنمه) أفى غنمك لبن ؟
الراعى : نعم
ابو بكر : أفتحلب لى ؟
الراعى : نعم

« ياخذ الراعى شاه »

ابو بكر : انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى

« الراعى يحلب فى قعب معه »

ابو بكر : (يتناول منه اللبن) هات !

« ثم يتجه الى النبى بقعب اللبن »

ابن اريقط : (همسا لأبى بكر) هو نائم

« يكره ابو بكر ان يوقظ النبى فيقف باللبن حتى يستيقظ »

ابو بكر : (للنبى وقد فتح عينيه) يارسول الله : اشرب ' محمد : (يشرب حتى يرتوى) الم يأن للرحيل ؟
ابو بكر : (للدليل) يا ابن اريقط ألم يأن للرحيل ؟
ابن اريقط : (ينظر الى السماء) نعم ، لقد زالت الشمس
ابو بكر : هيىء الراحلتين !

« محمد ينهض وينهض معه ابو بكر ويتبعهما ن للرحيل »

ابن اريقط : (يأتى بالراحلتين الى فم الغار) اركبا !

أبو بكر : (للنبى مسيرا الى افضـــل الراحلين) اركب فداك ابى وامى !

محمد : انى لا اركب بعيرا ليس لى

أبو بكر : هى لك يارسول الله بأبى انت وامى !

محمد : لا ، ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به ؟

أبو بكر : أربعمائة درهم

محمد : قد أخذتها بها

أبو بكر : هى لك يارسول الله

« ركب محمد على راحلة • وركب ابو بكر على الراحلة الاخـــرى وبردف خلفـــه ابن اريقط وبنطلقون »

المنظر السادس والثلاثون

« فى الطريق ـ على مقربة من خيمتى ام معبد ـ النبى وأبو بكر ودليلهما على راحلتهـــــم »

أبو بكر : (لابن اريقط) من تعدو فى اثرنا ؟

ابن اريقط : (يلتفت) هذا فارس فى سلاحه قد لحق بنا

أبو بكر : (فى فزع) قد أتانا

محمد : لاتحزن . ان الله معنا

ابن اريقط : (يلتفت) لقد عثر به فرسه فسقط عنه

الفارس : (يصيح خلفهم) أنا سراقة بن جعشم ! انظرونى أكلمكم ، فوالله لا أريبكم ويأبكم منى شىء تكرهونه

محمد : (لأبى بكر) قل له وما يبغى منا ؟

أبو بكر : (صائحا لسراقة) ما تبغى منا ؟

سراقه : انى قد علمت انكما دعوتما على فسقطت عن فرسى فادعوا لى فالله لكما أن أرد عنكما الطلب !

أبو بكر : (ينظر الى النبى فراه يدعو له) ان رسول الله قد دعا لك

سراقة : لقد جعلت قريس فى محمـد مائه ناقة لمن رده عليهم . وكنت أرجو أن أرده على قريس فآحد المائة الناقة فحرجت فى أثركم كما ترون . ولكنى عرفت الآن أن محمدا قد منع منى وأنه ظاهر . وانى لأبـع منه سيئا ...

ابو بكر : ماذا ؟

سراقة : تكتب لى كتابا يكون آية بينى وبينه . حتى اذا أظهره الله وكانت لى حاجه . المستها اليه فعرفنى

محمد : (لأبى بكر) أكتب له يا أبا بكر

ابو بكر : (يكتب لسراقة عهدا فى عظم ويلقيه اليه) خذ !

سراقة : (يأخذه فيضعه فى كنانته ويرجع من حيث أتى) سأرجع لأرد عنكم من يلتمسكم

« يذهب »

ابن اريقط : (يرى خيمتى أم معبد) هذه أم معبد بين خيمتيها ، الا تسألها طعاما ؟

ابو بكر : (يلتفت الى النبى فيرى على وجهه الموافقة ..) أصبت

« ثم ينزلون عن راحلتهم ويقبلون على أم معبد
ويقرؤها النبى السلام ويفعل مثله من معـــه »

ابن اريقط : (يرى كلأ وعشبا على مقربة من الخيمتين) هاهنا رزق للدابتين

ابو بكر : (لأم معبد) أما عندك تمر أو لحم نشترى ؟

أم معبد : والله لو كان عندنا شىء ما أعوزكم القرى

محمد : (ينظر الى شاة فى كسر الخيمه) ما هذه الشاة يا أم معبد ؟

أم معبد : هذه شاه خلفها الجهد عن الغنم

محمد : هل بها من لبن ؟

أم معبد : هى أجهد من ذلك

محمد : أتأذنين لى أن أحلبها ؟
أم معبد : نعم ، بأبى أنت وأمى ، ان رأيت بها حلبا
محمد : (يدعو الساة ويمسح ضرعها) بسم الله ، اللهم بارك لها فى شاتها !

« تفاج الشاة وتدر وتجتر »

أبو بكر : اناءك يا أم معبد ؟
محمد : (يجلس الساة ويتناول اناء من أم معبد فيملأه لبنا ...) ؟
أم معبد : ما أعجب الذى أرى !
أبو بكر : لانعجبى !
محمد : (يسقى أم معبد) اشربى يا أم معبد !
أم معبد : (تشرب حتى ترتوى) جزيت خيرا !
محمد : (يسقى أبا بكر) اشرب يا أبا بكر !
أبو بكر : وأنت يارسول الله ؟
محمد : ساقى القوم آخرهم !

« شرب النبى آخر من شرب »

ابن ارقط : أما وقد روينا فلنرحل !
محمد : نعم ، جزاك الله خيرا يا أم معبد !

« يرحلون بعد أن يودعوا أم معبد »

أم معبد : (تنظر اليهم صامتة فى عجب حتى يغيبوا عن بصرها ...) على خير طائر !
أبو معبد : (زوجها يأتى يسوق أعنزا عجافا هزلى فرى اللبن فى الاناء ...) عجبا ! من أين لكم هذا والشاة عاربة ؟ ولا حلوبة فى البيت ؟
أم معبد : لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك ، ما مسح ضرع الساه بيده حتى تفاجت ودرت واجترت ، وأبيت له

بالاناء فحلب فيه ثجا الى أن غلبه الثمال ، فسقانى فشربت حتى رويت ، وسقى صاحبيه حتى رووا وشرب هو آخرهم

أبو معبد : صفيه لى يا أم معبد !

أم معبد : هو رجل ظاهر الوضاءة مبلج الوجه ، حسن الخلق ، وسيم قسيم فى عينيه دعج ، وفى صوته صحل ، لسن بالطويل الممغط ، ولا القصير المردد ولا بالجعد القطط ولا السبط ، شديد سواد الشعر ، فى عنقه سطع وفى لحيه كثافة ، اذا مشى تقلع كأنما يمشى فى صبب ، واذا صمت فعليه الوقار ، واذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حلو المنطق فصل لانزر ولا هذر ، غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظراً واحسنهم قدرا ، وهما يحفان به ، اذا قال استمعا لقوله ، وان أمر تبادرا الى امره ، محفود محشود لاعابس ولا مفند !

أبو معبد : (يفكر ثم يصيح) هذا والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من امره مادكر . ولو كنت وافقته يا أم معبد لالتمست أن أصحبه ... (يفكر) ولأفعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا

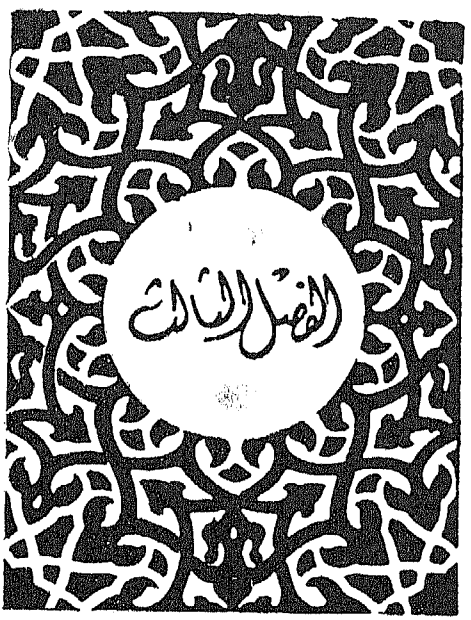
الفصل الثالث

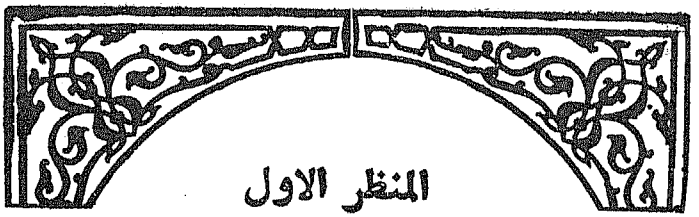

المنظر الاول

« فى يثرب جمع من الانصار والمهاجرين ينتظرون
على أبواب المدينـــة فى حمـــــارة القيظ »

الانصار : ألم يقدم بعد ؟

المهاجرون : نرجو أن يقدم اليوم

يهودى : (من بينهم) كل يوم تقولون هذا

عبد الله : (من الانصار) والله انا لنخرج فى أول النهار من كل يوم ، نتحين قدومه حتى تحرقنا الشمس فنرجع الى منازلنا وما قدم !

أبو أيوب : (من الانصار) صبرا ياعبد الله !

عبد الله : والله لا أجد بى صبرا أريد أن أنظر اليه وأرى وجهه

أبو ايوب : انا ايضا والله ابغى رؤية ذلك الذى ملأ قلوبنا بالهدى

عتبان : (من الانصار) صدقتما والله . لقـد اتبعنـاه واحببناه وما رأيناه !

اليهودى : أو سمعتم بمخرجه وحده ؟

سعد : (من المهاجرين) لقد سمعنا بمخرجه من مكة هو وأبو بكر

سليط : (من المهاجرين ينهض) ان الشمس قد غلبتنا

على الظلال ولم يبق ظل ، فلندخل بيوتنا فما أحسبه آتيا اليوم

الجميع : (بنهضون) نعم ، فلندخل بيوتنا !

« ينصرفون الى بيوتهم ، ما عدا اليهودى فانه يصعد الى أكمه ليبقى شانه ، ولا يكادون يدخلون منازلهم حتى يقبـــل الراهبان وعليهما محمـــد وابو بكر وابن أربعـــط »

اليهودى : (يلتفت من أعلا الاكمة فيرى القادمين فيصرخ بأعلى صوته) يابنى فيلة ! هذا صاحبكم قد جاء !

المسلمون : (من كل بيت يصيحون) الله أكبر ! الله أكبر !

« ثم يهرعون خارجين يستقبلون النبى »
« محمد ينزل عن راحلته ويجلس مع أبى بكر فى ظل نخلة »

الناس : (من نساء وصبيان وإماء يصيحون) جاء نبى الله ! جاء نبى الله !

« الحصين بن سلام وهو من يهود يقبل مع عمه خالدة ليرى محمدا »

الحصين : (يصيح فى حماسة) الله أكبر !

خالده : خيبك الله ! والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما مازدت !

الحصين : أى عمه ! هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه ، بعث بما بعث به

خالده : يا ابن أخى ، أهو النبى الذى كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة ؟

الحصين : نعم

خالدة : (يلتفت الى ناحية محمد) فذاك اذن

الحصين : هلمى نراه

خالدة : (ناظره الى محمد وأبى بكر) أيهما النبى ، وأيهما أبو بكر ؟

الحصين : (ناظرا اليهما) لقد زال الظل عن أحدهما ، فقام الآخر اليه يظله بردائه

حالده : (تسير الى النبى) هو اذن هذا

الحصين : (يطيل النظر الى محمد) نعم ، والله أرى وجهه ليس بوجه كذاب

« المسلمون من أنصار ومهاجرين يقبلون على النبى من كل مكان يسلمون عليه »

الناس : يارسول الله ! جئتنا بالهدى أهدنا الى الله ؟

محمد : أيها الناس ! أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الارحام ، وصلوا والناس نيام ، وادخلوا الجنة بسلام !

« ينهض الى راحلته ومعه ابو بكر »

المسلمون : اركب آمنا مطاعا !

« ثم يحيطون بالنبى وقد وضع النبى للناقة زمامها »

الناس : (من نساء وصبيان واماء يصيحون فرحين) نبى الله جاء ! نبى الله جاء !

بنو سالم : (يعترضون سبيل السير) أقم عندنا يارسول الله ! فى العدد والعده والمنعه ! أأحد بخطام الناقه ؟

محمد : (وهو يسير الى الدابه) خلوا سبيلها ، فانها مأموره !

« يتركونها ، ويسير قليلا فيعترضه قوم آخرون من الانصار »

بنو الحارث : هلم بانى الله الى القوة والمنعة والثروة ! (يمسكون بخطام الراحلة)

محمد . انها مأموره فخلوا سبيلها !

بنو عدى : (يعترضون الناقه كذلك) يارسول الله ! هلم الى العدد والعدة والسلاح !

محمد : خلوا سبيلها فانها مأمورة !

« تسير الناقة حتى تقف على مربد فتبرك »

الناس : (فى همس) لقد بركت الناقة !..
محمد : (يسأل من حوله) لمن المربد ؟
معاذ بن عفراء : (يتقدم) هو يارسول الله لسهل وسهيل ابنى عمرو
محمد : (همسا) يا أبا بكر !

« ثم يلقى فى أذنه كلاما »

ابو بكر : (لمن حوله) سيسباع النبى هذا المربد ويرضيهما منه . فهنا يبنى مسجد الله ومسكن رسوله !

المنظر الثانى

« تحت نخلة لاحد اليهود . سلمان الفارسى وعبد من العبيد يتحادثان »

العبد : (لسلمان) لقد قصصت عليك أمرى فقص على أمرك
سلمان : (كالمخاطب لنفسه) والله ان أمرى لعجب !
العبد : أين كنت قبل أن تساعك هذا اليهودى ؟

سلمان : كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان ، من قرية يقال لها جى ، وكان أبى دهقان قريته ، وكنت أحب خلق الله اليه ، ولم يزل به حبه اياى حتى حبسنى فى بيته كما تحبس الجارية ، واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها لايتركها تخبو ساعة . وكان لأبى ضيعة عظيمة ، فأمرنى فيها بوما ببعض مايريد ، فخرجت اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدرى ما أمر الناس ، لحبس أبى اياى ، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر مايصنعون ، فلما رأيتهم أعجبتنى صلاتهم ورغبت فى أمرهم ، وقلت هذا

والله خير من الدين الذى نحن عليه ، فسألهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام . فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبرونى . ثم رجعت الى أبى وقد غربت الشمس فسألنى أين كنت ؟ فأخبرته بما رأيت فقال : أى بنى ليس فى ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه . فلت كلا والله انه لخير من ديننا ، فحافنى فجعل فى رجلى قيدا ثم حبسنى فى بيته . فبعث الى النصارى فأخبرونى بقدوم ركب من تجار الشام ، فألقيت الحديد من رجلى وخرجت معهم حتى قدمت الشام ، فسألت من أفضل أهل هذا الدين علما ؟ قالوا الاسقف فى الكنيسة ، فجئته فقلت له انى قد رغبت فى هذا الدين ، فأحببت أن أكون معك وأخدمك فى كنيستك فأتعلم منك وأصلى معك ، قال ادخل ، فدخلت معه ، وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئا منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين ، حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق ، فأبغضته بغضا شديدا ، ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فأخبرتهم بما رأيته يصنع وأريتهم موضع كنزه فلما استحرجوه قالوا والله لا ندفنه أبدا ، فصلبوه ورجموه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه ، فما رأيت أرهد منه فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة ولا أدأب فى الصلاة ليلا ولا نهارا منه ، فأحببته حبا لم أحبه شيئا قبله ، فأقمت معه زمانا ، ثم حضرته الوفاة فقلت له لقد حضرك ماترى من أمر الله ، فالى من توصى بى وبم تأمرنى ؟ قال يابنى والله ما أعلم اليوم أحدا على ماكنت عليه ، لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ماكانوا عليه الا رجلا بالموصل ، دلنى عليه وأوصانى أن ألحق به . ثم مات وغيب فلحقت بصاحب الموصل واخبرته بما كان من أمرى فقال لى : أقم عندى ، فأقمت عنده فوجدته خير رجل ، ولم يلبث أن حضرته الوفاة فأوصانى أن الحق برجل من أهل نصيبين . ففعلت .

ثم حضر موت صاحب نصيبين أيضا . فأمرنى بالذهاب الى رجل بعمورية من أرض الروم فلحقت بصاحب عموريه فاقمت عند خير رجل على هدى أصحابه واكسبت عنده حتى كانت لى بقرات وغنمة ، ثم نزل به أمر الله فسألته الى من توصى بى ، فقال يابنى والله ما أعلم اليوم احدا على مثل ماكنا عليه ، ولكنه قد أطل زمان نبى وهو مبعوث بدين ابراهيم عليه السلام ، يخرج بأرض العرب مهاجرا الى أرض بين حرتين ببنهما نخل ، به علامات لاتخفى ، يأكل الهدية ولايأكل الصدقة ، فان استطعت أن تلحق ببلك البلاد فافعل ، ثم مات وغبت فمكثت بعمورية حتى مر بى نفر من تجار ففلت لهم احملونى الى أرض العرب وأعطيكم بقرابى هذه وغنيمتى هذه ، قالوا نعم فأعطيتهم اياها وحملونى معهم حتى اذا بلغوا وادى القرى ظلمونى فباعونى لرجل يهودى عبدا ، فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذى وصف لى صاحبى ، فبينما أنا عنده اذ قدم عليه من المدينه ابن عمه وهو سيدى عازر هدا ، فابتاعنى منه واحملنى الى هنا ، فوالله ماهو الا أن رأيتها عرفتها بصفة صاحبى

اليهودى عازر : (بقبل) ماالكما قد تركتما العمل فى رأس الفدف وجلستما هدا المجلس ، أيها الخاسران ؟

سلمان : (ينهض فى الحال ويعطى النخلة ويقوم العبد رميله الى نحله أخرى)

عازر : (للعبد) ماذا كان يقص عليك هدا النصرانى ؟

العبد : (لايجيب)

عازر : انى لم أبتعكما بالمال كى تجلسا وتناجيا تحت النخل . والله انى لأعرف لكما دواء ناجعا : الجوع

اليهودى رافع : (بقبل صائحا) ياعازر !

عازر : مالك يارافع ؟

رافع : قاتل الله بنى قيلة . والله انهم الآن لمجتمعون على رجل قدم عليهم اليوم من مكة ، يزعمون أنه نبى !

سلمان : (وقد سمع ذلك من أعلا النخلة يرتعد وينزل عن النخله مقبلا على رافع) ماذا تقول ؟

عازر : (يلكم سلمان لكمه شديدة) مالك ولهذا ؟ اقبل على عملك

سلمان : لاشىء ، انما اردت أن أستثبته عما قال

عازر : (فى عنف) اذهب الى عملك !

المنظر الثالث

« فى المسجد . محمد يخطب والناس يستمعون »

محمد : الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله ، وحده لاشريك له ... أما بعد ، أيها الناس قدموا لأنفسكم تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولى فبلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك، فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق من تمره فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمه طيبه ، فان بها تجزى الحسنة عشر أمثالها الى سبعمائه ضعف . والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته

الحصين بن سلام : (يزحف حتى يدنو من النبى ويهمس اليه ...) يارسول الله ! انى كما تعلم يهودى وقد أسلمت. ولكن يهود قوم بهت ، وانى أحب أن تسألهم عنى حتى يخبروك

كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا باسلامى ، فانهم ان علموا به يهتونى ويعابونى

« يبعد عن النبى خفيه كما دنا بدون ان يلحظه احد »

محمد : يامعشر يهود ! أى رجل الحصين بن سلام فيكم ؟

اليهود : هو سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وعالمنا

الحصين : (بنهض الهم) يامعشر يهود ! اتقوا الله واقبلوا ماجاءكم به محمد ، فوالله انكم لتعلمون أنه لرسول الله ،تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة باسمه وصفته

اليهود : (فى عجب) أو قد أسلمت ؟

الحصين : نعم ، وانى أشهد انه رســـول الله ، وأومن به وأصدقه وأعرفه

اليهود : (كلهم فى غضب) كذبت ! كذبت !

شمويل : ما هذا بالنبى الذى كنا نذكره وننتظر بعثه . وما جاءنا بشىء نعرفه

أشيع : (صائحا فى قومه) ان الحصين قد أفسد علينا

فنحاص : (صائحا كذلك) ان الحصين لمن أشرارنا ، ولو كان من أحبارنا ما ترك دين آبائه وذهب الى غيره

الحصين : (للنبى) ألم أحبرك يارسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور !

فنحاص : (للحصين) انما الكاذب الغادر الفاجر أنت . لقد اتبعت محمدا الذى يريد منا أن نعبده كما تعبد النصارى عيسى بن مريم

نصرانى : (من أهل نجران ينهض ويلتفت الى محمد) أوذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا ؟

محمد : معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره فما بذلك بعثنى الله ولا أمرنى

أبو بكر : ويحك يا فنحاص ! اتق الله ، فوالله انك لتعلم أن محمدا لرسول الله وقد جاءكم بالحق

فنحاص : السن هو الذى يقول أن الله يجزى الحسنة عشر أمثالها !

أبو بكر : نعم

فنحاص : والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه البنا لفقير ، وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا ، وانا عنه لاغنياء وما هو عنا بغنى ، السن يأخذ منا الحسنة بعشر أمثالها ؟ فهو ينهانا عن الربا ويعطينا !

« ابو بكر فى غضب شديد يضرب وجه فنحاص »

فنحاص : (بصياح) يا محمد ، انظر ما صنع بى صاحبك !

محمد : (لابى بكر) ما حملك على ما صنعت ؟

أبو بكر : يا رسول الله ! ان عدو الله قال قولا عظيما

محمد : (يتلو) ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا ، وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور

أحد الاحبار : يامحمد ! أرأيت قولك « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » اياانا تريد ام قومك ؟

محمد : كلا

الحبر : انك تتلو فيما جاءك انا قد أوتينا التوراه فيها بيان كل شيء

محمد : انها فى علم الله قليل

الحبر : وما علم الله ؟

محمد : (يتلو) ولو ان ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ، ان الله عزيز حكيم

شموئيل : ما مدة الدنيا ؟

اشعيا : انا نقول ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة

الحبر : نعم يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول ؟

محمد : (يتلو) يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ، ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغته .. يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون

الحبر : يا محمد ! تقول ان هـــذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟

محمد : (بغضب حتى ينتفع لونه . ثم يسمع صـــوت جبريل)

جبريل : (هامسا في أذن محمد) خفض عليك يا محمد !

محمد : (يسكن غضبه ويصغي الى جبريل ثم يتلو على الناس) قل هو الله أحد . الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد

سمويل : صف لنا يا محمد كيف خلقه ، كيف ذراعه ، كيف عضده ؟

محمد : (ينتفض غضبا) ؟

جبريل : (همسا) خفض عليك يا محمد !

محمد : (يصغي الى جبريل ويتلو) وما قدروا الله حق قدره ، والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون

أسقف : يا محمد ، ومن تؤمن به من الرسل ؟

محمد : نؤمن بالله وما أنزل الينـــا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاســـباط ، وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون

سمويل : أتؤمن بعيسى بن مريم ؟

أسقف . انا لا نؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به

نصارى نجران : (ينهضون) وانا والله لانؤمن بموسى بن عمران ولا بمن آمن به

اليهود : (ينهضون) ما أنزل الله من كتاب بعد موسى ، ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده

النصارى : (لليهود) كذبتم يا من اسلمتم عيسى للصلب ! ما انزل الله التوراه . انما الانجيل هو كتابه المنزل

محمد : (يتلو متوجها الى النصارى واليهود) قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمه سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ..

النصارى : يا محمد ! انا تركنا على دينك واتركنا على ديننا

« ينصرفون وينصرف اليهود كذلك »

سلمان الفارسي : (يدخل حاملا سلة كبيرة ويقف بين يدى النبى) انه قد بلغنى انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شيء قد كان عندى للصدقة ، فرأيتكم احق به من غيركم

« يخرج طعاما من السلة ويقربه الى النبى »

محمد : (لاصحابه) كلوا

ابو بكر : (يلتفت حوله) اين عمر ؟

حمزة : عمر بن الخطاب ؟ انه ذهب يشترى خشبتين للناقوس !

سلمان : (همسا لابى بكر مشيرا الى النبى) انه لم يأكل

ابو بكر : (لسلمان) ان رسول الله لايأكل الصدقة

سلمان : (لنفسه فرحا) هذه واحدة ! (يخرج من السلة شيئا آخر ويقدمه الى النبى) انى قد رأيتك لا تأكل الصدقة، فهذه هدية اكرمتك بها

محمد : (يتناول منها ويأكل) بسم الله !

« سلمان يكب على رسول الله يقبله ويبكى »

سلمان : (صائحا) اللهم احمدك ! اللهم احمدك !

محمد : ما شانك يا هذا ؟

سلمان : لقد وجدت النبى الذى اخبرت به

محمد : من اهل اى البلاد انت ؟

سلمان : من فارس يارسول الله وادعى سلمان ، وقدخرجت من بلادى وكنت غلاما حدثنا ابغى دين الحق حتى وجدتك آخر الامر ، ولكن الرق يشغلنى عنك

محمد : الرق !

سلما ن: نعم

محمد : كاتب يا سلمان !

سلمان : نعم ساكاتب صاحبى اليهودى على نحل احييه له ، اذ لامال عندى اشترى به نفسى

محمد : (لاصحابه) أعينوا اخاكم

ابو بكر : (لسلمان) نعم ، نعينك بالنخل ، كل رجل بما عنده من ودية ، ونفقر لها الارض لنغرس فيها . . .

محمد : اذهب يا سلمان ففقر لها ، فاذا فرغت فاتنى ، اكن انا أضعها بيدى

« سلمان يقبل يدى النبى ويخرج ، يقدم عمر بن الخطاب »

ابو بكر : (لعمر) أجئت بحشبه النافوس كى تدعوا الى الصلاة !

عمر : كلا

أبو بكر : لماذا ؟

عمر : (للنبى) يا رسول الله . لقد طاف بى هذه الليلة طائف يهيف « لا تجعلوا الناقوس بل اذنو للصلاه » . .

صوت بلال : (يؤذن خارج المسجد) الله اكبر ! الله اكبر !

عمر : (دهشا) عجبا ! هذا بلال يؤذن ؟ !
محمد : (لعمر با سما) قد سبقك بذلك الوحى !
عمر : والله ما كرهت شيئا مثل أن نجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ، ولا مثل الناقوس ...
صوت بلال : (من الحارج يمضى فى أذانه) أشهد أن لا اله الا الله ، أشهد أن لا اله الا الله ! أشهد أن محمدا رسول الله .. أشهد أن محمدا رسول الله ! حى على الصلاة ! حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، حى على الفلاح ! الله أكبر ، الله أكبر ! لا اله الا الله !

المنظر الرابع

« جمع من الناس عند مساكن النبى ـ احد الانصار يدنو من احد المهاجرين »

الانصارى : ما الخبر ؟
المهاجرى : رسول الله تزوج بعائشة
الانصارى : بنت أبى بكر ؟
المهاجرى : نعم ولقد خطبها يوم كان بمكة
الانصارى : على الخير والبركه !
المهاجرى : وعلى خير طائر

المنظر الخامس

« نفر من المهاجرين بينهم عمر وابو بكر بجوار المسجد يتحدثون »

عمر : أما ترى هذا يا أبا بكر ؟
ابو بكر : نعم ، والله انى لارى ما ترى . ان اهل المدينة ليحق لهم ان يبرموا بنا

عمر : انا معشر المهاجرين قد لبثنا فيهم بيفا وثمانية عشر شهرا ، نأكل من أموالهم ...

ابو بكر : لقد تركنا أموالنا بمكة ، مع من تركنا من أهلنا

عمر : وما عاقبه الامر ؟ اني احسى أن لا يصبر الانصار على هذه الحال اكثر مما صبروا ؟ الا نرى لنا رأيا ؟

بلال : (بفبل سريعا) أما سمعتم ؟

أبو بكر : مادا ؟

بلال : أبو سفيان بن حرب مقبل من الشام فى عير عظيمة، فيها أموال لقريش وتجاره من تجاراتهم

عمر : (وقد لمعت فى راسه فكره) وكم فيها من رجال ؟

بلال : ثلاثون رجلا من قريش او اربعون

عمر : قد بدا لى راى

أبو بكر : قل . اسمع

عمر : أرى أن نعرض لهذا المال . لقد اخرجنا قريش من ديارنا وجردنا من اهلنا وما لنا فان نصب هذه العير فهى بعض حقنا ، ومال بمال

أبو بكر : الا نستأذن رسول الله ؟

عمر : بلى فم الى رسول الله فكلمه

« ابو بكر ينهض ويذهب من فوره »

بلال : عسى ان يأذن رسول الله !

عمر : ان شاء الله فانه يأذن . انا معشر المهاجرين لا نرضى أن يحملنا الانصار على كواهلهم اكثر مما احتملوا ، فلقد أدوا لنا ما عليهم ، وآن لنا أن ننفق مما يعطينا الله

بلال : رسول الله وابو بكر قادمان !

« ينهض الجميع لاستقبال الرسول »

عمر : والله انى لارى فى وجه رسول الله انه قد سبقنا الى هذا الرأى

أبو بكر : يا معشر المسلمين !
محمد : (وقد اجتمع اليه المسلمون) هذه عير قريش فيها أموالكم ، فاخرجوا اليها ، لعل الله أن يغنمكموها !

المنظر السادس

« فى مكه ـ بجوار الكعبـــه ، عاتكه بنت عبد المطلب تحـــادث اخاها العبـــاس بن عبـــد المطلب »

عاتكة : يا أخى ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا افظعنى وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبه ، فاكتم عنى ما أحدثك به
العباس : وما رأيت ؟
عاتكه : رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : « ألا انفروا ياآل غدر لمصارعكم » فأرى الناس اجتمعوا اليه ، ثم اخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكه ولا دار الا دخلتها منها فلقه
العباس : والله ان هذه لرؤيا ، واب فاكتمها ولا تذكرنها لاحد !.
عاتكة : لن اذكرها لاحد .

« تنصرف »
« يقبل الوليد بن عتبه »

الوليد : (للعباس) مالك يا ابا الفضل ؟
العباس : لا شيء . أردت أن أطوف بالكعبة !
الوليد : أرى فى وجهك شيئا لا عهد لى به .
العباس : أأقول لك وتكتم عنى ؟
الوليد : نعم .
العباس : لقد رأت أختى عاتكه رؤيا أفظعتنى وتخوفت ان يدخل على القوم منها شر .

الولد : وما رأت ؟

العباس : رأت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف ثم صرخ بأعلى صوته « الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم » الناس اجتمعت اليه فأخذ صخرة فأرسلها حتى اذ بأسفل الجبل أرفضت ، فما بقى بيت الا دخلته منها

الولد : انها والله لرؤيا .

العباس : اكتمها ولا تذكرها لاحد .

الولد : لن أذكرها لاحد .

العباس : انى ذاهب أطوف

« ينصرف »

« يقبل عتبة بن ربيعة »

عتبة : (للولد) ما تصنع هنا ؟

الولد : كان معى العباس .

عتبة : وابن ذهب ؟

الولد : ذهب يطوف ، وقد الفى الى حديثا عجبا لك ولكم ؟

عتبة : نعم .

الولد : لقد رأت أخته عاتكة رؤيا .

عتبة : ماذا رأت ؟

الولد : (وهما منصرفان) رأت راكبا أقبل على جمل وقف بالابطح ...

« يذهبان »

« يقبل أمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط والحرث بن النضر

أمية : أما جاء خبر عن ابى سفيان ؟

عقبة : لقد خرج من الشام .

أمية : عائد الى مكة ؟

عقبة : نعم .

الحرث : وقد ربحت تجارتنا ربحا عظيما .
أمية : هل لك مال فيها يا ابن النضر ؟
الحرث : نعم ، وانت ؟
أمية : وانا
عقبة : ما احسب احدا من قريش الا وله فيها نصيب .
أمية : (يلتفت الى الجهة التى ذهب منها الوليد وعتبة) أبو الحكم مقبل .
عقبة : (يلتفت) ماله يضحك فى هذا النفر حوله !
ابو جهل : (يعبل فى رهط) اما سمعتم يا معشر قريش !
أمية : ماذا ؟
أبو جهل : رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب !
أمية : (وكذلك الحرب وعقبة) لم نسمع .
ابو جهل : لقد رأت عاتكة فى نومها راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح صارخا « الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم » فاذا الناس تجمع واذا صخرة تهوى بأسفل الجبل فما بقى دار فى مكة الا دخلها منها فلقة .
أمية : من اخبرك بهذا ؟
ابو جهل : الناس كلها تحدث به .
عقبة : هذا احوها العباس خارجا من الكعبة !
أمية : (يصيح بالعباس) يا أبا الفضل !

« العباس يقبل عليهم »

ابو جهل : (للعباس مهكما ساخرا) يا بنى عبد المطلب ! متى حدثت فيكم هذه النبية المرسلة !
العباس : (فى تجهم) وما ذاك ؟
ابو جهل : تلك الرؤيا التى رأت عاتكة .
العباس : وما رأت
ابو جهل : يا بنى عبد المطلب ! اما رضيتم ان يتنبأ رجالكم، حتى تتنبأ نساؤكم !

العباس : ماذا تعنى يا أبا الحكم ؟
ابو جهل : زعمت عاتكة فى رؤياها ان راكب البعير قال : « انفروا لمصارعكم » فسنتربص بكم ، فان يك حقا ما تقول فسيكون ، وان لم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم أكذب أهل بيت فى العرب !
العباس : انى ما أحسبها قد رأت شيئا : انما هو قول يقولون به علينا .
عقبه (يلمح) : أنظروا ! بطن الوادى .
الجميع : (يلمحون) ماذا ؟
الحرب : هذا واللات رجل واقف على بعيره .
عقبة : وقد جدع بعيره ، وهو يسفى فيمصه ويصرخ .
ابو جهل . هذا صوت ضمضم العفارى !
امية : نعم : لعله آت من الشام ! اسمعوا له !.
ضمضم : (على بعيره يصرخ) يا معشر قريش ! اللطيمة ، اللطيمه ! اموالكم مع ابى سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه، لا ارى ان تدركوها ، الغوث ، الغوث !
امية : اموالنا !..
ابو جهل : محمد !
عقبه . واللات ، انها للحرب بيننا وبين هذا الرجل !
ابو جهل : (صائحا) أيها الناس ! تجهزوا سراعا . فانما هى الحرب !

المنظر السابع

« فى وادى ذفران ـ محمد فى رجاله »

أبو بكر : لقد جاء الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم
عمر : انها والله للحرب بيننا وبين مكة .
محمد : اسيروا على ابها الناس !

« المقداد بن عمرو ينهض من بين القوم »

المقداد : يا رسول الله ! امض لما اراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : « اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » ، ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون .

« يجلس »

محمد : (وعينه الى طائفة الانصار) اشيروا على ايها الناس!

سعد بن معاذ : (نهض من بين طائفة الانصار) والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟

محمد : اجل

سعد : لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق ، واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة

ابو بكر : تريدون بيعة العقبة ؟

سعد : اجل

عمر : ان رسول الله يخوف ان لا تكونوا معشر الانصار ترون علينا نصره الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وان ليس علينا ان نسير بكم من بلادكم الى عدو .

سعد : (تلفت الى محمد) والذى بعثك بالحق . لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب . صدق فى اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقربه عينك ، فسر بنا على بركة الله !

محمد : (وقد سر مما سمع وبسطه ذلك) سيروا وابشروا ، فان الله تعالى قد وعدنى احدى الطائفتين ، والله لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم .

« يقبل الزبير بن العوام ومعه شيخ »

ابو بكر : ممن الشيخ ؟

الزبر : هذا شيخ من العرب . اعترضته وجئت به علّه يخبرنا بخبر القوم ؟

عمر : (للشيخ) ايها الشيخ اخبرنا عن قريش وعن محمد واصحابه ، اما بلغك عنهم شيء ؟

الشيخ : لا اخبركم حتى تخبروني ممن انتم ؟

محمد : اذا اخبرنا اخبرناك .

الشيخ : أو ذاك بذاك ؟

محمد : نعم .

الشيخ : انه بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان ، فان كان صدق الذي اخبرني ، فهم اليوم بوادي ذفران .

ابو بكر : وقريش ؟

الشيخ : وقريش ، بلغني أنهم خرجوا يوم الجمعة لثمان وعشرين ليلة خلت من شعبان ، فان كان الذي اخبرني صدقني ، فهم اليوم قادمون وراء هذا الكثيب .

الزبر : (وهو يذهب به) جزاك الله خيرا ايها الشيخ .

الشيخ : ممن انتم ؟

محمد : نحن من ماء .

« ثم ينحى ويصلي »

الشيخ : (وهو منصرف مع الزبير) من ماء ؟ امن ماء العراق ؟!

« يجذبه الزبر ويذهبان بعيدا »

عمر : أو لم يرجع على بعد ؟

سعد : ابن هو ؟

عمر : لقد بعثه رسول الله في نفر من اصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر .

سعد : (يلتفت) ألبس هو القادم مع رجلين معه ؟
عمر : (يلتفت) بلى .

« يقدم على وأصحابه ومعه غلامان »

سعد : (لعلى) ممن العلامان ؟
على : سلوهما !..
عمر : (للعلامين) ممن انتما ؟
العلامان : نحن سقاة قريش ، بعثونا نسقيهم من الماء .
عمر : بل انتما لابى سفيان .
الغلامان : كلا .
سعد : اخبرانا اين ركبه وماله وتجارته ؟
الغلامان : نحن سقاة قريش .
سعد : انكما لكذبان . انتما لابى سفيان .

« يضربهما هو والانصار »

الغلامان : (والضرب ينهال عليهما) نحن لابى سفيان . نحن لابى سفيان .

« يتركونهما »

سعد : دعوهما ! لقد اقرا .
محمد : (يخدم صلاته وينهض اليهم) اذا صدقاكم ضربتموهما ، واذا كذباكم تركتموهما ، صدقا والله ، انهما لقريش . (للعلامين) أخبرانى عن قريش !
الغلامان : هم والله وراء هذا الكثيب الذى ترى .
محمد : كم القوم ؟
الغلامان : كثير . وقد خرجوا بالدفوف والقيان .
محمد : ما عدتهم ؟
الغلامان : لا ندرى .
محمد : كم ينحرون كل يوم ؟

الغلامان : يوما تسعا ، وبوما عشرا .
محمد : (لاصحابه) القوم فما بين التسعمائة والالف .
ابو بكر : نعم . كل مائه نفر يأكلون فى اليوم بعيرا .
محمد : (للغلامين) من فيهم من اشراف قريش ؟
الغلامان . ابو جهل بن هشام ، وامية بن خلف ، وعتبة ابن ربيعه ، والنضر بن الحرث ، وغيرهم .
محمد : (لاصحابه) هذه مكه قد القت اليكم افلاذ كبدها !
عمر : (للغلامين) كم خيلهم ؟
الغلامان : مائة فرس !
سعد : (كالمخاطب لنفسه) ونحن ما لنا غير فرسين .
عمر : (للغلامين) وكم غيرهم ؟
الغلامان : عدد الرمل والحصى !
ابو لبابة : (كالمخاطب لنفسه) وكل ما لدينا سبعون بعيرا
محمد : (يأمر بالسير) سيروا ، على بركة الله .
عمر : أرى يا رسول الله ان يكون كل ثلاثة منا على بعير .
محمد : نعم
عمر : (يصيح فى الناس) الى العير ! كل ثلاثة على بعير !

« القوم يقومون الى عيرهم »

ابو بكر : وانت يا رسول الله ؟
محمد : (يلتفت الى جواره فيرى عليا وابا لبابة بينهما بعير) انا مع على وابى لبابة . اركبا !
ابو لبابه : اركب انت يا رسول الله !
على : اركب حتى نمشى عنك !
محمد : اركبا ! ما انتما بأقوى على المشى منى ، وما انا اغنى عن الاجر منكما .
عمر : (يصيح فى الناس) الى بدر ! الى بدر !.
محمد : (يرفع رأسه الى السماء) اللهم انهم حفاة فاحملهم! اللهم انهم عراه فاكسهم ! اللهم انهم جياع فأشبعهم !

المنظر الثامن

« ماء بدر ـ قلب ماء عديدة بالوادى ، بينهما قليب
امامه كثيب ـ ابو سفيان بن حرب ينزل بالماء حذرا »

ابو سفيان : (لاحد الرعاة) هل احسست احدا ؟
الراعى : ما رأيت احدا انكره ، الا انى قد رأيت رجالا ثلاثة قد اناخوا الى هذا التل ، ثم انطلقوا مع غلامين من سقاة الماء
ابو سفيان : ارنى مناخهم ؟
الراعى : (يشير له الى مكان بالوادى) هـــا كان مناخ بعيرهم .
ابو سفيان : (يحنى ويلتقط بعرا من ابعار الابل وينفضه بأصابعه فيجد . فيه نوى ..) علائف يثرب !
الراعى : أرأيت فيها نوى نخيلها ؟
ابو سفيان : (كالمخاطب لنفسه) نعم ، هذه واللات عيون محمد !

« يرجع الى عيره سريعا ويرتحل من فوره
مع أصحابه بعيدا عن الطريق المألوف »

الراعى : (لنفسه) ما هذا الرجل قد ضرب وجوه عيره عن الطريق وانطلق سريعا ؟!

« ينصرف »

« محمد واصحابه نفوذون »

محمد : هنا فانزلوا !

« الحباب بن المنذر يسرع الى محمد »

الحباب : ننزل هذا المكان ؟
محمد : نعم .
الحباب : يا رسول الله ! أرأيت هذا المكان ، أمنزلا انزلكه

الله ، ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ، ام هو الرأى والحرب والمكيدة ؟

محمد : بل هو الرأى والحرب والمكيدة .

الحباب : يا رسول الله . ان هذا ليس بمنزل ، فسر بالناس حتى تأتى ادنى ماء من القوم فننزله . فانى عالم بها وبقليبها ، بها قليب قد عرفت عذوبة مائه لا يرح ، فنفور ما سواه من القلب ، ثم نبنى عليه حوضا ، ثم نقاتل القـــوم فنشرب ولا يشربون .

محمد : لقد اشرت بالرأى .

الحباب : (يسير بالقوم الى القليب) هو هذا القليب هنا فلننزل .

« محمد ينزل ، وينزل معه الناس »

عمر : (للحباب) خذ بعض القوم وابنوا الحوض

« الحباب يسير ببعض الناس ليفعل ما اشار به »

ابو بكر : (لعمر) الا فلنجعل الرجال فى صفوف !

« سعد بن معاذ يدنو من محمد »

سعد : يا نبى الله ! الا نبنى لك عرشا تكون فيه ، ونعـد عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا ، وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا بالمدينه ؟

محمد : جزاك الله خيرا يا سعد .

ابو بكر : (لسعد) انطلق مع بعض الرجال وابنو العريش !

« سعد يسير ببعض الناس ويبنون عرشا من جريد »

محمد : اسووا ، صفا صفا !

« يصفف رجاله »

ابو بكر : (للرجال) افعلوا كما امركم رسول الله .

محمد : (فى يده عود يسير به لبعض الرجال كى يعدل الصف) انت تقدم !

احد الرجال : انا ؟

محمد : نعم ، (لرجل آخر) وانت تأخر !

سواد بن غزيه : (وهو مستعجل عن الصف) يا رسول الله!

محمد : (يطعن بالعود فى بطن سواد) استو يا سواد !

سواد : يا رسول الله اوجعتنى وقد بعثك الله بالحق والعدل .

محمد : استو !

سواد : اصبرنى يا رسول الله ، ومكنى من نفسك لاقتص منك !

محمد : اصبر !

سواد : ان عليك قميصا ولبس على قميص .

« محمد يرفع قميصه ، فيعتنقه سواد ويقبل بطنه »

محمد : ما حملك على هذا يا سواد ؟

سواد : يا رسول الله ! حضر ما ترى ، فأردت ان يكون آخر العهد بك ان تمس جلدى جلدك !

محمد : (باسما) جزاك الله خيرا يا سواد !

الحباب : (تقدم وقد سبى الحوض) لقد بنينا الحوض وقذفنا فيه الآنية ، فو الله ما يشرب منه رجل منهم الا يقتل!

على : (يصيح انظروا الى الكتب ، لقد اتوا) .

ابو بكر : (يلتفت) نعم هذا الكتب انهم يجيئون منه الى الوادى !

محمد : (وجهه الى السماء) اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ! اللهم فنصرك الذى وعدتنى اللهم احنهم الغداه !

« قريش تظهر على الكثيب وتصوب انظارها فى الوادى »

ابو جهل : (يرى محمدا وجيشه) هذا محمد واصحابه !
امية بن خلف : (يلتفت الى عمير بن وهب) يا عمير ! احرر لنا اصحاب محمد !

عمير : (يصوب فى الوادى) يلمائة رجل ، يزيدون قليلا او ينقصون ، ولكن امهلونى حتى انظر اللغوم كمين او مدد ؟

« يذهب فيضرب فى الوادى »

عتبة بن ربيعة : اما سمعتم ما يقول جهيم بن عبد المطلب؟
امية : ماذا يقول ؟
عتبة : رؤيا قد رآها .
ابو جهل : رؤيا ؟!
عتبة : (ينادى) يا جهيم ! اقبل واقصص علينا رؤياك .

جهيم : (يقبل) انى رايت فيما يرى النائم ، وانى لبين النائم واليقظان ، اذ نظرت الى رجل قد اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال : « فلان عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية بن خلف ، ثم رآنى ضرب فى لبة بعيره ثم ارسله فى العسكر فما بقى خباء من اخبية العسكر الا اصابه بضح من دمه .

ابو جهل : وهذا ايضا فى آخر من بنى عبد المطلب !
جهيم : والله لقد ذكرت ما رايت .
ابو جهل : سنعلم اليوم من المقتول . ان نحن الا نحنا .

« عمير يعود »

امية : ماذا وجدت يا عمير ؟
عمير : ما وجدت شيئا ، ولكنى رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت النافع ، قوم ليست لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم ، اما ترونهم خرسا لا يتكلمون ، يتلمظون تلمظ الافاعى ، والله ما ارى ان يقتل منهم رجل

حتى نقتل منا رجل، فاذا أصابوا منكم عددهم فماخيرالعيش بعد ذلك ! فروا رأيكم .

شيبة : (يتقدم الهم) لقد جاء نبأ من ابى سفيان انه أحرز عيره ونجا بها .

امية : أو بعث أحدا ؟

شيبه : (يشير الى فارس خلفه) نعم هذا هو رسوله

الفارس : (يتقدم) لقد أرسلنى اليكم ابو سفيان أقول لكم انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجا بها فارجعوا

ابو جهل : نرجع! واللات لانرجع حتى نرد سواد بدر فننحر الجزر ، ونطعم الطعام . ونسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان، ونسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها !

اميه : واللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا واصحابه بالحبال ، فامضوا !

عمير : (يلتفت الى جيش محمد) كيف نمضى ؟ ان محمدا واصحابه قد جعلوا لانفسهم حوضا على هذا القليب يذودون عنه ، ولا ماء لدينا ، وقد غوروا ما سواه من القلب

ابو جهل : فلنحمل عليه

عمير : واللات لو فعلنا لرمونا بالنبل .

« يخرج الاسود المخزومى »

المخزومى (يصيح) أعاهد اللات لاشربن من حوضهم أو لاهدمنه او لاموتن دونه .

« يخرج صائحا منطلقا الى القليب فيراه حمزة ابن عبدالمطلب فى صفوف النبى فيبعثه »

حمزة : (صائحا) خذها يا عدو الله !

« ثم يضربه بسيفه ضربة تطن قدمه بنصف ساقه وهو
دون الحوض فسقع المخزومى على ظهره ونشخب رجله دما
فحبوا الى الحوض ويقتحمه اشبعه حمزه ويضربه حتى يقتله فى الحوض »

عتبة : (يبرز ويصيح) الى المبارزه ! الى المبارزه !

« يخرج من صفوف النبى ثلاثه من الانصار للمبارزة »

الانصار : (صائحين) الى المبارزه !
عتبة : (صائحا) من انتم ؟
الانصار : رهط من الانصار .
قريش : (يصيح) ما لنا بكم من حاجة .
عتبة : (ينادى) يا محمد ! اخرج الينا اكفاءنا من قومنا .
محمد : (على باب عريشه ينادى :) قم يا حمزة ، قم يا على ، قم يا عبيدة بن الحارث !

« ينهض الثلاثه ويتقدمون للمبارزة »

عتبة : من انتم ؟
حمزه : انا حمزه بن عبد المطلب ، اسد الله واسد رسوله .
عتبه : كفاء كريم . وانا اسد الحلفاء . من هذان معك ؟
حمزة : على بن ابى طالب وعبيده بن الحارث .
عتبة : كفئان كريمان . وهذان معى الوليد ابنى وشيبه اخى
قم يا وليد ! قم يا شيبة !

« يبارز على الوليد فيختلفان ضربين ويقتله على ، ويبارز حمزة عتبه
فيختلفان ضربين ويقتله حمزه ، ثم يبارز عبيده شيبة فيضرب شيبه
رجل عبيده وهو اسن اصحاب النبى فيذباب السيف فيصيب عضله
ساقه فيقطعها ، فيكر حمـــــزه وعلى على شيبه فيقتـــــلانه
ويحمـــــلان صاحبهما عبيـــــدة الى صـــــفوفهم

ابو جهل : (يصيح فى قومه) احملوا عليهم !
محمد : (لاصحابه) لا تحملوا حتى آمركم ! ان اكتنفكم
القوم فانضحوهم عنكم بالنبل !

« يدنو الفريقان احدهما من الآخر ويقذف صـــــفوف النبى بالنبـــل على فرش »

ابو بكر : (صائحا) ايها المسلمون ! اجعلو شعاركم « احد ، احد » .

محمد : (يدخل العريش ويرفع راسه الى السماء فى قلق وفرق) يا حى يا قيوم ! يا حى يا قيوم !

ابو بكر : (يسمع محمدا) يا نبى الله ! بعض مناشدتك ربك، فان الله منجز لك ما وعدك .

محمد : (ناظرا الى السماء) اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد !

عمر : (يدنو من العريش شاهرا السيف ويخاطب سعد ابن معاذ) قم ياسعد على باب العريش مع نفر من الانصار ، تحرسون رسول الله بسيوفكم فانى اخاف عليه كرة العدو !

ابو بكر : (لعمر فى اطراف وحزن) ان العدو كثير !

عمر . (فى كآبه) ولكنه امنانا ويزيدون .

محمد . (فى العريش يبتهل) يا حى يا قيوم ! يا حى يا قيوم يا حى يا قيوم

« يرتفع بين صفوف النبى صيحه »

عمر : (يلتفت) من هذا ؟

ابو بكر : (يلتفت) هذا مولاك مهجع قد رمى بسهم فقتل !

عمر : رحمة الله عليك يا مهجع !

« صيحة اخرى ترتفع »

ابو بكر : انظر ! هذا حارثة بن سراقه رمى ايضا وهو يشرب من الحوض .

عمر : (ينظر) نعم لقد اصاب السهم نحره .

ابو بكر : رحمك اللهم ! رحمك اللهم !
عمر : (فى قلق) احسى ان نكون عاسا الدائره !
محمد : (بسهل وقد نصب عرقا) يا حى يا قيوم ! يا حى يا قيوم ! يا حى يا قيوم .

« يجلس النبى ويحنى خفقه »

عمر : (جزعا) ما رسول الله ! انظر !
ابو بكر . (همسا فى قلق) صه !
عمر : (فى صوت خافت) ان رسول الله قد خفق ..
ابو بكر : (فى اطراق) نعم .
عمر : أخاف ان يدب الخور فى اصحابنا
ابو بكر (كالمخاطب لنفسه) اللهم عونك !
عمر : انظر ! البس هذا ابن الحمام قد ترك القتال وانحنى ، وفى يده تمرات يأكلهن ؟!
ابو بكر : (ناظرا الى السماء) اللهم عونك ! اللهم عونك !
محمد : (بسمه ويصيح) يا ابا بكر ! يا ابا بكر !
ابو بكر : لبيك يا رسول الله !
محمد : ابشر يا ابا بكر ! اتاك نصر الله . هذا جبريل آخذا بعنان فرسه يقوده ، على مهل يريه النفع !
ابو بكر : (فى فرح) أجاءك الوحى فى هذه الخفقه يا رسول الله ؟
محمد : نعم .
ابو بكر . (لعمر) ! ابشر ! ابشروا ايها المسلمون !
محمد : (يخرج للقوم صائحا) يا معشر المسلمين ، شدوا !
المسلمون : (يحملون على العدو صائحين) احد ! احد !
محمد :(صائحا) والذى نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم

رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر ، الا ادخله الله الجنه !

ابن الحمام : (وفى يده التمرات يأكلهن) بخ . بخ ! انما بينى وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلنى هؤلاء .

« يشير الى الاعداء ، ثم يقذف التمرات من يده ويأخذ سيفه ويقاتل العدو »

محمد : (يصيح فى اصحابه) صدوا ! صدوا !

المسلمون : (يقاتلون فى حماسة وهم يصيحون) احد ! احد!

محمد : (يأخذ حفنه من الحصباء فيستقبل قريشا بها) شاهت الوجوه ! شاهت الوجوه !.

عمر : (لمعوذ بن عفراء وعبد الرحمن بن عوف) يا ابن عفراء . عليك بأبى جهل ، اجعله من شأنك ! وانت يا ابن عوف ، عليك بأمية بن خلف !

محمد : (لاصحابه) من لقى منكم العباس بن عبد المطلب فلا يقتله . فانه انما اخرج مستكرها .

ابو حذيفه بن عتبة : (لاحد الانصار) العباس ؟!

الانصارى . نعم ، عم رسول الله .

ابو حذيفه : (لاصحابه) نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس ؟ والله لان لقيته لالجمنه السيف !

محمد : (لعمر) اسمعت ؟

« عمر يهمز غضبا »

محمد : (لعمر) يا ابا حفص ! اضرب وجه عم رسول الله بالسيف ؟!

عمر : (غير ممالك) يا رسول الله ! دعنى فلأضرب عنق ابى حذيفة بالسيف ، فو الله لقد نافق ..

محمد : (يمسك بعمر) رفقا به ! لقد رأى اباه عتبة يقتل امام عينه اليوم !

ابو بكر : (لعمر) صدق رسول الله يا عمر !
محمد : (يلتفت الى المسلمين ويصيح) سدوا ! سدوا .
المسلمون : (فى حماسه) احد ! احد !

« يحمى وطيس القتال وتشتد المسلمون أعداءهم قتلا وأسرا وسلبا.
ويسلب عبدالله بن الزبير ادراع أحد القتلى ويأسر أمية بن خلف وابنه »

عبد الله بن الزبير : (رافعا السيف) هذا انت يا امية ابن خلف !
امية بن خلف : (لعبد الله) يا عبد الاله لا تقتلنى ! ان من اسرنى اصدبت منه بابل كثرة اللبن !
عبد الله : (برى ابن امية بحواره) وهذا ابنك ؟
امية : (فى تضرع) لا تقتله !
عبد الله : (بأحد بيده ويد ابيه) ابعانى ولا تحسبا شيئا!
امية بن خلف : (ينظر الى حمزه فى المسلمين تطيح رءوس الاعداء) ياعبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة فى صدره ؟
عبد الله : (ينظر) ذاك حمزه بن عبد المطلب !
اميه بن خلف . ذاك الذى فعل بنا الافاعيل .

« بلال يرى امية بن خلف مع عبد الله »

بلال : (يصيح) رأس الكفر امية بن خلف ، لانجوت ان نجا!
عبد الله (يسير اليه بالصمت) اى بلال ، اسرى !
بلال : (يصيح) لانجوت ان نجا
عبد الله : (يحول بين بلال وبين اسيريه) انسمع يا ابن السوداء ؟
بلال : (يصيح) لانجوت ان نجا ! (ثم يصرخ بأعلى صوته) يا انصار الله ! رأس الكفر امية بن خلف ! لانجوت ان نجا .

« يأتى ابن عوف مع رهط من المسلمين ويحيطون بالاسيرين
ويضرب ابن عوف بسيفه ابن امية بن خلف فيقع »

امية بن خلف : (بصيح صيحة منكره) ولداه !
عبد الله : (لامية بن خلف) انج بنفسك ولا تحاء بك ، فوالله ما اعنى عنك شيئا . (ثم تبحث عن أدراعه فتجدها قد ضاعت فى الموقعه) ادراعى ! اين ذهبت ادراعى ؟!
ابن عوف : (تهبر امية بسيفه حتى يفرغ منه كذلك)خذها يا عدو الله !
بلال : (صائحا فى فرح) الحمد لله ! مات عدو الله ! احد ، احد !
عبد الله : (لبلال) لك الله يابلال! ذهبت ادراعى، وفجعتنى بأسرى !
بلال : (بصيح فى حماسة) احد !.. احد !..
معوذ : (باحثا عن ابى جهل فى الصفوف) اين اللعين ابوجهل؟
عبد الله : ابو جهل لا يخلص اليه !
بلال : (بصيح) ها هو ذا قد انفرد ، وشغل عنه القوم بأنفسهم !
معوذ : (بصمد نحو ابى جهل ويضربه فيقع) خذها يالعين! ابوجهل : الى يا عكرمة !

« سرع اليه ابنه عكرمه فضرب معوذا على عاتقه فطرح يده فتعلق بجلده من جنبه فسرکها وقاتل وهو يسحبها خلفه حتى يؤذيه »
« فيضع قدمه عليها ثم يمطى بها عليها حتى يطرحها ويذهب الى ابى جهل ويه رمق »

معوذ : هل اخزاك الله ، يا عدو الله !
أبوجهل : (فى حسرجة الموت) وبماذا أخزانى؟ أعار على رجل قتلموه ! اخبرنى لمن الدائره اليوم ؟
معوذ : لله ولرسوله .

« ابو جهل يلفظ النفس الاخير فيحز معوذ رأسه »

محمد (عند عريشه ينظر الى اصحابه وقد اسروا عددا كبيرا من قريش ..) ان الغلبة للمسلمين !

سعد : انهم يأسرون .
محمد : (فى فرح) مرحى ! مرحى !
سعد : والله انى ..
محمد : والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم .
سعد : اجل والله يا رسول الله ، كانت اول وقعة اوقعها الله بأهل الشرك ، فكان الاثخان فى القتل بأهل الشرك احب الى من استبقاء الرجال .
محمد : انظر ! لقد مر المشركون !
معوذ : (يقدم حاملا رأس ابى جهل) يا رسول الله ! هذا عدو الله ابى جهل .
محمد : (مهللا) الله اكبر ذو الملكوت والجبروت !
معوذ : نعم ، الله ذو الملكوت والجبروت !

« ثم يلقى الرأس من يده »

محمد : (فى فرح) الله الذى لا اله غيره ! الله الذى لا اله غيره
عمر : لقد تم النصر يا رسول الله .
معوذ : وفر من بقى من المشركين قافلين .
ابو بكر . (ناظرا الى السماء) لربى الحمد ! لربى الحمد !
سعد : الا نلقى بجثث القتلى من المشركين فى القليب يارسول الله ؟
محمد : نعم .

« يجمع سعد ورهط من المسلمين جثث
قتلى المشركين ويلقون بها فى القليب »

سعد : (يقذف بالجثث) هذه جثة امية بن خلف وقد انتفخ فى درعه فملأها ، وهذه فما ارى جثة ابى جهل بلا رأس !
معوذ (يلقى اليه برأسه) تلك رأسه !
سعد : وهذه جثة عتبة .

« ابو حذيفه بن عتبه يقف ينظر الى جثه ابيه وهو كئيب قد تغير »

محمد : (يلحظ ذلك منه) يا أبا حذيفة . لعلك قد دخلك من سأن ابيك شيء ؟

ابو حذيفه : (يرفع رأسه) لا والله يا رسول الله ، ما شككت فى ابى ولا فى مصرعه ، ولكنى كنت اعرف من ابى رأيا وحلما وفضلا ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك الى الاسلام فلما رأيت ما اصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت ارجو له ، احزننى ذلك

محمد : (فى تأثر) جزاك الله يا ابا حذيفه !

عمر : يارسول الله . الا نبعث احدا الى المدينه يبشر الناس بنصر الله !

محمد : نعم .

ابو بكر : (لعمر) فليذهب زيد بن حارثة بشيرا الى المدينة، يخبرهم بسلامة رسول الله والمسلمين .

محمد : (يتجه الى القلب) يا اهل القليب ؟ لقد عسرة بى كسم لنبيكم ، كذبتمونى وصدقنى الناس ، واخرجتمونى وآوانى الناس ، وقاتلتمونى ، ونصرنى الناس هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا ؟ فانى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا

سعد : (متعجبا) يا رسول الله ، اتنادى قوما قد جيفوا ؟

محمد : ما انتم بأسمع لما اقول منهم .

المنظر التاسع

« محمد وعائشة فى مسكنهما ليلا »

عائشة : (باسمة) جئت لك بما يحب من الطيب

محمد : (باسما) اتدرين ما اطيب الطيب ؟

عائشه : ما هو ؟

محمد : اطيب الطيب المسك .

عائشة : ادرى ورب محمد انك تطيب بذكارة الطيب ، المسك والعنبر .
محمد : طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه
عائشه : (باسمه) وطيب النساء ؟
محمد : ما ظهر لونه وخفى ريحه
عائشه : انى اطيب لك .
محمد : انك امرأتى
عائشه : نعم ورب محمد انى امراه رسول الله
محمد : اتعلمين يا عائشه ؟ اريتك فى المنام ثلاث ليال ، جاءنى بك الملك فى سرقه من حرير تقول : هذه امرأتك ، فاكشف عنها ، فاذا هى انت
عائشة : ذلك وحى من عند الله ؟
محمد : احل يا عائشه ، ذلك من عند الله !
عائشة : اليس خير النساء عندك ؟
محمد : وخديجه ..
عائشة : ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين هلكت فى الدهر ، قد ابدلك الله خيرا منها !
محمد : (يبدو الغضب فى وجهه) ؟
عائشة : اغضبت ؟
محمد : (ناهضا) والله ما ابدلنى الله خيرا منها ، آمنت بى حين كذبنى الناس ، وواسانى بمالها حين حرمنى الناس !
عائشه : (ناهضة صائحة فى غضب وعيظ) لكأنه ليس فى الارض امراة الا خديجه

« ابو بكر عند الباب »

ابو بكر : يا رسول الله ! اتاذن لى فى الدخول ؟
محمد : نعم .
ابو بكر . (يلتفت الى ابنته) لقد سمعتك تصيحين !
عائشة : (مطرقة لا تجيب)

ابو بكر : (لعائشة) يا بنت ام رومان ، اترفعين صوتك على رسول الله !

« يناولها ابوها »

محمد : (يحول بينه وبينها) دعها يا ابا بكر !

أبو بكر : (مجهم الوجه) انى ذاهب يارسول الله واعود بعد قليل !

« يخرج »

« يبقى النبى وعائشه وحدهما ، مطرقين صامتين »

عائشه : (تبكى) ؟

محمد : (يلتفت اليها) مالك يا عائشة ؟

عائشة : ورب ابراهيم انى ..

محمد : (يدنو منها ويربت لها) الا ترين . قد حلت بين الرجل وبينك ؟

عائشه : وددت ورب ابراهيم انى عندك خير مما اكون .

محمد : لا تغضبى !

عائشة : انى لست غضبى .

محمد : انى لاعلم اذا كنت عنى راضيه واذا كنت على غضبى .

عائشه : ومن اين تعرف ذلك ؟

محمد : (باسما) اذا كنت عنى راضيه فانك تقولين ورب محمد ! واذا كنت على غضبى قلت ورب ابراهيم !

عائشه : (باسمة) احل يا رسول الله ، والله ما اهجر الا اسمك !

محمد : ان خادمك بريرة تأنسى بشربة من ماء !

عائشه : (تنهض الى الباب) ربما كانت تصلى !

محمد : لا اسمع لها هينمة !

عائشه : (تلقى نظره خارج المكان وتصيح) يا رسول الله !

محمد : مالك يا عائشة ؟
عائشة : انها قد نعست وهى تصلى !
محمد : (يتوجه الى مكان بريره لينظر) حقا !
عائشه : يا بريرة ! هذا رسول الله !
محمد : (لبريره) اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه .

« يعود مع عائشه الى مكانها »

عائشه : (ضاحكه) صدقت والله يا رسول الله .
محمد : (لعائشة) الا ترين انى اضاحكك
عائشه : (ضاحكه) نعم يا رسول الله

« ابو بكر بالباب »

ابو بكر . أتؤذن لى ؟
محمد : ادخل يا ابا بكر
ابو بكر : (يدخل ويسلم عليهما) اتضحكان ؟
محمد : نعم
ابو بكر : (باسما) اشركانى فى سلمكما ، كما اشركمانى فى حربكما !

المنظر العاشر

« فى مكه . أمام بيت العباس بن عبد المطلب ، صفوان ابن أمية جالس الى عمير ، ومعهما رهط من قريش ، بينهم عبد الله بن ابى ربيعه وعكرمه بن ابى جهـل »

صفوان : (لقريش) لا تصدقوا الخبر !
قريش : كيف لا نصدق وكلما قدم احد من بدر اخبرنا بمصابنا

عمر : (همسا لصفوان) واللات لقد ابصرهم بهبروں ابناك واحاك بأسافهم هبرا ، كما انصرب رأس ابى الحكم بحز سيف معود .

صفوان : (فى حرن) واللات ، ما فى العسس بعدهم من حر

عمر . صدقت . اما واللات ، لولا دين على لسن له عندى قضاء . وعيال اخشى عليهم الضيعه بعدى لركبت الى محمد حتى اقتله ، فان لى قبلهم عله ابنى اسير فى ايديهم

صفوان : احقا تقول ؟

عمر : نعم

صفوان . (على عجل معتنما الفرصه) على دينك انا اقضيه عنك ، وعيالك مع عيالى اواسيهم مابقوا ، لا يعتريهم سيء ويعجز عنهم .

عمر . (يفكر قليلا ثم يقوم) قد وهبت فاكتم على شأنى وشأنك .

صفوان : افعل .

عمر . (يهض ويأمر غلاما له همسا) على يسعى ، واريد ان يستعد لى ويتسلم .

« ثم يختفى عمر بين الناس »

امراه : (يقدم باكيه) يا صفوان ! ما اعلى ما فدى به فرسى ؟

صفوان : اربعه آلاف درهم .

المراه : سأبعت بها اقدبه .

صفوان : من ؟

المراه : (وهى تنوح) ابنى ابو عزير .

« يعلو نحيبها »

فرس : (يسكتونها) صه . ان النحيب على القتلى لم يحل بعد .

المراه : (تتجلد فى الحال) الى منى ؟

قريش : ان ابا سفيان قال لا تفعلوا فسيلغ محمدا واصحابه فسيسموا بنا ، ولا نبعث فى اسرنا حتى نستأنس بهم ، لا نأرب علينا محمد واصحابه فى الفداء .

المراة : (يذهب) ما بقى عندى من صبر

فرتس : (ينظر الى رجل قادم) هذا الحيسمان قادما من بدر !

صفوان : عسى ان يجىء بالخبر السار

قريش : (للحيسمان) ما وراءك ؟

الحيسمان : قتل عتبه بن ربيعه ، وشيبة بن ربيعة ، والحكم ابن هشام ، وامية بن خلف

صفوان : (همسا لبعض قريش الذين منه وقد اخفى عن اخبار الحيسمان) واللات ان يعقل هذا ، فاسألوه عنى !

بعض قريش : (يتقدمون الى الحيسمان) وما فعل صفوان ابن امية ؟

الحيسمان . (يسير الى مكانه) ها هو ذاك جالسا فى الحجر ، وقد واللات رايت اباه واخاه حتى قتلا .

ام الفضل : (زوجه العباس عم النبى همسا وهى تنظر الى عبدها ابى رافع) لافض فوه ، الفادم بهذا الخبر ؟

ابو رافع : (همسا فى فرح لام الفضل وهو ينتحب افتداحا) لقد ايد الله رسوله ونصره نصرا مبينا

ام الفضل : (ينظر ويهمس) لقد اقبل ابو لهب يجر رجليه بشر

ابو رافع : (ينظر الى وجه ابى لهب ويهمس) ان الله قد كبته واخزاه !

ابو لهب : (يجلس على حجر قرب الباب صامتا مطرقا وخلفه ابو رافع وام الفضل ينظران اليه فى تشف) ما لكم ؟! لا تصدقوا ما جاء به اولئك النفر !

قريش : (يلتفت الى ناحية) هذا ابو سفيان قد جاء

ابو لهب : (ينهض ويصيح به) هلم الى ، فعندك لعمرى الخبر .

ابو سفيان : (يجلس اليه والناس قيام عليهما) نعم .

ابو لهب : يا ابن اخى ، اخبرنى كيف كان امر الناس ؟

ابو سفيان : واللات ما هو الا ان لقينا القوم ، فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ويأسروننا كيف شاؤا، وايم اللات مع ذلك ما لمت الناس ، لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والارض ، واللات ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء

ابو رافع : (لا يملك نفسه فينهض صائحا) تلك والله الملائكه !

ابو لهب : (يلتفت حوله فيرى ابا رافع فيضربه بيده على وجهه ضربة شديدة) خسئت يا اسود الوجه !

ابو رافع : ابى والله ما اخسأ ابدا ، انما يخسأ المشركون !

ابو لهب : (يقوم اليه فيحمله ويضرب به الارض ويبرك عليه يضربه ..) بيالك من عبد خسيس . واللات لاضربن بك الارض !

ام الفضل : (تأتى بعمود من عمد البيت فيضرب به ابا لهب ضربة تسيح رأسه .) استضعفته ان غاب عنه سيده !

ابو لهب : (يضع يده على رأسه) حسبك ! حسبك !

« ويقوم هاربا »

ام الفضل : قم ! اذهب عنا ، مولبا ذليلا !

فرس : (يجتمع حول ابى سفيان) يا ابا سفيان ! الا تعدى عمرا انك ؟

ابو سفيان : اتجتمع على دمى ومالى ! خلوا ابنى حنظلة وافدى ابنى عمرا ؟ دعوه فى ايديهم ، يمسكوه فى ايديهم ما بدا لهم .

صفوان : (يتقدم صائحا فى الناس) ابسروا بوقعة تأتيكم فى ايام ، تنسيكم وقعة بدر !

قرنس : ماذا ؟
صفوان : لا افول لكم الآن
عكرمه : يا معشر قرنس ! عندى لكم راى
قرنس : قل يا عكرمه !
عكرمة : لقد ربحت تجارتنا وجاء بها ابو سفيان . وان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه ، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن اصاب منا
ابو سفيان : نعم الرأى !
قرنس : نعم فلنخرج لحرب محمد بأموالنا !
جبير : (ينادى عبدا له) يا وحشى !
وحشى : لبيك مولاى !
جبير : انك تقذف برمحك قذف الحبشه فاما تخطىء به ، فاخرج مع الناس ، فان انت قتلت حمزه عم محمد بعمى طعيمه فأنت عتيق .
وحشى : (فرحا) افعل
ابو سفيان : فلنخرج قرنس بحدها وجدها واحابيشها !
قرنس : (تصيح) الثأر الثأر ..

« يتحركون »

ابو رافع : (لام الفضل) وانهم سيخرجون لحرب رسول الله .
ام الفضل : اذا جاء العباس فلنخبره ، علّه ينبىء رسول الله بخبرهم !
ابو رافع : نعم .
ام الفضل : (تنظر) من هذا القادم ؟
ابو رافع : هذا الاسود بن المطلب

ام الفضل : لقد اصيب له ثلاثة من ولده !

« تدخل دارها وتدخل خلفها ابو رافع »

الاسود : (وقد دهب بصره تقوده غلام له) اسمع ! السمت هده نائحة ؟

« تصغي الى صوت امراه قد ارتفع في الفضاء »

الغلام : (يصغي) نعم

الاسود : اذهب وانظر هل احل النحب ؟ هل بكت فرسي على فلاها ، لعلي ابكي على ابي حكمة فان جوفي قد احترق !

« الغلام يذهب سريعا »

هند : (بنت عتبة بن ربيعه ، تقبل) مادا تصنع هنا يا ابن المطلب ؟

الاسود : من انت ؟

هند : انا هند بنت عتبة

الاسود : اما بكيت على ابيك ؟

هند : لم يحن الحين !

الغلام : (يعود صائحا) كلا لم يحل النحب

الاسود : وما تلك النائحة ؟

الغلام : انما هي امراة تبكي على بعير لها اضلته

الاسود : (يستند الى ذراع غلامه ويمضيان في اطراف)

ابكي ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود
ولا ابكي على بدر ولكن على بدر تقاصرت الجدود

يذهب »

« هند تسير في طريقها فتقابل العبد وحشيا يحمل رمحه »

وحشي : (وهو يهز الرمح) ايها الرمح ! رقبني معلقة بسنك!

هند : (لوحشي) ويها ابا دسمه . اسف واسف !

المنظر الحادى عشر

« فى المسجد بالمدينة ـ كعب بن الاشرف
اليهـودى فى نفـر من القـوم »

كعب بن الاشرف : احقا تقولون ؟ اترون محمدا فل هؤلاء؟
الناس : نعم
كعب : هؤلاء اشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد اصاب هؤلاء القوم ، لبطن الارض خير من ظهرها
عمر بن الخطاب : (يدخل) مادا يقول هذا اليهودى ؟
كعب : افل حقا اشراف قريش فى بدر ؟
عمر : ادهب الى الفلب يحد حدهم !
الناس : (ينهضون فى احلال) رسول الله !
محمد : (يدخل من باب مسكنه الملاصق فى المسجد ، وقد رأى اليهودى (كعب بن الاشرف) . يامشر يهود ! احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمه ، واسلموا فانكم قد عرفتم انى نبى مرسل ، تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليكم
كعب : يا محمد ! انك ترى انا قومك ؟ لايغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، انا والله لئن حاربناك لنعلمن انا نحن الناس !
عمر : (يدفعه ويخرجه من المسجد) اخسأ واعرب يا عدو الله !

« صمت »

ابن اسحق : (من بين الناس المحيطين بمحمد) يا رسول الله ! أمن استشهد يوم بدر دخل الجنة ؟
محمد : نعم ...
ضرار : من يدخلها من امتك يا رسول الله ؟
محمد : يدخل الجنة سبعون الفا من أمتى على صورة القمر ليلة البدر

عكاسة : يا رسول الله أدع الله أن يجعلنى منهم
محمد : (يرفع عينيه الى السماء) اللهم اجعله منهم !

« يقوم رجل من الانصار مسرعا الى محمد »

الأنصارى : يا رسول الله ! أدع الله أن يجعلنى منهم
محمد : سبقك بها عكاسه ، وبردد الدعوه
عمر : (يلتفت الى باب المسجد) من الذى اباح على باب المسجد موسحا السيف ؟
ابن اسحق : (ينجه الى الباب ثم يعود عمر مسرعا هامسا) هو عمر بن وهب
عمر : هذا الكلب عدو الله عمر بن وهب ما جاء الا لسر
ابن اسحق : نعم ، وهو الذى حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر
عمر : (يدنو من محمد الجالس فى وسط المسجد) يا نبى الله ، هذا عدو الله عمر بن وهب ، قد جاء موشحا سيفه
محمد : أدخله على !
عمر : (وهو ذاهب الى الباب يلتفت الى نفر من الانصار) اجلسوا عند رسول الله واحذروا عليه من هذا الخبيث فانه غير مأمون :

« يخرج ويعود فى الحال مع عمر وقد أخذ بحمائل سيفه فى عنقه فلببه بها »

محمد : أرسله يا عمر !
عمر : (يترك عمرا)
محمد . أدن يا عمير !
عمر : (يدنو) أنعموا صباحا
عمر : (همسا له) تلك تحية أهل الجاهلية يا عدو الله !
محمد : (لعمر) قد أكرمنا الله بتحيه خير من تحيتك يا عمر ، بالسلام تحية أهل الجنة

عمير : أما والله يا محمد ان كنت بها لحديث عهد !
محمد : ما جاء بك يا عمير ؟
عمير : جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم . فأحسنوا فيه
محمد . وما بال السيف فى عنقك ؟
عمير . قبحها الله من سيوف ... وهل أغنت عنا شيئا ؟
محمد . أصدقنى ما الذى جئت له ؟
عمير ما جئت الا لذلك
محمد . بل قعدت أنت وصفوان بن
أمية فى الحجر . فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت
لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا » .
فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك فى أن تقتلنى له . والله
حائل بينك وبين ذلك

عمير : (فى عجب ودهش) هذا والله أمر لم يحضره الا أنا
وصفوان .. فوالله انى لاعلم ما أتاك به الا الله !
محمد . نعم .
عمير أشهد أنك رسول الله !
محمد . الله أكبر !
عمير : قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من
خبر السماء وما ينزل عليك من الوحى
محمد : الله أكبر !
عمير : الحمد لله الذى هدانى للاسلام وساقنى هذا المساق
أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله !
محمد : (لأصحابه) فقهوا أخاكم فى دينه . واقرؤوه
القرآن . واطلقوا له أسيره

« يذهب عمير الى الانصار »

عمير : (قبل أن يذهب) يا رسول الله ! انى كنت جاهدا
على اطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله . وانا
أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فأدعوهم الى الله والى رسوله

والى الاسلام ، لعل الله يهديهم ، والا آدبهم فى دينهم كما كنت أودى أصحابك فى دبهم

محمد : افعل !

أبو بكر : (يدخل ومعه كتاب) يا رسول الله ! هذا كتاب من العباس بن عبد المطلب :

محمد : اقرأ

أبو بكر : (يقرأ الكتاب) .. « لقد خرجت قريش لحربكم ، يطلب بثأر بدر ، وجهزوا بربح تجارتهم جيشا اليكم ... »

عمر : أين الرسول الذى جاء بهذا الكتاب ؟

أبو بكر : (يشير الى رجل بالباب) هاهو ذاك

عمر : (للرجل) أخرجت قريش ؟

الرجل : نعم . وانهم قد خلوا الظهر وحملهم فى الزرع الذى بالعريض ، حتى تركوه ليس به حضراء

محمد : (يرفع رأسه) قد رأيت والله تلك الليلة كأن بقرا لى تذبح ، ورأيت فى ذباب سيفى ثلما ورأيت أنى أدخل يدى فى درع حصينة

أبو بكر : خير ان شاء الله

عبد الله بن أبى : وما تأويل ذلك يا رسول الله !

محمد : أما البقر فهى ناس من أصحابى يقتلون ، وأما الثلم الذى رأيت فى ذباب سيفى فهو رجل من أهل بيتى يقتل ، وأما الدرع الحصينة فأولها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فان أقاموا ، أقاموا بشر مقام ، وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها

عبد الله بن أبى : هذا والله هو الرأى

« يقوم بعض فتيان من الانصار »

الشباب : يا رسول الله ، اخرج بنا الى أعدائنا ، لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا

ابن ابى : يا رسول الله ، أقم بالمدينه لانخرج اليهم ، فوالله ماخرجنا منها الى عدو لنا قط الا أصاب منا ، ولا دخلها علينا الا أصبنا منه . فدعهم يارسول الله ، فان أقاموا أقاموا بشر محبس . وان دخلوا ، قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا ، رجعوا خائبين كما جاءوا

محمد : (للناس) امكثوا فى المدينه ، واجعلوا النساء والذرارى فى الآطام !

السباب : احرج بنا يا رسول الله ! لقد كنا والله نخرج الى عدونا ، أما وقد أعزنا الله بالاسلام وهنا بى مرسل أندخل الوهن قلوبنا والخوف نفوسنا ؟

ابن أبى : هؤلاء فتيان احداث ممن لم يشهدوا بدرا ، لا يرون الا أن يصنعوا ماصنع الآخرون !

السباب : نعم : ان الله الذى نصر رسوله يوم بدر لقادر على نصره اليوم . أخرج بنا يا رسول الله كما خرجت بأصحاب بدر . أخرج بنا الى عدونا !

محمد (ينهض) تهيأوا للخروج الى عدوكم !

« ثم يدخل بيته من احد أبواب المسجد
ويشير الى أبى بكر وعمر فيبعثانه »

السباب : (فى فرح) الله أكبر ؟ الله أكبر !

ابن أبى : عصانى وأطاع الولدان

« ينصرف مغضبا »

سعد بن معاذ : (للسباب) اسكرهتم رسول الله على الخروج . والامر ينزل عليه من السماء !

أسيد بن حضير : (للسباب) ردوا الامر اليه !

السباب : (فى تفكر وندم) أجل ، والله لقد اسكرهنا رسول الله ، ولم يكن لنا ذلك !

سعد : (ينظر حوله) أين أبو بكر وعمر ؟
أسيد : (بدنو من باب النبى وينظر) انهما مع رسول الله وقد عمماه والسماه !
سعد : يا أسيد ! صف الناس له ننظرون خروجه
أسيد : (يصيح) أيها الناس ، اصطفوا !

« يخرج محمد وقد لبس لأمته وأظهر الدرع واعتم ونقلد السيف وألقى الترس فى ظهره وخلفه أبو بكر وعمر »

سعد : (للنبى) يا رسول الله ! ما كان لنا أن نخالفك فاصنع مابدا لك !
الشباب : استكرهناك يانبى الله ولم نكن ذلك لنا ، فان شئت فاقعد !
محمد . (بفكر قليلا ثم بعزم) ماينبغى لنبى اذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل ... فانظروا ما أمرتكم به فافعلوه ، وامضوا على اسم الله ، فلكم النصر ماصبرتم !

المنظر الثانى عشر

« محمد فى جيشه ، أمام حائط المربع بن قيظى »

محمد : من رجل يحرج بنا على القوم من كثب ، من طريق لايمر بنا عليهم ؟
أبو حثمة : (يتقدم) أنا يا رسول الله
عمر : كيف ؟
أبو حثمة : نتقد من أرض مربع بن قيظى هذه ؟
مربع : (يسمع حسهم وهو رجل ضرير فيخرج ويصيح بهم) ممن القوم ؟
أبو حثمة : ضه ! هذا رسول الله وصحبه يريدون أن ينقذوا ..

مربع : (صائحا) ان كنت رسول الله ، فانني لا احل لك أن تدخل حائطي

محمد : من هذا الرجل ؟

أبو حمه : هو يا رسول الله رجل ضافق ضرير البصر

« مربع يأخذ حفنه من تراب فى يده »

عمر : ماتصنع أيها الرجل بهذه الحفنه من التراب فى يدك ؟

مربع : والله لو انى أعلم أنى لا اصيب بها عينك يا محمد لضربت بها وجهك

« يبتدره القوم ليقتلوه »

أبو حمه : صه يا عدو الله !

« يرفع سيفه عليه »

محمد : لاتقتلوه ! فهذا الاعمى ، أعمى القلب ، أعمى البصر

« يسير محمد وتتبعه الناس »

ابن أبى : (فى صحب له بهمس ..) ما ندرى علام نقتل أنفسنا ههنا ، أيها الناس فلنرجع !

« ينصرف وتتبعه قومه »

أحد الانصار : يا قوم اذكركم الله ، ان لاتخذلوا قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم

ابن أبى : لقد أطاع من لا رأى له وعصانى . فلنرجع ؟

« ينصرفون »

الأنصارى : أبعدكم الله ، أعداء الله ، فسيغنى الله عنكم نبيه !

أسيد : (للقوم ويصيح) عجبا ! ما بال بعض القوم ينصرفون ؟

الأنصارى : هذا ابن أبى وقومه قد انخزلوا عنا

أسيد : انهم ثلث الناس ! لقد انخزل عنا اللعين بثلث الناس !
الأنصارى : نعم ، وما بقينا الا فى سبعمائة رجل وفرسين !

المنظر الثالث عشر

((عند جبل أحد ـ محمد وجيشه يتهاون
للقتال ـ وقد جعلوا أحدا خلف ظهورهم))

محمد : (يمر فى صفوف الرماة وهم خمسون رجلا) قوموا على مصافكم هذه انضحوا الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ، فان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا ، وان رأيتمونا نخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم ، وان رأيتمونا قد هزمنا القوم وظهرنا عليهم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم

أبو حثمه : (يتقدم) لقد رأيت المشركين يا رسول الله ، وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس ، وقد جعلوا على الميمنه خالد بن الوليد ، وعلى الميسره عكرمه ابن أبى جهل ، وعلى الرماه عبد الله بن أبى ربيعه ، وهم مائه رام

محمد : ومن يحمل لواءهم ؟
أبو حثمه : طلحه بن عبد الدار
محمد : أين مصعب بن عمير ؟
مصعب : (يتقدم) هأنذا
محمد : (يدفع اليه اللواء) خذ اللواء
مصعب : وما شعارنا يا رسول الله ؟
محمد : يا منصور . أمت . أمت !
مصعب . اللهم يا منصور ، انصر رسولك وأمت أعداءه وأعداءك !!
محمد : (يلتفت الى كتيبه خشناء) من هؤلاء ؟
عمر : هم حلفاء ابن ابى من يهود ، وعددهم سبعمائة رجل

محمد : أوقد أسلموا ؟
عمر : لا يا رسول الله
محمد : فولوا لهم فلرجعوا ، فانا لا ســـــعين بالمشركين على المشركين !
عمر : (يأمر الـكتيبه) اذهبوا لا حاجة لنا بكم !

« تنصرف »

محمد : (يرفع سيفه) من يأخذ هذا السيف بحقه ؟
المسلمون : سيف رسول الله ؟!
محمد : نعم ..
أحد الانصار : (يقوم اليه) انا يا رسول الله
محمد : (يمسكه عنه) كلا
أحد المهاجرين : (يقوم اليه) أنا ...
محمد : (يمسكه عنه) كلا
عمر : (لابى بكر همسا) هذا ابو دجانه الشجاع يقوم اليه!
أبو دجانه : (صـــائحا) نعم أنا أقوم اليـــه . ما حقه يا رسول الله ؟
محمد : أن تضرب به فى العدو حتى ينحنى
أبو دجانه : أنا آخذه يا رسول الله بحقه
محمد : (يعطيه اياه) خذ !
أبو دجانة : (يأخذ السيف من النبى ويهزه فى حماسه)

أنا الذى عاهـــــدنى خليلى ونحن بالسفح لدى النخيل
أن لا أقوم الدهر فى الـكبول أضرب بسيف الله والرسول

« ثم يخرج عصابه حمراء يعصب بها راسه ويتبختر بين الصـــــفوف »

الأنصار : لقد أخرج أبو دجانة عصابه الموت !
عمر : (لابى بكر) أرأيت ؟ انه اذا عصب راسه بهذه العصابه

الحمراء علم الناس أنه سيقاتل !
أبو بكر : (فى اعجاب) انظر يا رسول الله كيف يختال أبو دجانه ويتبختر !
محمد : انها لمشيه يبغضها الله الا فى مثل هذا الموطن
أبو جهله : (يصيح) لقد دنا العدو !
عمر : (بنظر) نعم ، وانى لارى صفهم هل على جمل بين صفوفهم ، جاءوا به ولا ريب يساومون به . قاتلهم الله أجمعين !

« يدنو جيش قريش ، ويصيح أبو سفيان باصحاب اللواء فى جيشه »

أبو سفيان : يا بنى عبد الدار ، انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ماقد رأيتم ، وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم ، اذا زالت زالوا فاما أن تكفونا لواءنا ، واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه
طلحه : نحن نسلم اليك لواءنا؟ سنعلم اذا التقينا كيف نصنع؟
أبو عامر : الكم فى رجل يشطر جيش محمد شطرين ؟ انا ، فان اهلى من الاوس فى صف محمد ، ما أن يسمعوا ندائى حتى يستجيبوا لى ويحاربوا معنا عليه
أبو سفيان : هلم فاصنع !
أبو عامر : (يصيح فى جيش محمد) يا معشر الاوس ، أنا أبو عامر ..
المسلمون : (من أهله وقومه) لامرحبا بك ولا أهلا يافاسق!
أبو سفيان : (ساخرا) أسمعت ؟!
أبو عامر : لقد اصاب قومى بعدى شر !

« ثم يقاتل المسلمين .. ويبدأ الحرب بين الطرفين ـ أبو سعد بن ابى طلحة يتقدم صف المشركين »

أبو سعد : (صائحا) من يبارز ؟
على : (يبرز اليه) أنا

« يختلفان ضربتين ويقتله على »

حمزة : (يصيح) يا منصور ! أمت ، أمت !

« ثم يهجم على طلحة حامل لواء قريش فيضربه على يده اليمنى فتتناول طلحة اللواء باليسرى فيقطعها حمزة بسيفه فيضم طلحة اللواء بذراعه الى صدره فيعاجله حمزة بضربة يقتله »

محمد : (يصيح) الله أكبر ! الله أكبر !

« أم عامر ومعها سقاء فيه ماء تمشى بين صفوف المسلمين »

أم عامر : اشربوا معشر الانصـــار والمهـــاجرين نصركم الله النصر المبين

أبو سفيان : (يصيح) يا للعزى ! يا لهبل !

هند : (فى نسوة بين صفوف قريش) وبها بنى عبدالدار ! وبها حماة الادبار ! ضربا بكل بتار !

محمد : (يصيح فى المسلمين) سدوا ، سدوا !

أبو دجانة : (صائحا)

أنا الذى عاهـــدنى خليلى أضرب بسيف الله والرسول !!

عمر : مرحى ! مرحى ! ان المشركين قد انكسروا منهزمين

هند : (مع النسوة يصحن فى صفوف العدو)

نحن بنـــات طارق نمشى عـلى النمـــارق
ان تقبلوا نعانق أو تدبروا نفـارق
فراق غير وامق !

المسلمون : (صائحين) يا منصور ! أمت ! أمت !

أبو دجانة : (يصيح) أنا الذى عاهدنى خليلى ...

« يرفع سيفه على هند »

هند : (بولول) ويلاه !

أبو دجانة : (يتركها) أهى امرأة ؟ اذهبى قبحك الله !

الزبير : (خلفه) أقتلها !

ابو دجانه : انى أكرم سيف رسول الله ان اضرب به امراه
عمر : (تصيح للرماه) أجلوهم بالنبل ايها الرماه !

« عاصم بن أبى الافلح من جيش المسلمين
يرمى بسهمه مشركا هو مسافع بن طلحه »

عاصم : حدها وانا ابن أبى الافلح !

« يقع مسافع »

المسلمون : يا منصور أمت ، أمت !
أبو بكر : (صائحا) أتبعوهم !
أم مسافع : (تحمل ابنها فى حجرها والمسلمون يطاردون عدوهم) يا بنى من أصابك ؟
مسافع : (وهو يموت) سمعت رجلا حين رمانى وهو يقول : حدها وانا ابن أبى الافلح

« يموت »

أم مسافع : واللات ان تمكنت من رأسه لاسرين فيه الحمر:

« تترك جثة ابنها وتجرى وقد طاردها المسلمون فمن طاردوا»

الزبير : (لأحد الانصار) أنظر ! والله ابى لأرى هندا وصواحبها مسمرات هوارب مادون أحذهن فلبل ولا كثير !
الانصارى : هلم نسلب العدو فهزيمته لاشك فيها !

« تعكف المسلمون على السلب ويشغلون »

الرماه : أبطروا ! النســـــاء يشددن على الجبل قد بدت أسوقهن وخلاخيلهن ، رافعات ثيابهن !

« يلحظ أمرهم عبد الله بن جبير فيهامس الرماة »

عبد الله : (صائحا بهم) لا تبرحوا !
الرماه : (صائحين) الغنيمة !

أحد الرماة : (يترك مكانه فى حماسه) نعم الغنيمة ! أى قوم ، الغنيمة ! قد ظهر أصحابكم . فما تنتظرون ؟

عبد الله بن جبير : أنسيتم ماقال لكم رسول الله ؟

الرماة : لم يرد رسول الله هذا . قد انهزم المشركون فما مقامنا هاهنا ؟

عبد الله : لا أتجاوز أمر رسول الله

أحد الرماة : انطلقوا ! نتبع العسكر ونشهد معهم !

« ينطلق الرماة خلف العسكر تسلبون
ويثبت ابن جبير فى نفر يسير »

هند : (تقابل العبد وحشيا فى طريقها) وبها أنا دسمة ! أشف واسف !

وحشى أبن حمرة ؟

هند . تراه فى عرض الناس مثل الجمل الاورق يهز الناس بسيفه هزا ، مايقوم له شىء

« تتركها ويذهب وهو يهز حربته فى يده »

عمر : (فى دهش وخوف) الجبل خال ! ابن ذهب الرماة ؟!

خالد بن الوليد : (تصيح) لقد خلوا الجبل ! فلنكر بالخيل على من بقى من رماتهم !

« نحمل على ابن جبير ورجاله من المسلمين
فنقتلونهم . ونجتمع قريش فى أمل »

أبو سفيان : (صائحا) يا معشر قريش ! احملوا ! احملوا !

قريش : (مصابحة) يالعزى ! يالهبل !

« ينزلون بالمسلمين قتلا ذريعا ،
وقد تفككت صفوف المسلمين »

محمد : (فى نفر قليل من أصحابه) اثبتوا ! اثبتوا !

« يرمى عن قوسه حتى تصير شظايا ثم يرمى بالحجر »

مصعب : (يصيح للفارين امام العدو) يا أصحاب النبى ! ارجعوا وابسوا !

محمد : (يصيح) لكم النصر ما صبرتم !

مصعب : (فى حزن وهو يقاتل دون النبى) تفرق سملنا ، وانقصت صفوفنا ، واسدارت الرحى !

سعد بن أبى وقاص : (وهو يرمى بالنبل دون النبى) لقد اقترب منا العدو يا رسول الله . وما بقينا حولك سوى عشرة وقد نفدت السهام ، وأحصى عليك ...

محمد . (يناوله سهما وجده بقربه) ارم فداك أبى وامى !

سعد : انك يا رسول الله تناولنى سهما ما له نصل

محمد : ارم به

أم عماره : (تقبل سقائها) رسول الله وحده مع نفر قليل، والعدو داس ! اعطونى سيفا أذب عن رسول الله !

« يلقى بسقائها ويناول سيف
احد القتلى ويقاتل بهدون النبى»

ابو دجانة : (يقبل وسيفه فى يده يقطر دما والجراح فى جسمه) لقد ولى الناس عنك يا رسول الله ، وأخشى ان يخلص اليك العدو ! هذا نبله بصل اليك ! دعنى أترس دونك بنفسى !

« ينحنى على النبى فيقع فى ظهره النبل »

محمد : ان النبل يقع فى ظهرك

ابو دجانه : لا بأس

« تكثر النبل فى ظهر ابى دجانة حتى يموت ويقبل من صفوف قريش رجل هو ابن قميئه ويهجم رافعا سيفه »

ابن قميئه : دلونى على محمد ، فلا نجوت ان نجا !

أم عماره : (تعترضه) مكانك يا عدو الله !

ابن قميئة : (يضربها بسيفه على عاتقها فتقع) عنى اينها الحاسرة !

مصعب : (يعترضه) دونك . .
ابن فمئه : (يضرب مصعبا بسيفه فرديه) خذ ! . .

« ثم يذهب الى جهة النبى »

حمزه : (يقبل ويمر بأم عماره وهى طريحة يعانى من جرحها) من اصابك بهذا ؟
أم عماره : ابن فمئه ، أخزاه الله !
حمزه : أين هو ؟
أم عمارة (تصيح) حذار ! ذاك سباع ابن خاتنة مكة ! (فتصرخ) انسه الى من خلفك ؟

« يسير وحشى منه بحجر »

حمزه : (يلتفت) من ؟

« يقدم اليه أحد المشركين وهو سباع بن عبد العزى »

أم عماره : (تصيح) حذار ذاك سباع ابن خاتنة مكة !
حمزه : (يستدير بالسيف) هلم الى يا ابن مقطعة البظور !

« تضربه ضربة تصيب رأسه »

وحشى : (يخرج من مخبئه ويهز رمحه ثم يدفعه على حمزه) خذها وانا ابو دسمه

« يقع الرمح فى بطنه حمزة ويخرج من بين رجليه »

حمزة : (فى صيحة ألم) آه اصابنى يا اسود الوجه !

« يذهب وهو ينوء نحو وحشى فيغلب ويقع »

أم عماره : (صارخة) ويلاه ! وقع اسد الله ! وقع أسد الله!
وحشى : (يترك رمحه فى حمزه حتى يموت فيأتيه وينزعه منه) الآن قد اعتقت !

« يذهب لا يلوى على شىء »

ابن قميئة : (يجرى نحو قريش يصيح) يا معشر قريش !
يا معشر قريش !
صوت (يعلو من الناس) أيها الناس ! ان محمدا قد قتل !
المسلمون : (فى دهش وذهول) قتل رسول الله !
أبو بكر : (فى ذهول بين بعض المهاجرين والانصار) قتل ..!
عمر بن الخطاب : (فى دهش وذهول) قتل .. !

« يلفون بأيديهم يأسا ... ثم يهم أنس بن مالك وفى يده السيف والدماء تتساقط منه والعرق يتصبب من وجهه »

أنس : ما يجلسكم ؟
المسلمون : النبى قد مات !
أنس : مات ؟! فماذا تصنعون بالحياة بعد ؟ انهضوا فموتوا

« بتركهم ويستقبل العدو ويقاتل حتى يسقط ، ويمر كعب ابن مالك فيعثر على محمد واقعا فى حفره ووجهه مخضب بالدم »

كعب : (يصيح فرحا) رسول ! عرفت عيناك السر بين زهران من بحب المعفر !
محمد : (فى همس) اسكت
كعب : (ينتحب واقفا فى فرح ! ولا يملك نفسه أن يصيح) يا معشر المسلمين أبشروا ! هذا رسول الله !
محمد : (بسر اليه) اسكت !
المسلمون : (ينهضون) أين ؟ أين ؟

« ثم يجرون نحو الحفره التى وقع فيها النبى »

أبو بكر (ينتحب فرحا) رسول الله بخير !
عمر : (يجرى نحو النبى) حمدا لك اللهم ! ..
على : (ينهض محمدا من الحفرة) هو اللعين ابن قميئة الذى فعل هذا !
كعب : نعم وقد قتل مصعبا بن عمير !

محمد : (وهو يمسح الدم الذى يسيل على وجهه .) كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم !

ابو سفيان : (يصيح من بين صفوف فرسه :) أيها الناس ! اقى القتلى محمد ؟ اقى القتلى محمد ؟ اقى القتلى محمد ؟

محمد : (لصحبه) لا تجيبوه

ابو سفيان : (صائحا) اقى القتلى ابن ابى قحافه ؟

محمد : لا تجيبوه !

ابو سفيان : (يمضى فى الصياح) اقى القتلى ابن الخطاب ؟

محمد : لا تجيبوه !

ابوسفيان : (لقومه صائحا) هؤلاء قد قتلوا وقد كفيتموهم!

عمر : (لايملك نفسه ان يصبح) كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم ، وقد بقى لك ماسيسوؤك

« ابى بن خلف يسمع قول عمر فيأتى مسرعا رافعا سيفه »

ابن خلف : اى محمد ! لا نجوت ان نجوت !

على : (للنبى) اتعطف عليه رجل منا ؟

محمد : دعوه !

ابن خلف : (يدنو صائحا) ابن محمد ؟

محمد : (يتناول رمحا من احد اصحابه وينتفض به انتفاضة شديدة ويستقبل ابن خلف فيطعنه به) خذ !

ابى خلف : (فى الم وروع) آه ! قتلنى محمد !

« يرجع الى قومه ويسقط بينهم »

عمر : فلنعل الجبل يا رسول الله . لا يلحقوا بنا

« يصعدون بمحمد الجبل »

على : (ينظر أسفل الجبل) هذا خالد بن الوليد فى رجاله يعلون خلفنا الجبل

محمد : اللهم انه لا ينبغى لهم ان يعلونا !

عمر : فلنقاتلهم حتى يهبطهم !
ابو بكر : ارموهم بالنبل وبالحجاره !

« رموهم حتى يهبطوا عن الجبل »

خالد بن الوليد : (فى أسفل الجبل ينظر اليهم وهم يصعدون) لقد فروا ! فما هم الا بضعه رجال لا عناء فيهم بعد أن ذهب جمعهم !

ابو سفيان : (يصيح) أنعمت فعال ، ان الحرب سجال ، يوم بيوم بدر ! أعل هبل ! أعل هبل !

محمد : (لاصحابه) الا تجيبونه ؟

عمر : بماذا نجيبه يا رسول الله ؟

محمد : قولوا ، الله أعلى وأجل ! لا سواء . قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار ...

« عمر والمسلمون يصيحون بما امرهم به النبى »

ابو سفيان : (يصيح) يا اصحاب محمد ! لنا العزى ولا عزى لكم !

محمد : قولوا له : الله مولانا ولا مولى لكم

« المسلمون يصيحون بما امروا به »

على : (ينظر) لقد ذهبوا ...

محمد : (لعلى) اخرج فى آثارهم فانظر ماذا يصنعون وما يريدون ، فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة ، وان ركبوا الخيل وسافوا الابل فانهم يريدون المدينة ، والذى نفسى بيده لئن ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم!

« على يذهب لما امر به »

كعب : (يقبل محزونا) يا رسول الله ! ان حمزة فى القتلى !

محمد : (فى دهش) حمزة .. !

كعب : (مرتجف الصوت) نعم ، وقد وقف هند ونسوة معها من قريش يحملن بالقلى من أصحابنا يحدعن الآذان والآنف ، وقد انحذت هند من آذان الرجال وآنفهم قلائد ، وقد نفرت بطن حمره عن كبده فأحرقها فلاكها بأسنانها فلم تستطع ان تسيغها فلفظها !

محمد : (فى دهش) من قتله ؟

كعب : وحشى ، غلام حبر بن مطعم

هند : (تعلو صخره مسرفة وتصيح) يا أصحاب محمد !

كعب : (بلهف) تلك هى !

هند : (تصيح)

نحن جزيناكم يوم بدر
والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبه لى من صبر
ولا أخى وعمه وبكرى
شفيت نفسى وفضت ندرى
شفيت وحشى غليل صدرى
فشكر وحشى على عمرى
حتى ترم أعظمى فى قبرى ! . .

« تهبط وتبصع قومها »

ابو سفيان : (بمر بحمزه فيضرب فى شدقه برمح الرمح) دق عفق ؟

الحلبس : (خلفه وقد رآه يفعل ذلك) هذا سيد قريش يصنع بابن عمه هذا !

ابو سفيان : (بلهف خلفه فبرى الحلبس) ويحك ! اكتمها عنى ! فانها كانت زلة

الحلبس : (كالمخاطب لنفسه ساخطا وقد رأى الجثث المقورة .) ما هذا المثل بالرجال !

أبو سفيان (بلتفت ناحيه المسلمين ويصيح) يا أصحاب محمد ! انه قد كان فى قلاكم قل ، والله ما رصيتم وماسخطتم وما نهيت وما امرت ! ان موعدكم بدر للعام القابل !

« يذهب مع القوم »

محمد : (لعمر) قل نعم ، بيننا وبينك موعد !

عمر : (يصيح) يا أبا سفيان ! هو بيننا وبينك موعد !

ابو بكر : أين ذهب الناس ؟

كعب : قوموا ؟ فى كل واد . لقد ولى الناس عن رسول الله اذ سمعوا من صاح فيهم : « محمد قد قتل » !

عمر : نعم والله لقد سمعنا هذا فلم نذر ما نصنع من الروع

أبو بكر : لقد قذف فى أعضاد المسلمين !

محمد : (يتلو) وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات او قتل انقلبتم على أعقابكم .. !

على : يا رسول الله ! ان فرسنا قد جبس الخيل وامتطى الابل ووجهت الى مكه !

محمد : (محزونا) فلنر قتلانا ! هلموا بنا الى بطن الوادى نرى قتلانا !

« يهبطان الى بطن الوادى »

على : رسول الله يلمس حمزة (يصيح فجاه أمام جثه مبقوره) ها هو ذا .. اللهم غفرا ! بئس ماصنعوا به ! بئس ما صنعوا به !

محمد : (امام الجثه دهشا متأثرا حزينا) عماه ..

« صمت عميق وحزن شامل يخيمان على الجميع »

كعب : (يدنو من النبى) يا رسول الله ! ان صفيه اخت حمزه قد اقبلت لتنظر اليه !

محمد : الها فارجعها لاترى ما بأخيها !

كعب : (لصفيه خلف الناس) ان رسول الله يأمرك ان ترجعى

صفيه : ولم ؟ وقد بلغنى أن قد مثل بأخى وذلك فى الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك ، لاحتسبن ولاصبرن ان شاء الله

كعب : (تركها وتذهب للنبى) يا رسول الله ، لقد بلغها ان قد مثل بحمزه وتقول ان ذلك فى الله ، وهى راضية صابرة

محمد : خل سبيلها !

« كعب تذهب اليها ويأتى بها »

صفية : (تأبى وتنظر الى جثة حمزة المبقوره) انا لله وانا اليه راجعون ! اللهم اغفر له !

« ثم تدبر وجهها وتذهب لسبيلها »

محمد : (ناظرا الى جثة حمزه المبقوره) والله لولا أن تحزن صفية وتكون سنه من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير ، ولئن اظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم !

المسلمون : (فى حزن وغيظ) والله لئن اظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب !

محمد : (مخاطبا جثة حمزة) لن أصاب بمثلك ابدا ، ما وقفت موقفا قط اغيظ الى من هذا !

جبريل : (يهبط على محمد) وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ، ولا تحزن عليهم ، ولاتك فى ضيق مما يمكرون

محمد : (لاصحابه) الصبر خير لنا ! اصبروا ، ولا تمثلوا بأحد ! . .

المنظر الرابع عشر

« فى المدينه ـ أمام المسجد ومساكن النبى . المدينه تبكى »

عمر : (يصغى الى البكاء والنوائح فى المنازل) الناس تبكى على قتلاها !

محمد : (يذرف دمعه) لكن حمزة لا بواكى له !

« سعد بن معاذ ينهض ويهمس الى أسيد بن النضر »

سعد : اذهب يا أسيد ومر نساءنا أن يحزمن ثم يأتين فيبكين على عم رسول الله :

« أسيد يذهب »

عمر : (يرى امرأه تسأل الناس) من هذه المرأة ؟

أبو بكر : تلك حمنة زوجه مصعب بن عمير تسأل فيما أرى عن ذوبها انع الها أهلها يا سعد !

سعد : (يدنو منها) ياحمنة! اسرجعى واستغفرى لاخيك !

حمنه : (فى صبر ونبات) انا لله وانا اليه راجعون .. اللهم اغفر له !

سعد : واسرجعى واستغفرى لخالك !

حمنة : (فى صبر ونبات) انا لله وانا اليه راجعون .. اللهم اغفر له !

سعد : واسرجعى واستغفرى لزوجك !

حمنه : (لاتملك نفسها أن تصيح) مصعب ! قتل ! قتل مصعب زوجى ؟! ويلاه ! ويلاه ! ويلاه !

« تصيح وتولول تذهب لا تلوى على شىء »

محمد : (كالمخاطب لنفسه) ان زوج المرأة منها لبمكان !

« نانى نساء الانصار ويبكين على باب المسجد »

النساء : (باكيات)

بكت عيني وحق لهـا بكاها
وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الاله غداة قالوا
أحمزه داكم الرجل الفتيل
أصيب المسلمون به جميعا
هناك وقد اصيب به الرسول
عليك سلام ربك في جنان
مخالطها نعيم لا يزول !

محمد : من هؤلاء ؟

أبو بكر : نساء الانصار

محمد : (في ثائر) رحم الله الانصار ، فان المواساة منهم ما علمت لقديمة ، مروهن فلينصرفن !

« نقوم سعد بن معاذ الى النساء فيشير اليهن بالانصراف . يرتفع داخل المسجد صوت عبد الله بن أبي »

ابن أبي : أيها ! هذا رسول الله بين اظهركم ، أكرمكم الله وأعزكم به فانصروه !

المسلمون (ينهضون اليه) اجلس أي عدو الله ! لست لذلك بأهل وقد صنعت ماصنعت

ابن أبي : الا تسمعون الى اذ اقول لكم انصروا رسول الله ؟

المسلمون : (يأخذون بثيابه) أيها المنافق وهل نصرته أنت يوم انخزلت عنه بثلث الجيش ؟! (يخرجونه من المسجد) لقد حق عليك الفتل !

ابن أبي : (خارجا من المسجد) والله لكأنما قلت شرا ، أن قمت أشدد أمره !

سعد : (ينهض اليه) مالك ويلك ؟

ابن أبي : قمت اشدد امره فوثب على رجال من اصحابه يجذبونني ويعنفونني ، لكأنما قلت شرا !

سعد : ويلك ! ارجع يستغفر لك رسول الله
ابن أبى : والله ما ابغى ان يستغفر لى

« يذهب »

محمد : (لسعد وقد عاد) ألبس هذا عبد الله بن أبى ؟
سعد : نعم يا رسول الله !
محمد : ماله ؟

« زيد بن ارقم يدنو من النبى »

زيد : انه منـــافق يا رســول الله . لقد سمعت منــه قولا عظيما فى ذات يوم فلقد اردحم أحد الانصـــار واحـد المهاجرين على الماء فاقتـــلا ، فصرخ الانصـارى يا معشر الانصار ، وصرخ المهاجرى يا معشر المهاجرين ، فغضب ابن أبى للانصارى وقال فى رهط من قومه : « اوقـد فعلوها ، قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا ، والله ما أعدنا وجلابيب قريش هذه الا كما قالوا سمن كلبك يأكلك ، أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل »
عمر : أوهكذا قال ؟

زيد : (يمضى فى كلامه) نعم والله ، ولقد أقبل على من حضره من قومه فقال لهم أيضا : « هذا مافعلتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم ، اما والله لو امسكتم عنهم ما بأيديكم ، لتحولوا الى غير داركم » !

عمر : (لا يمالك) يا رسول الله ! مر به بلالا فليقتله
محمد : (فى تفكير واطراق) اقتله ؟
عمر : نعم
محمد : كلا
عمر : لماذا يا رسول الله ؟
محمد : كيف يا عمر اذا تحدث الناس أن محمدا يقتـــل أصحابه ؟ لا ..

سعد : (ينظر هذا ابنه قادما)
أبو بكر : أرى والله أن قد بلغه رأى المسلمين فى ابيه
ابن ابن ابى : (يمسك بيد النبى) يا رسول الله ! ان أبى قد نافق فما أسمع . وقد بلغنى أنك تريد قتله فان كنت لابد فاعلا . فمرنى به فأنا احمل اليك رأسه
محمد : أنت ؟!
ابن ابن أبى : نعم . والله لقد علمت الناس ما كان من رجل أبر بوالده منى ، لكنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله ، فلا تدعنى نفسى أنظر الى قاتل أبى يمشى فى الناس ، فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر ، فأدخل النار
محمد : (فى رفق وابتسام) كلا لن نقتله
ابن ابن أبى : لن نقتله
محمد : بل نترفق به . ونحسن صحبته مابقى معنا

المنظر الخامس عشر

« فى مكة ـ أصوات الفرح والسرور تنطلق بين أرجائها »

أبو سفيان : الآن فلنضرب الدفوف ولنعزف لنا الغيان !
خالد بن الوليد : (يلتفت) أنظروا من هؤلاء ؟
عمرو بن العاص : (ينظر) هم فيما أرى رجلان من أصحاب محمد ، قد جاء بهم رجال من عضل والقارة . .

« تابى رجال فى سلاحهم معهم اسيران من أصحاب محمد هما حبيب بن عدى وزيد بن الدثنه »

أبو سفيان : ممن الرجال ؟
الرجال : نحن من عضل والقارة وقد جئناكم بأسيرين ؟
عمرو : أين وجدتموهما ؟
الرجال : عند محمد فدمنا عليه فقلنا له : ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين ، فبعث معنا

نفرا سـة من أصحابه فخرجنا حتى اذا كنـــا على الرجيع غدروا بهم ولم يرعهم وهم فى رحالهم الا نحن بأيدينا السيوف قد عسـناهم فأخذوا أسافهم ليقاتلونا فقلنا لهم : انا والله مانريد قتلكم ولـكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة فلم يقبل ذلك منهم فقاتلونا فقتلناهم ولحق بهم رابع ونحن فى بعض الطريق أراد أن يسل سيفه فاستأخرناه ورميناه بالحجارة حتى قتلناه . وبقى هذان نريد أن نبيعهما لمن له عليهما ثأر من أهل مكه

أبو سفيان : مرحى ! مرحى !

صفوان بن أمية : انا ابتاع زيدا لاقتله

حجر بن اهاب : وانا ابتاع خبيبا لاقتله

الرجال : جئنا أيضا برأس أحد القتلى وهو ابن أبى الاقلح لنبعه من سلافه بنت سعد

خالد ابن الوليد : نعم ، لقد كانت نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد ، لتشربن فى قحفه الخمر !

صفوان : (يسر لعبده نسطاس الى زيد) يانسطاس ! اقتله !

نسطاس : (يأخذ سيفا ماضيا ويضرب من زيد) نعم

أبو سفيان : (لزيد) يا زيد !. أتحب أن محمدا عنـــدنا الآن فى مكانك نضرب عنقه ، وانك فى أهلك ؟!

زيد : (وقد اعدت عنقه للضرب) والله ما احب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو تصيبه شوكة تؤذيه وانى جالس فى أهلى

أبو سفيان : (لمن حوله فى عجب) ما رأيت من النـــاس أحدا ، يحب أحدا ، كحب أصحاب محمد محمدا

نسطاس : (يضرب عنق زيد) خذها اذن !

حجر : انى أريد أن تصلب خبيبا :

أبو سفيان : اصلبوه !

« يقومون الى خبيب »

خبيب : ان رأيتم أن تدعونى حتى أركع ركعتين فافعلوا
أبو سفيان : دونك فاركع !

« خبيب يركع ركعتين »

حجير : هاتوا الحسيكه !

« خبيب ينهض الهم »

أبو سفيان : أفرغت ؟
خبيب : نعم اما والله لولا أن تظنوا انى انما طولت جزعا من القتل . لاستكثرت من الصلاه
حجير : ارفعوه على الحسيكه وأوثقوه !

« يرفعونه ويصلبونه ويوثقونه »

أبو ميسرة : أعطونى الرمح أطعنه حتى يموت
حجير : (يعطيه الرمح) خذ !
خبيب : (وهو مصلوب) اللهم انا قد بلغنا رساله رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا !
أبو سفيان : ابن تسك يدفع عنك القتل !
خبيب : (صائحا ووجهه للسماء)اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تغادر منهم أحدا !
قريش : (تهف واجمة لهذه الدعوة)
عمرو بن العاص : ما لكم وجمتم ، اضطجعوا لجنوبكم ، حتى تزول عنكم الدعوة !

« قريش تضطجع فى الحال لجنوبها »

حجير : اطعن يا أبا ميسرة !

« يطعن خبيب حتى يموت »

المنظر السادس عشر

« في المدينة ـ النبي امام المسجد »

بكر : يا رسول الله ! ان النفر الستة من أصحابك الذين
، مع رهط عضل والقارة لعلموهم شرائع الاسلام قد
هم القوم وقتلوا منهم من قتلوا وأسلموا الباقين لعريس
هم !

د : انا لله وانا اليه راجعون !

بكر : وان نفرا من اليهود يطوفون بالقبـــائل يحرفون
الاحزاب . ولقد دعوا الى مكة يدعون قريشـــا الى
، قائلين لهم قولا يلقى : « انا سنكون معكم عليه حتى
ستأصله » . وان قريشا قالت لهم : « يا معشر يهود انكم
لكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد
ا خير أم دينه ؟» فقالوا لهم: «بل دينكم خير من دينه »
د : (يتلو) ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب
ن بالجبت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى
ذين آمنوا سبيلا ؟ أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن
ن تجد له نصيرا !

بكر : نعم قد لعنهم الله !

ر : أوسيطوا للحرب ؟

بكر : واتعدوا له ، واجتمعوا من كل القبائل ، وخرجوا
س لم ير العرب مثله

ر : وهل لنا قبل بحرب العرب مجتمعة ؟

د : نعم ، ان العرب ترمينا الآن عن قوس واحدة

ر : وما الرأى ؟

د : أيها الناس أشيروا على

« سلمان الفارسي يتقدم »

سلمان : يا رسول الله ان عندى رأيا
محمد : قل يا سلمان !
سلمان : نجعل حول المدينه خندقا !
عمر : خندقا ؟!
سلمان : انا معشر الفارسيين كنا اذا دهمنا عدو حفرنا على أنفسنا
محمد : (يفكر قليلا) نعم الرأى ، اضربوا الخندق على المدينة

« ننهض وننهض معه المسلمون »

عمر : الآن يا رسول الله ؟
محمد : الآن وانى أعمل فيه معكم !

المنظر السابع عشر

« الخندق وقد تم حفره الا صخره فيه نعالجون كسرها »

أبو بكر : لقد حفر الخندق
عمر : نعم ، ولم نر الا ناحية ...
أبو بكر : تلك ناحيه بنى قريظه وهم حلفاؤنا من يهود ولا يأتينا منهم شر
سلمان : (وقد جهد نفسا دون أن نكسر الصخرة) يارسول الله ! لقد غلظت علينا هذه الصخرة
محمد : (نقبل عليهم) آتونى اناء من ماء
سلمان : (يسرع ويحضر اناء) هاهو ذا
محمد : (ينفل فى الماء وينضح به الصخرة) هات المعول يا سلمان !.
سلمان : خذ يا رسول الله !
محمد : (يرفع المعول فوق الصخرة) بسم الله !

« ثم يضرب الصخرة ثلاث ضربات فيلمع
برق تحت المعول وينهار الصـــــخره »

المسلمون : الله أكبر !
عمر : لقد انهالت الصخرة وعادت كالكثيب !
محمد : (يعيد المعول الى سلمان) خذ ! انها الآن لا ترد فأسا ولا مسحاه
سلمان : بأبى وأمى يارسول الله ! ماهذا الذى رأيت قـد لمع تحت المعول وانت تضرب الضربات الثلاث
محمد : أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟
سلمان : نعم
محمد : أما الضربه الاولى فان الله فتح على بهـا الشام ، والله لقد أبصرت قصورها الحمر من مكانى هذا ، وأما الثانية فان الله فتح على بها فارس ، والله لقد ابصرت قصر المـدائن الابيض الآن ، وأما الثالثه فقد أعطانى الله بها مفاتيح اليمن ، والله لقد أبصرت الساعة باب صنعاء
المسلمون : (فرحين) اللهم لك الحمد !

« ثم يقرب النبى قناة فى فمها حفنـــة
من تمر فيردد ما يقـــول النـــاس »

الفتاة : اللهم لك الحمد !
محمد : تعالى يا بنيـة ، ماهذا معك ؟
الفتاة : يا رسول الله ، هذا تمر بعثنى به أمى الى أبى بشير وخالى عبد الله بعد بابه
محمد : (يمد كفيه) هاتيه !

« الفتاة تضع التمر فى كف النبى »

الفتاة : انه لا يملأ كفك
محمد : أبسطوا ثوبا !

« يأتى بلال بثوب ويبســـطه على الارض
فيدحو النبى بالتمـــر عليـــه »

بلال : قد تبدد السمر فوق الروب
محمد : (لبلال) اصرخ فى أهل الخندق أن هلموا الى العداء !

المنظر الثامن عشر

« المسلمون عندالخندق وقد حاصرهم العدو
وربض بحمامه وعسكره فى الجهه المقابله»

أوس : (من المسلمين) اللهم ارفع عنا الحصار !
معتب : (من المسلمين ناظرا الى جيش العدو) انهم بحر طام !
أوس : لولا الخندق لاغرقنا
معتب : نعم ، لقد صدهم الخندق يوم جاءوا ووقفوا عليه، وصاحوا اذ رأوه . « ان هذه لمكيدة ماكانت العرب تكيدها » !
أوس : نعم ، تلك مكيدة فارسية ، ولكنهم مع ذلك لم يبرحوا ، وأقاموا قبالتنا بضعا وعشرين ليلة !..
معتب : صدقت يا أوس ، وما نكاد نكشف لهم واحد منا حتى يرموه بالنبل
أوس : (يريد أن ينصرف) اللهم أطش سهامهم . انى ذاهب
معتب : الى أين يا أوس ؟
أوس : الى بعض حاجتى ثم أعود
معتب : الى العائط ؟ لاتفعل ، ان المكان لعورة . وقد أصبت بنبل العدو كل من ذهب لذلك
أوس : وما نصنع ؟ لقد أتانا العدو من فوقنا ومن أسفل منا ولا نستطيع لانفسنا حراكا
معتب : حقا !
أوس : (يلتفت الى جهة النبى) أنظر يا معتب ! هذا رسول الله مطرقا ملبا
معتب : (يلتفت) انه يرى أن قد اشتد علينا البلاء !
أوس : ان أبا بكر وعمر يساران ، لكأنى أرى أن قد حل الخطب ، أنظرنى حتى أسترق السمع وأعلم الخبر !

« يقترب من ابى بكر وعمر »

عمر: (همسا فى دهس) حلفاؤنا من بنى قريظه خانوا عهدنا؟!
أبو بكر : (همسا فى دهش) نعم
محمد : (يرفع رأسه ويخاطب سعد بن معاذ وابن عبادة وابن رواحه) انطلقوا حتى ننظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ فان كان حقا فالحنوا الى لحنا أعرفه ولا تفتوا فى أعضاد النـــاس . وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس

« سعد وصاحباه ينطلقون مسرعين »

أوس : (يعود الى معيب هامسا) أندرى ما الامر ؟ لقد أخذنا من كل جانب
معيب : كيف ؟
أوس : حلفاؤنا من بنى قريظة قد خانوا عهدنا
معيب : لئن كنت قد صدقتنى ، فقد والله أتينا
أوس : وما الرأى ؟
معيب : لا أرى الا انا هالـكون
أوس : والنصر الذى وعدنا نبى الله ؟
معيب : لست أدرى والله . ولقد وعدنا محمد أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط !
أوس : (يلتفت نحو النبى) أنظر ! على بن ابى طالب يسرع الى النبى فى أمر
على . (للنبى) يا رسول الله ! أرى فرسانا قد تسوموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت منه
أبو بكر : (يبطر) نعم ، وانى والله لارى على رأسهم ضرغام العرب وصنديدهم عمرو بن ود !
على : ائذن لى يا رسول الله ، أخرج اليهم فى نفر من المسلمين حتى نأخذ عليهم الثغرة التى اقتحموا منها خيلهم

ابو بكر : (بلتفت) هذا عمرو بن ود قد برز
عمر : وعليه درعه !

« عمرو بن ود يتقدم على فرسه »

ابن ود : هل من مبارز ؟
على : (للنبى) انا له يا نبى الله
محمد : (لعلى) اجلس ! انه عمرو !
عمرو بن ود : (بصيح) ابن جنبكم التى ترعمون ان من قتل منكم دخلها ، افلا تبرزون لى رجلا ؟
على : انا يا رسول الله
محمد : انه عمرو ، اجلس !
عمرو بن ود : (بصيح)
ولقد بححت من النـدا ء بجمعكم هل من مبـارز
ووقفت اذ جبـن المشـجع موقف القرن المناجز
على : يا رسول الله . انا له
محمد : (فى حنينه) انه عمرو
على (فى قوه) وان كان عمرو ، اذن لى !
محمد : (فى صوت خافت ، بين خشية ورجاء) اذنت
على : (ينطلق وهو مقنع بالحديد الى عمرو بن ود صائحا)
لاتعجلن فقـد اتاك مجيب صـوتك غير عاجز
انى لأرجـو ان اقيم عليك نائحة الجنائز
ابن ود : (فى غضب وصوت كالرعد) من انت ؟
على : انا على بن ابى طالب
ابن ود : (فى شىء من الرفق) غيرك يا ابن اخى من اعمامك من هو اسن منك ، لقد كان ابوك لى صديقا . انى اكره ان اهريق دمك
على : ولكنى والله لا اكره ان اهريق دمك
ابن ود : (مغضبا يقبل عليه راكبا فرسه) الى النزال !
على : كيف اقاتلك وانت على فرسك ؟ ولكن انزل معى !

ابن ود : (ينزل عن فرسه ويضرب عليا بسيفه) خذ ياسيفيه!
على : (يلقى الضربة بدرقه ثم يضرب خصمه بسيفه على حبل العاتق) حدنا عدو الله !

« سقط ابن ودعلا »

المسلمون (يهتفون) الله أكبر ! الله اكبر !
أبو بكر : (فى فرح للنبى) ان عليا قد قتله !
عمر : نعم : هاهو ذا على مقبلا وهو مهلل
على : (يحضر ناسما) يا رسول الله ! لقد حرجت خيلهم منهزمه حتى اقتحمت الخندق هاربة بعد أن قتل الاسد
عمر : (لعلى) هلا سلبته درعه ؟ فانه ليس فى العرب درع خير منها
على : انى حين ضربته استقبلنى بسوأته ، فاستحييت ابن عمى أن اسلبه

« ابو بكر يلتفت الى يمنه »

أبو بكر : سعد بن معاذ قد عاد مع صاحبيه

« يأتى سعد »

سعد : (للنبى فى لهجة ذات مغزى) عضل والقارة !
محمد : (همسا فى تحهم كالمخاطب نفسه) عضل والقارة !
عمر : (همسا لأبى بكر) مادا يعنى سعد ؟ !
أبو بكر (همسا لعمر » : يعنى أن بنى قريظه قد غدرت بنا غدر عضل والقاره بأصحاب الرجيع !
عمر : بخبيب واصحابه !؟
أبو بكر : نعم ...
عمر : وما الرأى ؟
أبو بكر : (ينظر الى محمد) صه !..
محمد : (يرفع رأسه منجلدا ويصيح) الله اكبر ! أبشروا يا معشر المسلمين !

سعد : (يلتفت حوله كأنما يبحث عن مصدر البشرى)
محمد : (يفكر قليلا) اصبرت يا سعد ، وأشر على ! انى ارى ان نعطى غطفان ثلث تمار المدينة على أن يرجع رجالها ومن تابعها عنا !
سعد : يا رسول الله ، أمرا تحبه فنصنعه ، أم شيئا أمرك الله به لابد لنا من العمل به ، أم شيئا تصنعه لنا ؟
محمد : بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك الا لاننى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب ، فأردت ان أكسر عنكم من شوكتهم الى امر ما
سعد : يارسول الله، قدكنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان ، لانعبد الله ولا نعرفه ، وهم لايطمعون أن يأكلوا منها ثمرة الا قرى أو بيعا ، أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا ، والله مالنا بهذا من حاجة لا نعطيهم الا السيف ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم
محمد : انت وذاك
عمر : يا رسول الله ! هذا رجل من غطفان قادما اليك
محمد : أرسله !

« نبأ نعيم بن مسعود »

نعيم : يارسول الله ، انى قد أسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت
محمد : انما أنت فينا رجل واحد ، فاخذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة
نعيم : قد فعلت ؟
سعد : (فى استبشار كالمخاطب لنفسه) ماذا فعلت ؟
نعيم : (للنبى) ذهبت الى بنى قريظة وكنت لهم نديما ففلت : يابنى قريظة قد عرفتم ودى اياكم ، قالوا صدقت لست عندنا بمتهم ، ففلت : ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم ، البلد بلدكم فيه أموالكم وابناؤكم ونساؤكم لاتقدرون على أن تحولوا

منه الى غره ، وان فرسا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدهم واموالهم ونساؤهم بغيره فلبسوا كأنهم ، فان رأوا نهزه اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقه لكم به ان حلا بكم ، فلا يقاتلوه مع القوم حتى يأخذوا منهم رهنا من اشرافهم . يكونوا بأيديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معهم محمدا حتى يناجزوه ، فقالوا لقد اشرت بالرأى، فغادرتهم وذهبت الى فرس فقلت لابى سفيان ومن معه من رجال فرس قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمدا وانه قد بلغنى امر قد رأيت على حقا ان اعلمكموه نصحا لكم فاكتموا عنى قالوا نفعل ، قلت ان معشر يهود قد ندموا على غدرهم بمحمد وقد ارسلوا اليه انهم قد ندموا على مافعلوا وانهم يعرضون عليه ان يأخذوا له من فرس وغطفان رجالا من اشرافهم فيضرب اعناقهم ، ثم يكونوا معه على من بقى منكم حتى يستأصلوكم ، فان بعث اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم تركتهم وخرجت حتى اتيت غطفان فقلت يا معشر غطفان انكم اصلى وعشيرتى واحب الناس الى ولا اراكم تتهمونى ، قالوا صدقت . فقلت لهم مثل ما قلت لفرس وحذرتهم ما حذرتهم .. وبعد

محمد : جزاك الله خيرا ، نانعيم ! وبعد ؟

« تعصف ريح شديدة »

نعيم : (يلتفت) ما هذه الريح العاصفة ؟

سعد : وبعد نانعيم ؟ ماحدث ؟

نعيم : حدث فيما يلعنى أن أبا سفيان ورؤوس غطفان ارسلوا الى بنى قريظه فائلس لهم ، انا لسنا بدار مقام . قد هلك الحف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ، فارسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لانعمل فيه

شيئا . وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فمسخوا قرده وخنازير ، ولسنا مع ذلك نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم ، فلما سمع ذلك أبو سفيان ورجاله قالوا والله ان الذى حدثنا نعيم لحق فأرسلوا الى بنى قريظه : « انا والله لا ندفع اليك رجلا واحدا من رجالنا » فقالت بنو قريظه عند ذلك : « ان الذى ذكر لنا نعيم لحق انا والله لانقاتل معهم » ..

سعد : أفسد ما بينهم وبين قريش ؟

نعيم : هذا ما انتهى الى

أبو بكر : الحمد لله . خذل الله بينهم

عمر : يا رسول الله أنظر ! ان الريح قد كفأت قدورهم وطرحت آنيتهم وهدمت بناءهم !

محمد : تلك جنود الله !

على : (تقدم فرحا) يا رسول الله ، أبشر !

عمر : ماذا ؟

على : قريش ترحل .!

عمر : (تطير) نعم أرى أبا سفيان على حمله فى الناس

أبو بكر : صه انه يريد أن يخطئهم ..

أبو سفيان : (عن كثب قائما على جمله) يا معشر قريش ! انكم واللات ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف ، وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره ، ولقينا من شدة الريح ما نرون ، ما نطمئن لنا قدر ولا نقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فانى مرتحل !

« نضرب جمله وينطلق والناس فى أثره »

محمد : (منفسا الصعداء) الحمد لله . لقد انطلق الاحزاب منهزمين من غير قتال

على : يا رسول الله أنصرف عن الخندق ونضع السلاح ؟

محمد : نعم ..

« وفجاة ينزل عليه الوحى »

جبريل : اوقد وضعت السلاح ؟
محمد : نعم ..
جبريل : ما وضعت الملائكه السلاح بعد . ان الله يأمرك يا محمد أن تسير الى بنى قريظـــة فانى عامد اليهم فمزلزل بهم حصونهم

« يصيح جبريل »

محمد : (يصيح) أين بلال ؟
بلال : (يقبل مسرعا) لبيك يا رسول الله
محمد : أذن فى الناس « من كان سامعا مطيعا فـلا يصلين العصر الا فى بنى قريظه » !

المنظر التاسع عشر

« محمد وجيشه امام حصون بنى قريظه »

على : (راجعا من قرب الحصون) يا رسول الله ! لا عليك ، أن لا تدنو من هؤلاء الاجانب
محمد : (متجها الى قرب الحصون) لم ؟ أظنك سمعت منهم لى أذى
على : نعم . سمعتهم ينالون منك :
محمد : قد أوذى موسى بأكثر من هذا

« يدنو من الحصون ، فيراه احـد رؤساء بنى قريظـــه وهو كعب بن أســـد »

كعب : (صائحا) من هذا ؟
محمد : (يصيح) يا أخوه القردة والخنازير ! اياى ، اياى ! هل اخزاكم الله وأنزل بكم نقمته ؟!

كعب : (همسا لمن حوله من بنى قريظة) هذا ابو القاسم
بنو قريظه : ابو القاسم ؟ ! ما عهدناه فحاشا !
كعب : يا معشر يهود ! قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى عارض عليكم خلالا ثلاثا ، فخذوا ايها شئتم
بنو قريظه : وماهى ؟
كعب : نتابع هذا الرجل ونصدقه ، فوالله لقد تبين لكم انه لنبى مرسل وانه للذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم
بنو قريظه : لا نفارق حكم التوراه ابدا ولا نستبدل به غيره
كعب : اذا ابيتم على هذه ، فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه ، رجالا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلا ولا نسلا نخشى عليه
بنو قريظة : نقتل هؤلاء المساكين ، فما خير العيش بعدهم !
كعب : ان ابيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان نكون محمد واصحابه قد امنوا فيها ، فانزلوا لعلنا نصيب منهم غرة
بنى قريظة : نفسد سبتنا علينا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا ، الا من علمت فاصابه ما لم يخف عليك من المسخ
كعب : (ساخطا) ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحده من الدهر حازما
اخطب : عندى راى
بنو قريظة : ما هو ؟
اخطب : نطلب الى محمد ان يبعث الينا ابا لبابه لنستشيره فى امرنا
بنو قريظة : نعم الراى
كعب : انظروا حتى افعل . (ينادى) يا ابا القاسم ! ارسل الينا حليفنا ابا لبابه نستشيره فى امرنا
محمد : لكم هذا

« ثم بعد ، آمرا من حوله بارسال ابى لبابة »

كعب : أو تنزلون على رأيه ؟

بنو قريظة : نعم

كعب : ها هو ذا مقبلا

بنو قريظه : أبا لبابه ! أبا لبابة !

« يقبل أبو لبابه وتقوم البه الرجال وتجهش البه النساء والصبيان تبكون في وجهه »

أبو لبابه : (فى رقه) أتبكون ؟

النساء : حلفنا أبا لبابة ! رق لحالنا !

الرجال : يا أبا لبابه ! أترى أن ننزل على حكم محمد ؟

أبو لبابه : (يشير بيده الى حلقه ويهمس لهم) نعم . انه الذبح

« القوم يصمتون واجمين »

بنو قريظه : اذا ننزل اذن على حكم محمد

كعب . (يصيح) يا أبا القاسم . انا قد نزلنا على حكمك فاصنع بنا ما أنت صانع

محمد : (صائحا بهم) اختاروا رجلا يحكم فيكم

كعب : (لبنى قريظة) من ترضون بحكم فيكم ؟

بنو قريظة : سعد بن معاذ

كعب : يا محمد ! ننزل على حكم سعد بن معاذ

محمد : (لمن حوله) على بسعد !

عمر : ألا ننزلهم أولا من حصونهم ، ونحبسهم فى مكان حتى يحكم فى أمرهم ؟

محمد : نعم اذهب اليهم يا على ..

على : (يصيح) يا كتيبة الايمان !

« ثم يذهب الى الحصون على راس الكتيبة »

أبو بكر : (للنبى) هذا سعد بن معاذ قد أقبل فى رهط من الاوس

الاوس : (همسا لسعد) يا أبا عمرو ! احسن فى مواليك من بنى قريظة فان رسول الله انما ولاك ذلك لتحسن فيهم !

سعد : (فى قوه) لقد أنى لسعد أن لا تأخذه فى الله لومه لائم ..

محمد : (للانصار) قوموا الى سيدكم

الانصار : (قائمين الى سعد) يا ابا عمرو ان رسول الله قد ولاك أمر موالك لتحكم فيهم

سعد : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت ؟

الانصار : نعم

سعد : (مسرا الى النبى) وعلى من ههنا ؟

محمد : نعم

سعد : انى أحكم فيهم ان تقتل الرجال ، وتقسم الاموال وتسبى الدرارى والنساء وتكون الدار للمهاجرين دون الانصار

الانصار : احوننا كنا معهم

سعد : ابى أحببت ان يستعنوا عنكم

محمد : (لسعد) لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة

عمر : أرى يا رسول الله أن نحندق فى سوق المدينة خنادق ثم نبعث الى رجالهم فنضرب اعناقهم فى تلك الخنادق

محمد : نعم

عمر : وان نبعث أحدا بسبايا من سباياهم الى نجد ، فيبتاع لنا بها خيلا وسلاحا

محمد : نعم

المنظر العشرون

« النبى عند الخنادق ، ورجال بنى قريظه
يؤتى بهم ارســـالا فتضرب أعناقهـــم »

بنو قريظه : (مصدين فى أعلال من حبال وسائرين الى الخندق ...) انهم يبيعون نساءنا فى أسواق نجد !

كعب : لقد ارتأيت لكم ماهو خير من هذا فأبيسم

بنو قريظة . وقد اصطفى محمـــد لنفسه من بين السبايا ريحانه بنت عمرو !

حى بن اخطب : أو قد أسلمت ؟ !

بنو قريظه : من دا ندرى

كعب : (مستهدا) كنب علينا كل هذا

بنو قريظة : (لكعب) باكعب ! مانراه يصنع بنا ؟

كعب : (بافد الصبر) أو فى كل موطن لاتعقلون ؟ الا ترون الداعى لاينزع ، وانه من ذهب به منكم لايرجع ؟ هو والله القتل

بنو قريظة : القتل ! ؟

كعب : ألا ترون امامكم الخنادق تجرى فيها الدماء ...

حى بن اخطب : (وقد اشرف على الخندق) وهذا محمد يأمر بضرب الاعناق ...

محمد : (وقد ابصر حى بن اخطب) الم يخزك الله ياحى ؟

حى بن اخطب : (للنبى) كل نفس ذائقة الموت ، ووالله ما لمت نفسى فى عداوتك !

الجلاد : تقدم !

حى بن اخطب : (للناس) أيها الناس ! انه لابأس بأمر الله ، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بنى اسرائيل !

« ثم يجلس فيضرب عنقه الجلاد »

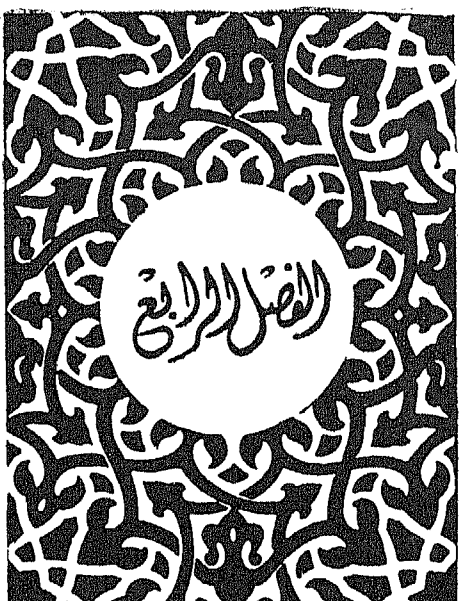
الفصل الرابع

المنظر الاول

« أمام المسجد بالمدينة ـ بعض الناس يتهامسون ..
على رأسهم عبدالله بن أبى وحسان بن ثابت ومسطح »

حسان : أصدقنا الخبر يامسطح !

مسطح : والله لقد صدقتكم . ان العسكر كله يتحدث به !

حسان : (فى عجب) عائشة و .. صفوان ؟ !

مسطح : نعم ، لقد رأيتها بعينى على بعيره فيمن رآهما ، وقد طلعا مع الصبح وحدهما لاثالث معهما ، وقد عاد العسكر من غزوة بنى المصطلق ونزل واطمأن

عبد الله بن أبى : ان صفوان فتى جميل فى الرجال

حسان : وهى صغيرة السن

« أحد الانصار ينهض صائحا غير متمالك »

الانصارى : كفوا عن هذا القول واتقوا الله !

المنظر الثانى

« عائشة فى مسكنها على فراش المرض ،
والى جوارها أمها زينب أم رومان »

عائشة : يا أمى ! أتذكرين انى كنت اذا اشتكيت ، رحمنى رسول الله ولطف بى ..؟

زينب : (مطرقة) نعم
عائشة : انه لم يفعل ذلك بى فى سكواى هذه !

« زينب تطرق ولا تجيب »

عائشه : (تنظر الى وجه أمها) ما للونك مصفرا ؟
زينب : لاشيء بى
عائشه : انك تكتمننى أمرا
أم مسطح : (تدخل مسرعة هامسة) رسول الله !

« زينب تنهض ، ويدخل النبى »

محمد : (مغير الوجه) كيف تيكم ؟ !
زينب : (فى اطراق) بخير يارسول الله !

« يخرج النبى دون ان ينظر الى عائشة
ويخـــرج زينب فى اثره تتبعه »

عائشـــة : (تتبعه بأنظارها حتى يذهب ، ثم تلتفت الى أم مسطح) أرأيت جفاءه لى ؟
أم مسطح : (تنظر اليها مشفقة) صبرا يابنت أبى بكر!
عائشة : لقد جاء وانصرف دون أن يخاطبنى بكلام انى أرى فى وجهه سئا ماكنت أراه من قبل ؟
أم مسطح : (كالمخاطبة لنفسها) تعس مسطح !
عائشة : ماذا تقولين ؟
أم مسطح : تعس مسطح !
عائشه : لماذا تقولين ذلك له ؟ بئس لعمر الله ماقال لرجل من المهاجرين ، قد شهد بدرا
أم مسطح : أو تجهلين مايتحدث به الناس ؟
عائشة : (فى قلق) بماذا يتحدث الناس ؟
أم مسطح : انت وصفوان ؟
عائشه : (فى قلق) ماذا ؟

أم مسطح : لله عاد العسكر من غروة بنى المصطلق قد رآكما مسطح منفردين . وأنت على بعير صفوان ، وحدث به الناس ، ولا أرى الا أن الذى قد علم به ...

عائشه : (صائحه قائمه مسبوبه فى فراسها) أنا وصفوان؟

أم مسطح : انى أراه والله حديث افك

عائشة . أنا وصفوان ؟ ! أنا أنا ... (تنفجر باكيه)

أم مسطح : هونى عليك ! هونى عليك !

زينب : (تعود مسرعه) مايكاؤك هذا ؟

عائشة : (لأمها) يغفر الله لك . تحدث الناس بما تحدثوا به ، ولاتذكرين لى من ذلك شيئا ؟ !

زينب : (مطرقه) أى بنيه ، خفضى عليك الشأن . فوالله لقلما كانت امرأه حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر ، الا كثرن وكثر الناس عليها

عائشه : (تبكى) أنا وصفوان ! أنا وصفوان !

زينب : (فى ألم) لاتبكى هذا البكاء !

عائشة : (لأم مسطح وهى تجهش) أقولين ان مسطحا قد رآنا ؟

أم مسطح : هونى عليك انه حديث افك

عائشه : (باكيه) انى ... انى حقا كنت على بعير صفوان ...

أم مسطح : (فى عجب) حقا ؟ !

زينب : (تلتفت الى ابنتها) أنت ؟ !

عائشة : انطرا ، أقص عليكما الخبر !

زينب : قصى !

عائشة : (تكفكف دموعها) تعلمان لما كانت غروة بنى المصطلق ، اقرع رسول الله بين نسائه كما يصنع ، فخرج سهمى عليهن معه فخرج بى ، فلما فرغ من سفره ذلك وجه قافلا ، حتى اذا كان قريبا من المدينه نزل منزلا فبات به

بعض الليل ثم أذن فى الناس بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقد لى فيه جزع ظفار، فلما فرغت انسل من عنقى ولا أدرى فلما رجعت الى الرحل ذهب ألتمسه فى عنقى فلم أجده ، وقد أخذ الناس فى الرحيل فرجعت الى مكانى الذى ذهب اليه فالتمسه حتى وجدته وجاء القوم الذين كانوا يرحلون لى بعيرى فأحدوا الهودج وهم يظنون أنى فيه كما كنت أصنع ، فاحتملوه فسدوه على البعير ولم يشكوا أنى فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ، فرجعت الى العسكر وما فيه من داع ولامجيب ، قد انطلق الناس فلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى وعرفت أن لو افتقدت لرجع اليه . فوالله انى لمضطجعة اذ مر بى صفوان السلمى وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته ، فرأى سوادى فأقبل حتى وقف على ، وقد كان يرانى ، فلما رآنى قال : انا لله وانا اليه راجعون طعنة رسول الله ! ! وأنا مللفة فى ثيابى ، قال ماخلفك برحمك الله ؟ فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبى واستأخر عنى فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس ، وما افتقدت حتى أصبحت ، ونزل الناس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بى ، فقال أهل الافك مافالوا ... ووالله ما أعلم بشىء من ذلك الا منك يا أم مسطح الآن !

أم مسطح : لابكى ...

عائشة : الآن أدركت علة ماكنت أنكر من رسول الله . انى لأدرك الساعة مابه

المنظر الثالث

« محمد قائم فى الناس يخطبهم امام المسجد »

محمد : أيها الناس ، مابال رجال يؤذوننى فى أهلى ويقولون عليهم غير الحق ، والله ماعلمت منهم الا خيرا ،

ويقولون ذلك لرجل والله ماعلمت منه الا خيرا ، ومايدخل بيتا من بيوتى الا وهو معى ...

« ينهض اسيد بن حضير »

اسيد : يارسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكهم ، وان يكونوا اخواننا من الخزرج فمر بأمرك . فوالله انهم لأهل ان نضرب أعناقهم ...

« ينهض سعد بن عبادة »

سعد : كذبت لعمر الله ، لاتضرب اعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة الا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ماقلت هذا

أسيد : كذبت لعمر الله ، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين!

« الناس يتساورون ويكاد يكون بين الفريقين شر »

محمد : (ينزل بينهم) انفضوا ، انفضوا !..

على : (يصيح فى الناس) انفضوا أيها الناس ، كما أمركم رسول الله

محمد : اتق انت ياعلى !

على : أنا يارسول الله ؟

محمد : (وهو ينظر الى أسامة بن زيد) نعم وابق أنت يا أسامة !

« ينصرف الناس ويبقى النبى وعلى واسامه »

أسامه : فداك ابى وأمى يارسول الله

محمد : اشرا على !

أسامة : يارسول الله اهلك ، ولا نعلم الا خيرا وهذا الكذب والباطل

محمد : وانت ياعلى ماترى ؟

على : يارسول الله ، ان النساء لكثير . وانك لقادر على أن تستخلف وسل جاريتها فانها ستصدقك

محمد : على بالجارية

على : (يحطو نحو مسكن النبى وينادى) يابريرة !

بريرة : (تخرج مسرعه) لبيك !

على : (يقبض على ذراعها ويضربها) أصدقى رسول الله !

بريرة : (تصرخ ألما) فيم ؟ فيم ؟

على : مانعلمين عن مولاتك ؟

بريرة : والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب عليها شيئا الا انى كنت أعجن عجينى ، فأرجو منها أن تحفظه ، فتنام عنه فتأتى الشاة فتأكله ...

المنظر الرابع

« فى مسكن عائشة ـ وهى بين ابويها ، تبكى ، والنبى مطرق على مقـــربة منهم »

محمد : (يرفع رأسه) يا عائشة ! ان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس ، فتوبى الى الله ، فان الله يقبل التوبه عن عباده !

عائشة : (يقلص دمعها وتنظر الى أبويها لحظه كأنها تستظر منهما شيئا) ألا تجيبان ؟ !

أبو بكر : (فى اطراق وفى صوت خافت) والله ما ندرى بماذا نجيب ؟

عائشـــة : (للنبى مستفهره) والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبدا ، والله انى لأعلم لئن اقررت بما يقول النـــاس ، والله يعلم انى منه بريئـــة ، لأقولن ما لم يكن . ولئن أنا أنكرت مانقولون ، لاتصدقوننى . ولكن ســـأقول كما قال

أبو يوسف . قصر جميل والله المسعاى على ماتصفون !

« تنهمر عبراتها بلا شهيق »

« محمد يطيل النظر الى عائشه مفكرا . وفجاه تاخذه عشه »

أبو بكر : (همسا وهو مسرع اليه) الوحى !

« ثم يسجيه بثوبه ويضع تحت راسه وسادة »

عائشة : (فى دهش) الوحى !..

زينب : (فى رجفه) اللهم عفوك ورضوانك !

عائشه : (كالمخاطبة لنفسها) الوحى ! من اجلى ؟ ! وايم الله لأنا احقر وأصغر شأنا من أن ينزل الله فى قرآنا ، نقرأ ويصلى به فى المساجد !

أبو بكر : (فى رجفه) اللهم رحمتك !

عائشه : (فى صوت خائف) لماذا نفرقان هذا الفرق ؟ فوالله ما أفرع ، فانى اعرف انى برئه وأن الله غير ظالمى !

أبو بكر : (وهو لايحيد عن النبى بنظره) رحماك اللهم !

عائشه : اتخشيان أن يأبى من الله يحفظ ما قال الناس ؟

أبو بكر : صه !

زينب : (وقد رأت النبى يتحرك) صه

محمد : (يسرى عنه ويجلس ويمسح العرق عن جبينه) ابشرى يا عائشة ! فقد أنزل الله براءتك

عائشه : (صائحة) لربى الحمد ! لربى الحمد !

زينب : (تتنفس فى فرح) الحمد لله !

أبو بكر : (رافعا يديه الى السماء) لك الحمد اللهم !

محمد : (يتلو)... ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم ! لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ، لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم ، والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم

المنظر الخامس

« فى المدينة ـ على مقربة من المسجد .. الناس
تتاهب للرحيل . انصارى ومهاجرى يتحادثان »

الانصارى : ما الخبر ؟

المهاجرى : رسول الله يخرج الى مكه ، يريد زيارة البيت الحرام

الانصارى : وهل تركه قريش يدخل مكه ؟

المهاجرى : انه يدخلها معتمرا ، لايريد حربا ولا قتالا

الانصارى : (يلتفت) انظر !.. من هذا الرجل ؟

المهاجرى : هـذا بشر بن سفيان قدم ولا ريب من مكة يفضى الى النبى بشىء

الانصارى : (يلتفت) وهذا النبى قد خرج اليه

« يخرج النبى وقد نهما للرحيل ومعه
الناس ، يتقدم بشر اليه ويسلم عليه »

بشر : يارسول الله ! هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمور ، وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله لايدخلها عليهم ابدا ، وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم !

محمد : ياويح قريش ! لقد أكلتهم الحرب ! ماذا عليهم لو خلو بينى وبين سائر العرب ، فان هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا ، وان أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين ، وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوه ، فما تظن قريش ؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به ، حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة

بشر : على بركة الله !

محمد : (فى عزم) على بركة الله أزور بيت الله
بشر : عسى أن تلبس قريش اذ تعرف انك لاتريد حربهم
محمد : (لمن حوله) من رجل يحرح بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها ؟

المنظر السادس

« عبد الله بن ابى امام المسجد بالمدينه ومعه احد الانصار »

ابن أبى : أعدتم من مكه ؟
الانصارى : نعم أو ما بلغك خبر الصلح ؟
ابن ابى : الصلح ؟
الانصارى : لقد تم بين رسول الله وقريش الصلح
ابن أبى : مادا اسمع ؟ كيف ذلك ؟
الانصارى : عندما كنا بالحديبيه أسفل مكه ، بعث قريش سهيل بن عمرو الى رسول الله ، فكتبا عهدا أن توضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض ، وانه من أحب أن يدخل فى عقد النبى وعهده دخل فيه . ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه
ابن أبى : عجبا !..
الانصارى : (يلتفت) صه ! رسول الله

« عبد الله بن ابى ينصرف سريعا ، ويأتى النبى ومعـــه أبو بكر وعمـــر وعلى »

عمر : اليوم قد أمسى شر قريش
أبو بكر : نعم انه لفتح مبين !
عمر : يارسول الله ، الآن قد ثبت دينك واقر به الجاحدون
محمد : لله الحمد ، ان الله قد بعثنى رحمة وكافة !

أبو بكر : لا للعرب وحدهم ، انما للعرب والعجم وخلق الله كافه

محمد : صدقت يا أبا بكر ان الله أرسلني الى هرقل وكسرى والمقوقس ونجاشي الحبشه ... أدعوهم الى الاسلام

أبو بكر : فلنوجه اليهم يارسول الله من يحمل اليهم كتبا يدعوهم الى الاسلام

محمد : نعم ! أريد أن أوجه دحية بن خليفة الكلبي الى هرقل ، وعبد الله بن حذافه الى كسرى ، وحاطب بن أبي بلتعه الى المقوقس ، وعمرو بن أميه الضمري الى النجاشي

علي : أنأتي بهم اليك يارسول الله ؟

محمد : نعم

« علي ينصرف مسرعا مع بعض الناس »

عمر : لي يارسول الله رأي

محمد : قل يا أبا حفص ...

عمر : ان اليهود مايرحب لهم شوكه في خيبر ، وانى لأخشى أن يؤلبهم علينا الفرس أو الروم . أو ينهضهم الثأر لبني قريظه

محمد : (يفكر قليلا) أصبت

عمر : لابد لنا من غزو خيبر

محمد . (في عزم) نعم .. نجهزوا لغزو خيبر ؟

المنظر السابع

« في خيبر ـ النبي بين أصحابه متهلل الوجه »

محمد : الله أكبر ! خربت خيبر !

علي : نعم ، مابقي حصن الا فتح

« يقدم دحيه ، وهو أحد المقاتلين »

دحيه : يارسول الله ! لقد وقعت صفية فى سهمى ، وهى جاريه جميله

محمد : لقد اشتريتها منك بسبعة أرؤس

دحية : قلت يارسول الله

محمد : ادفعها الى أم سليم تصنعها وتهيئها

دحية : (منصرفا هامسا) أين أم سلم ؟

أحد الناس : (همسا) مع طعنه رسول الله

« يدنو احد الانصار من دحيه ويساله »

الانصارى : (همسا) أصفية سيتزوجها رسول الله ام يتخذها ام ولد ؟

دحيـة : ما أدرى . ان حجبهـا فهى امراته ، وان لم يحجبها فهى أم ولد

« يذهب »

« يدنو من الانصارى امراة يهودية ومعها شاه مشويه »

اليهودية : أين محمد ؟

الانصارى : لماذا سألين عنه أيها المراه ؟

اليهودية : معى شاه مسوية أحب أن أهديها اليه

الانصارى : هو هذا الجالس بين أصحابه

اليهوديه : اى الشاه أحب اليه ؟

الانصارى : الذراع

« اليهوديه تترك الانصارى وتخرج من ثوبها شيئا تصنعه فى الشاه وتكثر منه فى الذراع »

محمد : (يرى المراة بقربه) من المراه ؟

اليهودية : (تقدم الشاه) يا أبا القاسم ! هدية اهديتها لك ...

محمد : جزاك الله خيرا . خذوها منها

« يناولها منها بشر بن البراء أحد الحاضرين
وينصرف المرأة ويغف عن كتب بنظر البـــه »

بشر : (فى نهم) انها شاه مصلبة
محمد : (لاصحابه) ادنوا فتعسوا
بسر : انك تحب الدراع يارسول الله
محمد : نعم . ناولنى الدراع

« بشر يناول النبى الدراع ، فينهش النبى منها ،
ويأخـــــذ بشر عظما آخـــــر ينهش منـــه »

بشر . (يقف قليلا دون أن يردرد ويبطر الى النبى ...)
محمـــد : (يقف فجأه عن النهس) ارفعوا أيديكم ، فان ذراع الساة يخبرنى انها مسمومه !
الجميع (فى فزع) مسمومه !
بشر : (للنبى) والدى أكرمك ، لقـــد وجدت ذلك من أكلى الى أكلت حتى التمسها فما منعنى ان ألفظها الا انى كرهت أن أبغض اليك طعامك ، فلما أكلت ما فى فيـــك لم أرغب بنفسى عن نفسك ، ورجوت ألا تكون اردردتها وفيها نفى
على : (لأحد الحاضرين) اطرحوا منها لكلب !

« يطرحون منها لكلب مات فمات فى الحال »

عمر : انه لم يتبع يده حتى مات
على : انظروا ! لقد عاد لون بسر كالطيلسان
محمد : (صائحا) ائتوه بحجام !
أبو بكر : أرى والله أن تحتجم يارسول الله
محمد : نعم .. اريد أن أحتجم على كاهلى
أبو بكر : (لمن حوله) اسرعوا فى طلب الحجام
محمد : أين هذه المرأة ؟
الانصارى : (وقد قبض عليها) هاهى ذى يارسول الله

محمد : (للمراه) ماحملك على ما صنعت ؟
المهودية : انك نلت من قومى مانلت . فلت أبى وعمى وزوجى ، فقلت ان كان نبيا لم يضره ، وان كان كاذبا أرحت الناس منه
محمد : (لمن حوله) أقبلوا هذه المراه !

المنظر الثامن

« فى مكة ـ عمرو بن العاص فى اصحاب له من قريش »

عمرو : تعلمون واللات انى أرى أمر محمد يعلو الامور علوا منكرا . وانى قد رأيت امرا . فما ترون فيه ؟
قريش : ماذا رأيت ؟
عمرو : رأيت أن نلحق بالنجاشى فنكون عنده . فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى . فانا ان نكون تحت يديه أحب الينا من أن نكون تحت يدى محمد . وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا . فلن يأتينا منهم الا خير
قريش : ان هذا لرأى
عمرو : اجمعوا لنا أدما نهديه الى النجاشى !

المنظر التاسع

« عند النجاشى ـ وبين يديه رسول محمد . وهو عمرو بن اميه الضمرى »

الضمرى : يا أصحمة ، ان على القول وعليك الاستماع . انك كانك فى الرقة علينا منا ، وكنا بالثقة بك منك ، لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه ولم نخفك على شىء قط الا أمناه . وقد احدثنا الحجة عليك من قبلك الا يحيل بيننا وبينك شاهد لابرد وقاض لايجور وفى ذلك وقع الحز واصابة

المفصل . والا فأنت فى هـــذا النبى كاليهـود فى عيسى بن مريم . وقد فرق النبى رسله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وأمنك على ماخافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر

النجاشى : أشـــهد بالله انه النبى الامى الذى ينتظره أهل الكتاب وان بسارة موسى براكب الحمار كبسارة عسى براكب الجمل . وان العيان له ليس بأسفى من الخبر عنه . ولكن أعوانى من الحبس قليل . فانظرنى حتى أكبر الاعوان وألين العلوب !

« يدخل عمرو بن العاص فى أصحابه فيلوح الضمرى »

عمرو بن العاص : (لاصحابه هامسا) أتدرون من هـــذا بين يدى النجاشى؟ هذا عمرو بن أمية الضمرى رسول محمد. لو قد دخلت على النجاشى لسألته اياه فأعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأت قريش انى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد . هاهو ذا قد ودع النجاشى وخرج . هلموا بنا ...

« يتقدم الى النجاشى ويسجد له »

النجاشى : مرحبا بصديقى !

عمرو : أيها الملك !

النجاشى : أهديت الى من بلادك شيئا ؟

عمرو : نعم أيها الملك . قد أهديت اليك أدما كثيرا

« يقرب اليه الهدية »

النجاشى : (ينظر اليها معجبا) مرحى مرحى ! وشكرا شكرا

عمرو : أيها الملك .. انى قد .. رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا . فأعطنيه لأقتله . فانه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا !

النجاشي : (نفض ويمد يده فيضرب بها أنفه ضربه سديده ...)

عمرو : (في فرق) أيها الملك . واللات لو ظننت أنك تكره هذا ماسألتكه

النجاشي : أسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى لتقبله ؟ !

عمرو : أيها الملك . أكذاك هو ؟ !

النجاشي : ويحك ياعمرو ! أطعني واتبعه . فانه والله لعلى الحق . ولليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده

عمرو : أفتبايعني له على الاسلام ؟

النجاشي : نعم

« يبسط يده فيبايعه عمرو »

المنظر العاشر

« في الطريق الى المدينه . عمرو ابن العاص يقابل خالد بن الوليد »

عمرو بن العاص : (لخالد) أين يا أبا سليمان ؟

خالد بن الوليد : والله لقد استقام المسلم ، وان الرجل لنبي . اذهب والله فاسلم ، فحتى متى ؟

عمرو : انت أيضا ! !

خالد : نعم

عمرو : والله ماجئت انا كذلك الا لأسلم

خالد : هلم بنا ! !

« يسيران في طريق المدينة »

المنظر الحادى عشر

« فى المدينه ـ النبى فى المسجد »

عمر : يارسول الله . لقد عاد من أرسلناهم الى الملوك من الرسل

محمد : أدخلهم !

« يدخل الرسل وهم دحية بن خليفه وعمرو بن امية وعبد الله بن حـــذافه وحاطب بن بلتعـــــه »

عمر : (لهم) لقد اذن لكم رسول الله

محمد : (لدحيه بن خليفه) ما وراءك يادحيه ؟

دحيه : لقد وجهنى يارسول الله الى قيصر الروم ، فرد علىك بهدا الـكتاب

محمد : اقراه ...

دحيه : (يفتح الكتاب ويقرأ) ... « الى محمد رسـول الله ! انى مسلم ولكنى مغلوب على أمرى ... »

محمد . كذب عدو الله . ليس بمسلم ، بل هو على نصرانيه . (يلتفت الى عمرو بن أميه) وانت ياعمرو ما وراءك ؟

ابن أمية : توجهت الى نجاشى الحبشه فأجاب : أنه يشهد بالله انك النبى الآتى الذى بشرنا به أهل الكتاب ولكن أعوانه من الحبش قليل ، وطلب أن ينظره حتى يكثر الاعوان ويلين القلوب

محمد : (يلتفت الى عبد الله بن حذافة) وانت ياعبدالله ؟

عبد الله : توجهت الى كسرى وقدمت له كتابك ، فأخذ الكتاب ومزقه

محمد : مزق الله ملـكه

عبد الله : ثم أجاب « ملك هنىء لا أخشى أن أغلب عليه ولا أتشارك فيه . وقد ملك فرعون بنى اسرائيل ولبئس بحير منهم فما يمنعنى أن أملككم وأنا حير منه . فأما هـذا الملك

فقد علمنا أنه يصير الى الكلاب وانتم أولئك .. تسبح بطونكم وتأبى عيونكم »

محمد : (يلتفت الى حاطب بن بلتعه) وانت ياحاطب ما وراءك ؟

حاطب : قدمت على المقوقس فأجابنى « انى قد نظرت فى امر هذا النبى . فوجدته لايأمر بمزهود فيه ولاينهى الا عن مرغوب عنه ، ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب. وسأنظر » . ثم أهدى اليك يارسول الله ، جاريتين قبطيتين جميلتين ، اسمها ماريه ..!

المنظر الثانى عشر

« فى المدينه ـ النبى وابو بكر فى المسجد ، وبنو نفر من الخزرج هم عبدالله بن انس ومسعود بن سنان وابن عتبك، وابو فاده، وخزاعى»

عبد الله : يارسول الله ! لقد اصابت الاوس عدو الله اليهودى كعب بن الاشرف !

محمد : متى ؟

مسعود : اليوم

محمد : وكيف اصابوه ؟

عبد الله : قتلوه بأسيافهم ، ووالله لاتذهبون بهذه فضلا علينا عندك فى الاسلام ولن ننتهى حتى نوقع مثلها ، فأذن لنا فى قتل اليهودى ابن أبى الحقيق وهو بخيبر

أبو بكر : (لمحمد باسما) ان هذين الحيين من الانصار ، الاوس والخزرج ، ليتصاولان تصاول الفحلين ، لاتصنع الاوس شيئا فيه غناء ، الا صنعت الخزرج مثله

عبد الله : نعم ، وانا لنستأذن رسول الله فى ان نصنع مثل ماصنعت الاوس

محمد : (باسما) قد اذنت لكم

الخزرج : (صائحين فرحا) الله أكبر !
محمد : ولكنى أنهاكم أن تقتلوا ولداً أو امرأة !

« يخرج رجال الخزرج »

بلال : (يدخل فرحا) يانبى الله !
أبو بكر : مالك يابلال ؟
بلال : (فى فرح) لقد جاء خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كى يسلما
محمد : (مبتهجا) أدخلهما !

« يدخل خالد وعمرو »

خالد : يارسول الله ، لقد تبين لى الحق من الباطل، وعلمت أنك رسول الله ، وانى أبايعك على الاسلام
محمد : (فرحا) الله أكبر ! الله أكبر !
عمرو : (يتقدم) يارسول الله ! وأنا أبايعك على أن ...
أبو بكر : (لايمالك) على أن ... مادا ؟
عمرو : على أن تغفر لى ماتقدم من ذنبى ، ولا أذكر ماتأخر
محمد : ياعمرو بايع . فان الاسلام يجب ماكان قبله . والهجره تجب ماكان قبلها

المنظر الثالث عشر

« محمد امام المسجد مع ابى بكر ، يقبل عليه نفر من الخزرج مهللين »

عبد الله : (فى فرح) الله أكبر !
محمد : ما وراءكم ؟
مسعود : قتلنا عدو الله ابن أبى الحقيق
محمد : كيف ؟
ابن عتيك : خرجنا حتى اذا قدمنا خيبر ، قمنا على باب ابن أبى الحقيق ليلا فاستأذنا عليه فخرجت الينا امرأته فقالت

من انتم ؟ قلنا ناس من العرب نلتمس الجيرة ، قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه ، فدخلنا عليه واغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفا أن نكون دونه محاولة نحول بيننا وبينه ، وصاحت امرأته فنوهت بنا ، وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا ، فوالله ماتدلنا عليه فى سواد الليل الا ببياضه كأنه فبطية ملقاة ، ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهى رسول الله الا نقتل امرأة فنكف يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها ...

عبد الله : (مسمما) ولما ضربناه بأسيافنا تحاملت عليه بسيفى فى بطنه حتى انفذته وهو يقول : « حسبى ، حسبى » وخرجنا فوقع ابن عسك لسوء بصره من الدرجة ، فوثئت رجله وثئا شديدا فحملناه ...

ابن عسك : نعم ، وأوقد يهود النيران واشتدوا فى كل وجه يطلبوننا حتى اذا يئسوا رجعوا الى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضى نحبه ، فقلنا كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قد مات ، فقال خزاعى انا اذهب فانظر لكم ... فانطلق ...

خزاعى : انطلقت حتى دخلت فى الناس فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفى يدها المصباح ينظر فى وجهه ويقول : « فاظ واله يهود » فما سمعت من كلمة كانت الد الى نفسى منها ...

أبو فاده : ثم جاءنا فأخبرنا الخبر

ابو بكر : (باسما) ومن منكم قتله ؟

ابن عسك : انا

عبد الله : بل ضربتى انا ...

مسعود : بل انا ...

خزاعى : ان اردتم الحقيقة فانا الذى ...

محمد : هاتوا اسيافكم ؟

الخزرج : (يسرع كل الى سيفه ويقدمه الى النبى) هاهى ذى !

محمد : (ينظر الى السيوف ويشير الى احدها) لمن هذا السيف ؟

الخزرج : لعبد الله بن انيس ...

محمد : (يشير الى سيف عبد الله) هـذا قليل ، أرى فيه اثر الطعام !

المنظر الرابع عشر

« النبي في حي بالمدينة بين رهط من الناس »

ابو رافع : (يأتي وهو يجري ويلهث) يارسـول الله ! ابشر ! ابشر !

محمد : بماذا ؟

ابو رافع : ولدت لك ماربة القبطية الليلة غلاما

محمد : (في فرح) ولد لي علام !

ابو رافع : نعم وربك قد ولد لك غلام

محمد : (فرحا) يا أبا رافع ، لقد وهب لك عبدا

أبو رافع : (صائحا يجري في الناس) اسمعوا أيها الناس! ابشروا !

محمد . (ينهض) أيها الناس ! ولد لي الليلة علام ! وانى سميته باسم أبي ابراهيم !

« يذهب مسرعا ومعه ابو رافع »

المنظر الخامس عشر

« عائشة في مسكنها مع امها زينب ام رومان »

ام رومان : لاتحزني يابنيتي !

عائشة : وددت والله أني أنا أم هذا الغلام

ام رومان : عسى ان نرزقي غلاما مثله !

عائشة : أما علمت ؟
أم رومان : ماذا ؟
عائشة : لقد حجب رسول الله مارية
أم رومان : نعم ، انها قد نفلت على نسائه
عائشة (كالمخاطبة لنفسها) قد عفى عنه رسول الله بكبسين يوم سابعه ، وحلق رأسه ، فتصدق برنة شعره فضة على المساكين، وأمر بشعره فدفن فى الارض، وسافسف فيه نساء الانصار أيهن يرصعه !
بريرة : (تدخل) رسول الله جاء !

« يخرج أم رومان وتترك عائشة »

محمد : (يدخل فرحا حاملا ابنه ابراهيم بين ذراعيه ...) يا عائشة ! انظرى ! انظرى !
عائشة : (يرفع رأسها فى فتور) ماذا ؟
محمد : (ينظر الى الغلام بين ذراعيه) انظرى الى شبهه بى !
عائشة : ما أرى شبها
محمد : الا ترين الى بياضه ولحمه ؟ !
عائشة : من سمن البان الصأن سمن وابيض
محمد : (ينظر الى غلامه) أما درت يا عائشة ؟ لقد جاء الى جبريل فقال : السلام عليك يا أبا ابراهيم !
عائشة : (فاترة) حقا ؟
محمد : الا يسرك هذا ؟
عائشة : ما الذى جاء بك الساعة يارسول الله ؟ !
محمد : جئت لك بابراهيم كى تنظرى اليه
عائشة : (مطرقة) قد نظرت اليه
محمد : (يلتفت اليها) مالك يا عائشة ؟
عائشة : مالى من شىء
محمد : (ينظر اليها مليا) أغرت ؟

عائشة : (مطرقة) كلا
محمد : انك والله قد غرت
عائشة : (يرفع رأسها صائحة) ومالى لايغار مثلى على مثلك !
محمد : (يبتسم) أو قد جاءك شيطانك ؟

« صمت عميق .. يهدأ عائشة قليلا »

عائشه : أمعى شيطان ؟
محمد : نعم
عائشه : ومع كل انسان ؟
محمد : نعم
عائشة : ومعك يارسول الله ؟
محمد : نعم ، ولكن ربى أعاننى

المنظر السادس عشر

« عائشة فى مسكنها . يدخل عليها بريرة نجرى »

بريره : (وهى تلهث) أجاءك الخبر ؟
عائشة : أى خبر ؟
بريره : مات ابراهيم !
عائشه : (فى فرح ظاهر) غلام القبطية ؟ !
بريره : نعم . نعم
عائشة : (بغض وبا) من أين عرفت ذلك ؟
بريرة : الناس يتحدث به ، ونساء النبى قد ذهبن يحصرون دفنه !
عائشه : على بارارى !
بريرة : أبى ؟
عائشة : أذهب لارى هذا الامر !

المنظر السابع عشر

« النبى فى البقيع، ومعه الفضل بن عباس وأسامه بن زيد يحملان جثه ابراهيم وخلفهم ماريه يبكى ونساء من الانصار والمهاجرين، وحفار يحفر قبرا »

الفضل : أندفنه هنا فى البقيع ؟

محمد : (مطرقا) نعم

أسامه : (قرب الحفره) اذن يا ابن عباس ! هذا الحفار قد فرغ ...

الفضل : (تدلى بالجثة فى الحفره) فى جنه الخلد يا ابراهيم!

النساء : (صائحات) ان له ان شاء الله موضعا من الجنه !

محمد : (على شفير القبر) أرى فرحه فى اللحد !

الحفار : ايها الرسول الله لانضر ولا ننفع

محمد : (تسوى باصبعه الجدث) أما انها لا تضر ولا تنفع ولكن يمر بعين الحى ، ان العبد اذا عمل عملا أحب الله أن يتقنه

النساء : (ينظرن الى السماء صائحات) أنظروا ! أنظروا !

محمد : (يلتفت) مادا ؟

النساء : انكسفت الشمس !

اسامه : (ناظرا الى السماء) اى والله ! انكسفت الشمس لموت ابراهيم !

النساء : (صائحات) لموت ابراهيم انكسفت الشمس ! انكسفت الشمس لموت ابراهيم !

محمد : (ينهض ويلتفت الى الناس) أيها الناس ! ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياه أحد

« يسكت الناس لحظه ، ويعود النبى الى اطرافه »

الفضل : (ناظرا الى التراب وقد أقبل على ابراهيم) رحمة الله على ابراهيم ! لو عاش كان صديقا نبيا

محمد : (للحفار) أقد فرغت ؟
الحفار : نعم
محمد : من أحد يأتى بقربه ماء ؟
أسامة : (يسرع الى قربه فيحملها ويجيء بها الى النبى) هذى قربه الماء يارسول الله !
محمد : رسها على قبر ابراهيم
أسامة : (يرش الماء على القبر) استودعناك الله يا ابراهيم!
محمد : (لايملك نفسه) لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطى !

« يسيل من عينى النبى الدموع »

أسامة : أتبكى ، وقد نهيت عن البكاء ؟ !
محمد : (باكيا) ان ابراهيم ابنى وانه مات فى الثدى ، وان له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنه
الفضل : يارسول الله ..! تبكى وانت رسول الله ؟ !
محمد : انما أنا بشر ، تدمع العين ويخشع القلب ، ولا نقول ان شاء الله الا مايرضى الرب ، والله لولا أنه أجل معدود ، ووعد صادق ، ووقت معلوم ، وان آخرنا لاحق بأولنا ، لحزنا عليه جزعا غير هذا ، انا عليك يا ابراهيم لمحزونون ..!

المنظر الثامن عشر

« النبى بين اصحابه فى المدينه أمام المسجد »

بلال : (يتقدم بين يدى النبى) يارسول الله ! لقد نقضت قريش صلح الحديبية !

« النبى يطرق مفكرا »

عمر : مانقول يابلال ؟

بلال : رجال من خزاعة قدموا بهذا الخبر
على : ولما يمض على الصلح اثنان وعشرون شهرا !..
أبو بكر : (يلتفت) نعم . هذا عمرو بن سالم الخزاعى
رجال من خزاعة !

« النبى يرفع رأسه ناظرا الى رجال خزاعه »

الخزاعى : (يتقدم بين يدى النبى) يارسول الله ! بعد أن
لنا فى عقدك وعهدك ، عدت علينا قريش لبلا ونحن آمنون
لوا منا عشرين رجلا ، فقدمنا عليك نخبرك وسننصرك
محمد : (تقوم يجر رداءه) لانصرت ان لم أنصركم مما
ر منه نفسى !
الخزاعى : لقد بلغنا أن قريشا رهبوا الذى صنعوا وندموا
له
بلال : (ينظر) هذا رجل كأنى سفيان مقبلا مسرعا
أبو بكر : (ينظر ملبا) نعم هو أبو سفيان
محمد : (يقف) كأنى به قد جاء ليشد العقد ويزيد فى المدة
أبو سفيان : (يتقدم الى النبى) يا أبا القاسم : انى قد
ئت فى أمر ...

« محمد لا يرد عليه شيئا »

أبو سفيان : جئت للعهد الذى بيننا وبينك

« محمد لا يجيب »

أبو سفيان : (يمضى فى القول) ألك فى أن نشد العقد ونزيد
المدة ؟
محمد : (فى صوت خافت كالمخاطب لنفسه) هيهات !
يهات !

« يترك أبا سفيان وينصرف »

أبو سفيان : (لمن حوله) لماذا لايرد على شيئا ؟ ! ياأبا

بكر ! كلم لى أبا القاسم أن يسمع الى ..

أبو بكر : (يبركه ويمسى فى أثر النبى) ما أنا بفاعل

أبو سفيان : (يتجه الى عمر بن الخطاب) وأنت يا أبا حفص ، ألا تكلمه لى ..؟

عمر : (يزور عنه) أأنا أشفع لكم الى رسول الله ؟ فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به !

« يتركه ويتبع النبى »

أبو سفيان : (لعلى بن أبى طالب) ياعلى ! انك أمس القوم بى رحما ، وانى قد جئت فى حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا ، فاشفع لى الى أبى القاسم

على : ويحك يا أبا سفيان ! والله لقد عزم رسول الله على أمر ، مانستطيع أن نكلمه فيه

أبو سفيان : (لعلى) يا أبا الحسن انى أرى الامور اشتدت على ، فانصحنى !

على : والله ما أعلم لك شيئا يغنى عنك شيئا . ولكنك سيد بنى كنانة ، فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك

أبو سفيان : أو ترى ذلك مغنيا عنى شيئا ؟

على : لا والله ما أظنه ، ولكنى لا أجد لك غير ذلك

« يتركه ويذهب الى بلحق بالنبى »

أبو سفيان : (يقف وسط الناس) أيها الناس ! انى قد أجرت بين الناس !

الناس : (هازئين) اركب بعيرك وانطلق !..

أبو سفيان : صدقتم ، هذا أولى بى !

« يركب بعيره وينطلق »

بلال : (يأتى مسرعا من جوار النبى) أيها الناس : ان رسول الله يأمركم أن تتجهزوا للقتال !

المنظر التاسع عشر

« فى مكة ـ ابو سفيان فى رجال من قريش ليلا »

قريش : (لأبى سفيان) ما وراءك ؟

أبو سفيان : جئت محمدا فكلمه ، فواللات ما رد على شيئا . ثم جئت أبا بكر فلم أجد فيه خيرا ، ثم جئت عمر ابن الخطاب فوجدته أعدى العدو ، ثم أتيت عليا فوجدته ألين القوم ، وقد أشار على بشيء صنعته ، وواللات ما أدرى هل يغنى ذلك شيئا أم لا

قريش : وبم أشار عليك ؟

أبو سفيان : أمرنى أن أجر بين الناس ففعلت

قريش : وهل أجار ذلك محمدا ؟

أبو سفيان : لا

قريش : ويلك ! واللات ما زاد الرجل على أن لعب بك ، فما يغنى عنك ما قلت

أبو سفيان : لا واللات ما وجدت غير ذلك

« يأتى أحد رجال قريش وهو بديل ابن ورقاء يجرى »

بديل : يا معشر قريش ! العسكر ! العسكر !

قريش : (نهوم أنت ؟)

بديل : (يشير الى ضوء منبثق عن بعد) انظروا ! تلك النيران ؟

قريش : (فى دهش وخوف) نعم ، نعم ...

أبو سفيان : (ينظر الى النيران) نعم ، ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا

بديل : هذه واللات خزاعة حمشتها الحرب

أبو سفيان : (ناظرا الى النيران) خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ...

« يمر العباس بن عبد المطلب على ظهر بغلة النبى البيضاء »

العباس : (صائحا بأبى سفيان) يا أبا حنظله ؟
أبو سفيان : (يلمح) أبو الفضل ؟!
العباس : نعم
أبو سفيان : مالك . فداك أبى وأمى !
العباس : ويحك يا أبا سفيان ! هذا رسول الله فى الناس !
أبو سفيان : (مرتاعا) محمد !
العباس : نعم ، واصباح قريش والله لئن دخل مكه عنوه قبل أن تأتوه فستأمنوه ، انه لهلاك قريش الى آخر الدهر !
أبو سفيان : فما الحيله ؟ فداك أبى وأمى !
العباس : والله لئن ظفر بك لتضربن عنقك ، فاركب فى عجز هذه البغله ، حتى آتى بك رسول الله فاستأمنه لك
أبو سفيان : نعم . هلم بنا

« تركب فى الحال خلف العباس »

المنظر العشرون

« فى معسكر النبى ـ العباس يمر بن المسلمين على البغله فى طريقه الى النبى وخلفه ابو سفيان »

المسلمون : (صائحين) من هذا ؟
العباس : أنا . .
المسلمون : عم رسول الله على بغلته !
أبو سفيان : (فلما) خسيت أن يكونوا قد أمروا فى بسىء
العباس : لاتخش شيئا
عمر بن الخطاب : (يلمح أبا سفيان) من هذا ؟
العباس : أنا . . .
عمر : (صائحا) أبو سفيان على عجز الدابة ! أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد
العباس : (يركض بالبغلة) فلنسبقه الى رسول الله

أبو سفيان : (ننظر خلفه فى قلق) انه يشتد خلفنا
العباس : ان سبقنا الى رسول الله فانت هالك !
أبو سفيان : اسرع بنا فداك أبى وامى !
العباس : (يوقف البغلة أمام مضرب النبى) قد بلغنا المكان هذا رسول الله !

« ينزلان ويتقدمان نحو النبى وهو جالس امام مضربه »

أبو سفيان : (همسا للعباس) كلمه لى أول الأمر
العباس : (يتقدم) يا رسول الله !
عمر : (يصل مسرعا وهو يصيح) يا رسول الله ! هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد .. فدعنى فلأضربن عنقه !
العباس . يا رسول الله ! انى قد أجرته
عمر : يا رسول الله ! مرنى اكلم ..
العباس : (يجلس الى النبى ويأخذ برأسه ويلتفت الى عمر) والله لا يناجيه الليلة دونى رجل !
عمر : ان أبا سفيان عدو الله !
العباس : مهلا يا عمر ! فوالله ان لو كان رجال بنى عدى بن كعب ما قلت هذا . ولكنك قد عرفت انه من رجال بنى عبد مناف !
عمر : (يهدأ ويلتفت) مهلا يا عباس ! فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو اسلم ، وما بى الا انى قد عرفت ان اسلامك كان أحب الى رسول الله من اسلام الخطاب لو اسلم
أبو سفيان : (للعباس خافتا فى قلق) كلم لى ابن أخيك !
محمد : (يلتفت الى أبى سفيان) أبا سفيان !
أبو سفيان : نعم يا أبا القاسم !
محمد : ويحك ! ألم يأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله ؟
أبو سفيان : بأبى أنت وامي. ما أحلمك وأكرمك وأوصلك !

والله لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى عنى شيئا بعد
محمد : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله ؟
أبو سفيان : بأبى أنت وأمى ، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك . أما هذه والله فان فى النفس منها حتى الآن شيئا
العباس : (نغمزه بيده) ويحك ! اسلم واشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، قبل أن تضرب عنقك
أبو سفيان : أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله
العباس : يا رسول الله ! ان ابا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا
محمد : نعم ، من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن
أبو سفيان : (للنبى وهو منصرف مع العباس) انك والله لكريم
محمد : (همسا للعباس) يا عباس ! احبسه بمضيق الوادى عند حطم الجبل ، حتى تمر به جنود الله فتراها

المنظر الحادى والعشرون

« بمضيق الوادى عند حطم الجبل ـ النبى مار فى جيشه ، العباس وأبو سفيان فى ناحية ينظران الى الجنود تمر بهما »

العباس : أنظر الى جنود الله !
أبو سفيان : (مأخوذا) نعم نعم . ما هذه القبائل كلها !
العباس : (يشير الى قبيلة مارة) هذه سليم
أبو سفيان : نعم . نعم . ومن هؤلاء ؟
العباس : هؤلاء مزينة
أبو سفيان : نعم ، نعم ...
العباس : وهؤلاء قبائل أسلم وغفار وجهينة
أبو سفيان : نعم ، نعم ...
العباس : أنظر الى القبائل تمر على راياتها

ابو سفيان : (فى صبحه) سبحان الله ياعباس ! من هؤلاء !؟
العباس : هذا رسول الله فى كتيبه الخضراء
ابو سفيان . (فى اعجاب) الكتيبة الخضراء !
العباس : نعم ، المهاجرون والانصار !.
ابو سفيان : يا لكثره الحديد فى هذه الكتيبة ! لا يرى والله منهم الا الحدق من الدروع والحديد !
العباس : نعم ..
ابو سفيان : ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقه ، والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداه عظيما !
العباس : يا ابا سفيان ، انها النبوة
ابو سفيان : فنعم اذن
العباس : (يدفعه) يا ابا سفيان النجاه الى قومك
ابو سفيان : صدقت

« ينصرف الى قومه »

العباس : اسرع !

المنظر الثانى والعشرون

« فى مكة ـ الناس مجتمعون ، وابو سفيان بينهم يخطبهم »

ابو سفيان : (يصرخ بأعلى صوته) يا معشر قريش ! هذا محمد قد جاءكم فيما لاقبل لكم به ، فمن دخل دارابى سفيان فهو آمن

« تقوم الله هند بنت عتبة غاضبة ثائرة من بين الناس »

هند : ايأمر يقول هذا ؟
ابو سفيان : نعم اقول هذا ، فاستمعوا الى !
هند : (يأخذ يسارب ابى سفيان ويصيح) اقتلوا الحميت الدسم الاحمس ! قبح من طليعة قوم !

أبو سفيان : اغربى أيتها المرأة !
هند : (للناس) لاتصغوا الى هذا الرجل !
أبو سفيان : (للناس) ويلكم ! لاتغرنكم هذه من انفسكم ، فانه قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن
الناس : قاتلك الله ! وما تغنى عنا دارك ؟
أبو سفيان : (يمضى فى الكلام) ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن
الناس : (يرون الجيش مقبلا فيفرقون مسرعين مصايحن ..) الجيش ! الجيش ! محمد ! النجاء الى المسجد الى دوركم !

« يدخل النبى وجيشه طافرين »

عمر : (صائحا فى أمراء الحبس) يا أمراء الجيش ! لقد أمر رسول الله ، اذا دخلتم مكه ، الا تقاتلوا الا من قاتلكم !
محمد : (على دابته ناظرا الى السماء) لا اله الا الله ، وحده لاشريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده!

« يخفض رأسه ويسير فى طريق الكعبة »

أبو سفيان : (يلمح العباس) يا أبا الفضل !
العباس : (يدنو منه) أنظر الى النبى !.. انه يضع رأسه تواضعا لله ، لما أكرمه به من الفتح ، حتى أن عنونه يكاد يمس واسطة الرحل !
أبو سفيان : (ناظرا الى النبى) نعم
العباس : اللهم لك الحمد ! فتحت مكة بغير قتال !
أبو سفيان : لقد بلغ النبى الكعبة
العباس : (يتبع ببصره النبى) نعم
أبو سفيان : انه قد رفع يده ، وأمر فى الكعبة بشىء

العباس : (يرى محمدا على وشك الكلام) انه ينظر الى الأصنام

أبو سفيان : نعم . صه ! انه يتكلم

محمد : (صائحا) جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا

عمر : (لرجاله) حطموا هذه الأحجار !

« المسلمون يحطمون اصنام الكعبه »

ابن رواحه : (الشاعر يقف الى جوار النبى ويصيح فى حماسة ..)

حلوا بنى الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله !

عمر : يا ابن رواحه ! بين يدى رسول الله وفى حرم الله ، تقول الشعر ؟!

محمد : خل عنه يا عمر ! فلهى فيهم أسرع من نضح النبل !

أبو بكر : (للنبى فى فرح وبشر) يا رسول الله ! لقد تم نصر الله لك ولما جئت به !

محمد : (يتلو) اذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

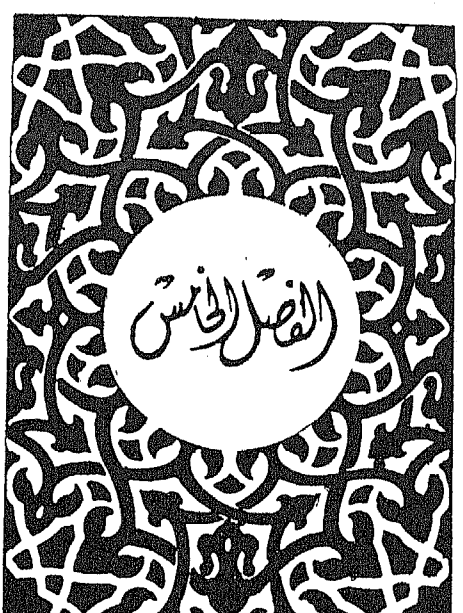
الفصل الخامس

المنظر الاول

« فى المدينة ـ عائشة على فراشها فى مسكنها »

زينب : (تدخل على ابنتها) اتعلمين الخبر ؟

عائشة : نعم ، رسول الله يتجهز للحج وقـــد امر الناس بالجهاز له ..

زينب : نعم لقد رايت الناس يسوقون الهدى

عائشة : (باكية) اللهم اعنى !

زينب : اتبكين ؟

محمد : (يدخل) مالك يا عائشة ؟

زينب : (تنهض) رسول الله !

محمد : (لعائشة) لعلك نفست ؟

عائشة : نعم . والله لوددت انى لم اخرج معكم عامى هذا فى هذا السفر ..

محمد : لا تقولن ذلك ، فانك تقضين كل ما يقضى الحاج . الا انك لاتطوفين بالبيت

المنظر الثانى

« فى مكة ـ النبى مع الناس . عند البيت الحرام »

عمر : (لأبى بكر) مالك ؟ مايحزنك ؟

أبو بكر : ان رسول الله قد أرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم

عمر : وما فى ذلك ؟

أبو بكر : (كالمخاطب لنفسه) أحسبى أن يكون حجة الوداع.

عمر : (يلتفت الى ناحيه النبى) ان رسول الله قام يخطب الناس ..

أبو بكر : نعم . هلم اليه

« بدنوان من النبى »

محمد : (يخطب) أيها الناس ، اسمعوا قولى ، فانى لاأدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا ، بهذا الموقف أبدا ، أيها الناس ، ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وانكم ستلقون ربكم فسألكم عن اعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانه فليؤدها الى من ائتمنه عليها . وان كل ربا موضوع ، ولكن لكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون ، وان كل دم كان فى الجاهليه موضوع ، أما بعد أيها الناس ، فان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا . ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم . فاحذروه على دينكم ، أيها الناس ، انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عده ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله ، وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ثلاثه متواليات ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان ، أما بعد أيها الناس . فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينه ، فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين فلهن

رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا ، فانهن عندكم عوان لاتملكن لانفسهن شيئا ، وانكم انما أخذتموهن بأمانه الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاعقلوا أيها الناس قولى ، فانى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بينا ، كتاب الله وسنة نبيه ، أيها الناس ، اسمعوا قولى واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وان المسلمين اخوه ، فلا يحل لامرىء من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن انفسكم ، اللهم هل بلغت ؟

الناس : (صائحين) اللهم نعم

محمد : (ناظرا الى السماء) اللهم اشهد !

المنظر الثالث

« فى المدينه ـ عائشه جالسة لملا فى مسكنها . تدخل عليها امها زينب »

زينب : مالك يا ابنتى ؟

عائشة : رسول الله

زينب : ماله ؟

عائشة : وثب من مضجعه فى جوف الليل فلبس ثيابه ثم خرج

زينب : أين ؟

عائشة : لست أدرى ، قد أمرت خادمتى بريرة أن تتبعه

« بريرة تدخل »

بريرة : مولاتى ..

عائشة : خبريني

بريرة : تبعت رسول الله ، فرأيته قد انطلق ومعه مولا أبو رافع الى الحلاء ..

عائشة : الخلاء ؟!

المنظر الرابع

« النبى وابو رافع امام المقابر بالبقيع »

أبو رافع : أين يا رسول الله فى جوف الليل ؟
محمد : يا أبا رافع ، انى قد أمرت أن استغفر لاهل هذا البقيع ..
أبو رافع : (كالمخاطب لنفسه) عجبا !..
محمد : (متجها الى القبور) السلام عليكم يا أهل المقابر ! ليهنىء لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى
أبو رافع : (كالمخاطب لنفسه) أهو وداع من الدنيا ؟!
محمد : (يلتفت الى أبى رافع) يا أبا رافع ، انى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وبين لقاء ربى والجنة
أبو رافع : (مبادرا) بأبى أنت وأمى ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة
محمد : لا والله يا أبا رافع . لقد اخترت لقاء ربى والجنة
أبو رافع : (فى حزن كالمخاطب لنفسه) لقد اخترت فرافا!
محمد : (متجها الى المقابر) السلام عليكم دار قوم مؤمنين، اياتا واياكم ماتوعدون ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون . اللهم اغفر لاهل البقيع . اللهم اغفر لاهل البقيع !

المنظر الخامس

« فى مسكن عائشه ـ وهى جالسه واضعه يدها على رأسها »

بريرة : (جالسة الى جوار عائشة) ألا ترقدين ؟
عائشة : انى أجد صداعا فى رأسى
بريرة : لقد سهرت الليل فى انتظار أوبة رسول الله

عائشة : لو انك عرفت اين دهب يا بريرة ؟
بريره : لاتجزعى . لعله أمر بسيء . هذا رسول الله قد أقبل

« ينهض لدخول النبى ويذهب »

محمد : (يدخل معصوب الرأس) مالك يا عائشة ؟
عائشة : (واضعه يدها على رأسها) وارأساه !
محمد : (فى توجع) بل أنا والله يا عائشه وارأساه !
عائشة : (تنهض اليه فى الحال) مالك يا رسول الله ؟
محمد : (ينظر اليها طويلا) ما ضرك لو مت قبلى ، فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك ؟!
عائشة : كأنى بك والله تحب موتى ! ولو كان ذلك لرجعت الى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك !
محمد : (يبتسم) انك غيرى

« يبدو على النبى التعب »

عائشة : (يعتاها قلق) مابك ؟
محمد : آه ..
عائشة : (فى جزع) اجلس يا رسول الله على فراشك
محمد : (يجلس موجعا) مازلت أجد من الاكلة التى أكلتها يوم خيبر عدادا ، حتى كان هذا أوان انقطاع ابهرى
عائشة : (فى جزع) لا يارسول : لم يأن الاوان
محمد : انى اسكى ولا أستطيع أن أدور على نسائى فارسلى البهن ! فان شئن أذن لى أمرض عندك
عائشة : (وهى مطرقة) نعم

« تدخل فاطمة بنت النبى جزعه »

فاطمة : ما بك يا رسول الله ؟ قد أخبرتنى بريرة انك عدت عاصبا رأسك !

محمد : مرحبا . بابنتي !
فاطمة : أنت ! مالك ؟
محمد : (يدعوها ويسارها) لا أظن الا أجلي قد حضر
فاطمة : (يبكي) أبتاه !
محمد : (همسا) لاتبكي ، فانك أول أهلي بي لحوقا
بريره : (يدخل) قد دعا بلال الى الصلاه !
محمد : أوصلى الناس ؟
بريرة : لا ! هم ينتظرونك يا رسول الله
محمد : (ينهض) ضعوا لي ماء في المخضب .. آه ..

« ينوء مغشيا عليه »

فاطمة : (يضرع اليه) انه ينوء ..
عائشه : (صائحة مسرعة اليه) ادركوني ! قد اغمي عليه !

« بريرة تهرع في اثر مولاتها جزعة »

محمد : (بفيق) أصلى الناس ؟
عائشة : لاتترك فراشك يارسول الله . مر من يصلي بالناس
محمد : (في صوت ضعيف) مروا ابا بكر فليصل بالناس !

« يسرع بريره بالخروج صادعة بالامر »

عائشة : (على رأس النبي) يا رسول الله ، ان أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء اذا قرأ القرآن
محمد : مروه فليصل بالناس
عائشة : (همسا لفاطمه) كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي . ان الناس لن يحبوا رجلا قام مقام رسول الله ابدا . وانهم سيتشاءمون به

« يرتفع صوت عمر في المسجد »

عمر : (من الخارج) الله اكبر ! الله اكبر
محمد : (يتحرك) صوت من هذا ؟

فاطمة : هذا عمر بن الخطاب

محمد : لا ، لا ، يأبى الله ذلك والمسلمون ، يأبى الله ذلك والمسلمون أبى أبو بكر ؟ أين أبو بكر ؟

عائشه : لا ريب انه عائب ..

محمد : (يحاول النهوض) ضعوا لى ماء ، حتى أخرج الى الناس فأعهد اليهم !

المنظر السادس

« فى المسجد ـ الناس فى هرج وقد انفضت صفوفهم »

عمر : (لبلال) ويحك ماذا صنعت بى يا بلال ؟ والله ماظننت حين أمرتنى ، الا أن رسول الله أمرك بذلك ، ولولا ذلك ماصليت بالناس

بلال : والله ما أمرنى رسول الله بذلك . ولكنى حين لم أر أبا بكر . رأيتك أحق من حضر بالصلاه بالناس

عمر : (يلتفت) هذا أبو بكر . هلم الى الصلاة ؟

« ابو بكر يدخل مسرعا ويصلى بالناس فينتظم الصفوف خلفه »

أبو بكر : الله أكبر !...

« يظهر النبى عاصبا رأسه بخرقة ويسند الى بابه اللافظ فى المسجد ، فيراه المسلمون فيبدو منهم حركه افسان وفرح به »

محمد : (يبتسم لفرحهم ويشير اليهم هامسا) ابتوا على صلاتكم !

« ابو بكر يشعر بالنبى فينكص عن مصلاه »

محمد : (يدفع فى ظهره برفق)

« ثم يجلس الى يمين أبى بكر ويصلى قاعدا »

الناس : (لاتتمالك بعد خام الصلاة أن تصيح فرحا) رسول الله ؟ رسول الله قد برأ . هذا رسول الله !

« بن المصلين انس بن مالك ينظر الى النبى ويهمس لمن فى جواره »

أنس : أنظر الى وجهه ! كأنه ورقه مصحف !

محمد : (يحامل ويصلى المنبر معتمدا على ذراعى أبى بكر وعمر) اللهم اغفر لاصحاب أحد ! اللهم اغفر لاصحاب أحد . أيها الناس ! ألا من كنت جلدت له ظهرا ، فهذا ظهرى فليستقد منه ، ومن كنت شتمت له عرضا ، فهذا عرضى فليستقد منه ، ومن أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ، ولا يخشى الشحناء من قبلى فانها ليست من سجاياى . ألا وان أحبكم الى من أخذ منى حقا ان كان له ، أو حللنى فلقيت ربى وأنا طيب النفس !

أحد الناس : (بنهض) يارسول الله ! لى عليك ثلاثة دراهم !

« يشير النبى فيؤذن المال من مسكنه ويعطى الرجل »

محمد : (يمضى فى خطبته) أيها الناس ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عند الله

أبو بكر : (يفهم ويبكى) بل نحن نفديك بأنفسنا وابنائنا

محمد : على رسلك يا أبا بكر ! انظروا هذه الابواب اللافظة فى المسجد فسدوها الا باب أبى بكر ، فانى لا أعلم أحدا كان أفضل فى الصحبة عندى يدا منه ، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخوة الاسلام

المنظر السابع

« فى مسكن عائشه ـ النبى على فراش الموت ، ونساؤه خلف ستار يحجبهن عن ذويه وأصحابه من الرجال »

عمر : (يدخل ويهمس لعلى والعباس بن عبد المطلب ..)

الناس يسألون كيف أصبح رسول الله ؟
على : (همسا) أصبح بحمد الله بارئا
العباس : (ينظر الى وجه النبى ويهمس) أحلف بالله لقد عرف الموت فى وجه رسول الله ، كما كنت أعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب !
أبو بكر : (يلمس النبى) يا رسول الله ، انك لتوعك وعكا شديدا ..
محمد : (فى صوت ضعيف متعب) أجل .. انى أوعك كما يوعك رجلان منكم
أبو بكر : ان لك لاجرين
محمد : نعم ، والذى نفسى بيده ، ما على الارض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه ، الا حط الله به عنه خطاياه ، كما تحط الشجرة ورقها

« سمع صوت لغط وبكاء فى المسجد »

أبو بكر : (يهمس لعلى) ما هذا الصوت فى المسجد ؟
على : (همسا) أحسى أن يكون العباس قد خرج بحر الناس
محمد : (سر الى السار الذى بين المسكن والمسجد ..) من هؤلاء ؟
على : هذه الأنصار فى المسجد ، نساؤها ورجالها ، يبكون عليك
محمد : وما يبكيهم ؟
على : (فى تردد وصوت خافت) يخافون أن تموت
محمد : أهريقوا على سبع قرب من آبار شتى ، ثم ايتونى بدواه وصحيفه اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
عمر : (لمن حوله همسا) ان رسول الله قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله
أبو بكر : بل قربوا يكتب لكم رسول الله

على : كلا . الرأى مافال عمر

« يشد اللفظ بين الرجال »

محمد : (يصمت بهم) قوموا عنى ! قوموا عنى !
ابو بكر : لقد أثقلنا على النبى فى وجعه . هلموا بنا !

« يذهب الرجال ـ ويخرج عائشه والنساء من خلف الستر »

عائشة : يا رسول الله ! انك لتجزع وتضجر ، لو فعلته امرأة منا عجبت منها !
محمد : ان المؤمن يسدد عليه ، ليكون كفارة لخطاياه
فاطمه : (تبكى)
محمد : لاتبك يا بنة . قولى انا لله وانا اليه راجعون ، فان لكل انسان بها من كل مصيبة معوضة
فاطمه : ومنك يا رسول الله ؟
محمد : ومنى
عائشة : (لفاطمة) انه يوعك من الحمى
محمد : (ينهض قليلا) يا عائشه ؟ مافعلت تلك الذهب ؟
عائشة : أى ذهب ؟
محمد : الدنانير التى عندى
عائشة : هى عندى !
محمد : ماظن محمد بربه أن لو لقى الله وهذه عنده ! انفقيها كلها صدقة .. ان النبى لايورث
عائشة : سأنفقها ...
محمد : اللهم توفنى فقيرا ولا توفنى غنيـــا واحشرنى فى زمرة المساكين ! (يرقد) الآن استرحت
عائشة : (تضع راس النبى فى حجرها) يا رسول الله ! اسأل الله لك السماء والعافية
محمد : (يشخص ببصره الى السماء كالمخاطب لنفســه) بل الرفيق الاعلى !..

عائشة : (تسقط من عنها قطره دمع بلا شهيق) خرت فاخرت والدى بعبك بالحق

محمد : (فى صوت خفيف) فدحا مى ماء !

عائشة : (للنساء) أسرعن الى بقدح من ماء !

« يحضرن قدح الماء »

محمد : (يبلل يده ويمسح وجهه) اللهم اعنى على سكرات الموت !..

فاطمه : واكرب أباه !

محمد : لبس على أبك كرب بعد اليوم ، ادن منى .. ادن منى يا جبريل ! أدن منى يا جبريل ! ادن منى يا جبريل !

« يرى جبريل قد هبط عليه »

جبريل : يا احمد ! ان الله ارسلنى اليك اكراما لك ، وبفضلا لك وخاصة لك ، سألك عما هو أعلم به منك ، وبقول لك كيف بجدك ؟

محمد : (ساخص العينين بكلم من فيه دون أن يبدو لمن حوله شيء ..) أجدنى باجبريل مغموما ، وأجدنى باجبريل مكروبا !..

جبريل : (يسير الى ملك خلفه) يا احمد ! هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمى كان قبلك ، ولا يستأذن على آدمى بعدك

محمد : ائذن له

ملك الموت : يا رسول الله يا احمد ، ان الله ارسلنى اليك وأمرنى أن أطيعك فى كل ما تأمرنى ، ان امرتنى أن اقبض نفسك قبضتها ، وان امرتنى أن أتركها تركتها

محمد : وبفعل يا ملك الموت ؟

ملك الموت : بذلك أمرت أن اطيعك فى كل ما امرتنى

جبريل : يا احمد ان الله قد اشتاق اليك

محمد : امض يا ملك الموت لما امرت به
جبريل : السلام عليك يا رسول الله ! اليوم آخر عهدى بهبوط الأرض !

« يرفع الملكان ويسركان محمدا جثة هامدة »

عائشة : (ترى النبى قد نقل فى حجرها فمضعه على الفراش ويغطى وجهه ببرده ويصيح) أدركونى ! أدركونى !
النساء : (فى جزع وروع) ماذا ؟!
عائشة : (يضرب وجهها) واثكلاه ! مات رسول الله مات رسول الله !
فاطمة : أبـــاه !
النساء : واثكلاه !
فاطمة : (ترى الجنة فيصيح) أباه ! أباه ! يا أبـاه ! أجاب ربا دعاه ! يا أباه ! جنه الفردوس مأواه ، يا أبـاه ! الى جبريل ننعاه ، يا ابتاه ! من ربه ما أدناه !
عائشة : (فى بكاء وشهيق) رسول الله قد مات ! واحر قلباه ! وامصيباه ، الآن قد انقطع عنا خبر السماء !
بريرة : (تدخل مسرعة) ان عمر والعباس ورجالا معهما يستأذنون فى الدخول على النبى
عائشة : (للنساء) احتجبن خلف الستر !

« تحتجب النساء فى الحال وهن يبكين »

عمر : (يدخل ويسرع الى محمد ويرفع الغطاء عن وجهه) واغشا ! ما أشد غشى رسول الله !

« أحد الرجال وهو المغيرة ينظر فى وجه النبى »

المغيرة : ياعمر ، مات والله رسول الله
عمر : (فى غضب) كذبت ! ما مات رسول الله ولكنك رجل تحوشك فتنه . ولن يموت رسول الله حتى يفنى المنافقين

الناس : (فى الخارج) اماب النبى ؟ اماب النبى ؟

عمر : (يصيح فى الخارج) أيها الناس ! لا أسمعن أحدا يقول أن محمدا قد مات . ولكنه أرسل اليه كما أرسل الى موسى بن عمران ، فلبث فى قومه أربعين ليلة ، والله انى لأرجو أن يقطع أيدى رجال وأرجلهم يزعمون انه مات

الناس : (فى الخارج) لاتدفنوه ! انه لم يمت !

رجل : (فى الخارج) ان رسول الله قد رفع ، كما رفع عيسى بن مريم ، ولرجعن !

العباس : (فى الخارج) هل عند احد منكم عهد من رسول الله فى وفاته فحدثناه ؟

الناس : (فى الخارج) لا !

العباس : (من الخارج) هل عندك يا عمر من ذلك ؟

عمر : (من الخارج) لا !

العباس . (من الخارج) اشهدوا ان احدا لايشهد على نبى الله بعهد عهده اليه بعد وفاته الا كذاب ، والله الذى لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله الموت ، وانه ليأس كما يأسن البشر ، فادفنوا صاحبكم ، أيمت الله احدكم اماته ويمسه اماسن ؟ هو أكرم على الله من ذلك ، انه ما مات حتى ترك السبل نهجا واضحا ، أحل الحلال وحرم الحرام ونكح وطلق ، وحارب وسالم ، وما كان راعى غنم يبغ بها رؤوس الجبال بأنصب ولا أدأب من رسول الله فيكم

النساء : (خلف الستر) أمات رسول الله أم لم يمت ؟

فاطمة : (تدنو من الحجرة وتأمل وجه النبى طويلا وتجهش بالبكاء) قد توفى رسول الله !

أبو بكر : (يدخل مسرعا ويتجه الى الحجرة ويرفع الغطاء عن النبى المسجى ويقبله ويبكى ...) بأبى أنت وأمى ، طبت حيا وميتا ! أما الموتة التى كتب الله عليك فقد ذقتها . ثم لن تصيبك بعدها موتة ابدا

« يرد البرد على وجه النبى ويخرج »

عمر : (فى الجارح) أيها الناس . والله ما مات رسول الله . انما عرج بروحه كما عرج بروح موسى !

أبو بكر : (فى الجارح) على رسلك يا عمر ! أنصت

عمر : (مستطردا) والله لايموت رسول الله حتى تقطع أيدى أقوام وألسنتهم !

أبو بكر : (فى الجارح صائحا) أيها الناس : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزى الله الشاكرين » أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت

الناس : (فى الجارح يبكون) مات رسول الله !

المنظر الثامن

« النبى مسجى على سريره ، يدخل الناس عليه زمرا
يصلون عليه ويخرجون بغير أن يؤمهم امام »
« أبو بكر وعمر وعلى فى الصف الاول أمام جثة النبى مطرقين »

على : (همسا للجثة والعبرات فى عينيه) أنت امامنا حيا وميتا

أبو بكر وعمر : (للجثمان) السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ! اللهم انا نشهد ان قد بلغ ما أنزل اليه ونصح لأمته وجاهد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلماته فآمن به وحده لاشريك له ، فاجعلنا يا الهنا ممن يتبع القول الذى أنزل اليه ، ونسا بعده ، واجمع بيننا وبينه فانه كان بالمؤمنين رؤوفا رحيما . لانبتغى بالايمان بدلا . ولا نشترى به ثمنا أبدا ..

الناس : (فى صوت واحد) آمين ! آمين !

فهرس

	صفحة
مقدمة	٨
الفصل الاول	١١
الفصل الثانى	٢٣
الفصل الثالث	١٠١
الفصل الرابع	١٨٩
الفصل الخامس	٢٢٥

وكلاء مجلات دار الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرح الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسي بطريق الملكي المفرع من شارع سكو في بروت صندوق بريد ١٠١٢ (الأعداد ترسل بالطائرة للشركة وهي تولى تسليمها لحضرات المشتركين)

العراق : السيد محمود حلمي ـ صاحب المكتبة العصرية ـ بغداد

اللاذقية : السيد نجله سكاف

جدة : السيد هاشم بن علي نحاس ـ ص.ب ٤٩٣

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد ـ المحرق

البرازيل : Dr Michel H Thome,
Pateo Do Colegio N° 3
3° Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL

هذا الكتاب

انه تاريخ « محمد الرسول البشر » نقدمه الى قراء سلسلة كتاب الهلال تحية لشهر رمضان المبارك ، وقد صيغ فى قالب فنى بديع

لم يعمد المؤلف الى الطريقة المألوفة فى كتب التاريخ ، طريقة السرد ، وجمع الأسانيد من هنا وهناك ، وذكر مختلف الروايات ، وتأييد بعضها ونفى البعض الآخر ، وابداء الرأى ، وتقرير مايراه كمؤرخ ، ولكنه نهج المنهج القصصى ، فأثبت مما طالعه فى الكتب المعتمدة والاحاديث الموثوق بها ماحدث بالفعل ، وما دار من مختلف الاحاديث فى أيام النبى عليه الصلاة والسلام مما يتصل بشخصه الكريم وبرسالته الدينية ، ثم وضع ما استخلصه فى موضعه الصحيح وبذلك يستطيع القارىء أن يرى الصـــورة الحقيقية لذلك العهد ، وما يكاد ينتهى من قراءة هـــذه السيرة الشريفة حتى يكون قد ألم بحوادث العهد الماما دقيقا

بمثل هذا الاسلوب الرائع استطاع الا الكبير توفيق الحكيم أن يقدم لنا صورة ص لحياة النبى الكريم منذ يوم مولده الى يوم ا الله الى جواره .

Bibliotheca Alexandrina
024057